جامعة بنغازي كـلية الآداب

الدراسـات العليـــا

قسـم التـاريخ شعبة الحديث

سياسة محمد علي باشا في الخليج العربي(1818ـ1840م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الأجازة العالية (الماجستير)

بكلية الآداب ــ قسم التاريخ ــ بتاريخ / /

إعــداد الــطالــب:

عــلام عبد السلام عيسى الـفـــلاح

إشراف الأستاذ الدكتور:

عطية مخزوم الفيتوري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر / كلية الآداب ــ جامعة بنغازي

تـــاريـــخ المناقشة

/ /

2011 ــ 2012 م

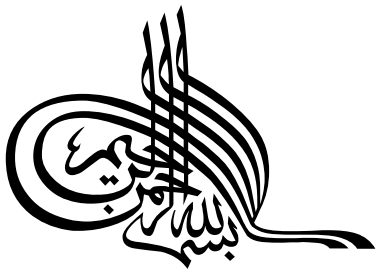

﴿ . . . يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

آيــة (**11**) سورة المُجادلة (**85**)

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا لا يحملون قلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق يعون من صالح الأخبار ما اتسقا

فعد عنهم ودعهم إنهم همج قد بدلوا بعلو الهمة الحُمُـــقا

الإمام الشافعي

" إن العرب كما كانت واحدة فاستووا في التربة ، وفي اللغة والشمائل والهمة ،

وفي الأنفة والحمية ، وفي الأخلاق والسجية ، فسبكوا سبكاً واحداً . . .

تشابهت الأجزاء وتناسبت الإخلاص حتى أشد تشابهاً في باب الأعم والأخص"

الجاحظ في رسائله

﴿إهـــداء﴾

إلى أمي وأخي رحمهم الله رحمة واسعة

إلى والدي وفاءً وتقديراً

إلى كل أخوتي مع خالص حبي

﴿ شُكر ﴾

أود أولاً أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور **عطية مخزوم الفيتورى** ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر جامعة بنغازي . الذي تعهدني بالأشراف والعناية والرعاية والتوجيه طيلة فترة إعداد البحث ، بل وفى سنوات مرحلة الدراسة الجامعية ، والذي مهما قلت فلن توفيه الكلمات حقه ؛ إذ لم يكن قدوة علمية لي فحسب بل خلقية أيضا ، فله أسجل كل تقديري وعرفاني ووفائي ، وإنه لشرف لي أن أكون واحداً من تلاميذه.

وأدين بالفضل لعدد من الأساتذة الذين أثّروا في مرحلة دراستي ومن بين هؤلاء ؛ الأستاذ الدكتور **عبد الله إبراهيم** والأستاذ الدكتور **ميلاد المقرحي** ، حيث قدما لي النصح والإرشاد طيلة فترة دراستي الجامعية والعليا ، وعندما كانت هذه الدراسة فكرة ؛ فساهما في تجميع عناصرها . والشكر موصول للدكتور **أمحمد عمر مروان** ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر جامعة طرابلس لقبول مناقشة الدراسة وتعيينها .

كما أني أعجز عن التعبير عن امتناني العميق للمؤرخ والمفكر العربي الدكتور **سيار الجميل** من جامعة أوهايو بكندا ، عن توجيهاته الرائعة وكرمه في سبيل ترسيم هذه الدراسة ، وتزويدي بالكثير من المصادر والمراجع المتنوعة ، التي تخص الدراسة وأشكر أيضاً الدكتور **رحيم كاظم الهاشمي** من جامعة بغداد ، على مساعدتي في الحصول على العديد من الدراسات بالجامعات العراقية ، وأشكر كثيراً البروفسور والمؤرخ الإيطالي من جامعة باليرمو **(Antonino Pellitteri)** " **أنطونيو باليتيري** " ، على مساعدتي في الوصول إلى بعض الدراسات الإيطالية عن الموضوع وإرشادي إلى بعض العناصر والتفاصيل التي خدمت الدراسة .

وأتقدم بشكر خاص للدكتور **عبدالحميد صبحي** مدير مكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية – والدكتورة **فاطمة العقيلي** من جامعة بنغازي والمتواجدة بجامعة عين شمس بالقاهرة ، اللذان قدما العون في تجميع المادة العلمية الوثائقية من الأرشيف المصري وجهدهم في أعمال الترجمة للوثائق التركية ، وتعقبا الكثير من الأبحاث ، ات وإيصالها للباحث .

وأقدم أيضاً الشكر والعرفان للدكتور **إبراهيم المهدوي** قسم المكتبات جامعة بنغازي والدكتور **سالم الفلاح** قسم التاريخ جامعة بنغازي ، على مساهمتهما في ترجمة العديد من الوثائق والمصادر والدراسات باللغتين الايطالية والانجليزية ، فلهما كل الامتنان والتقدير .

كما أني أشكر الأخوة القائمين على مكتبات جامعة القاهرة واتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ومكتبة الإسكندرية العريقة ؛ لتقديم يد العون الكريمة للحصول على المصادر والمراجع النفيسة لموضوع الدراسة .

وأخيراً فإني أشكر القائمين على مكتبة جامعة بنغازي ، ودار الكتب الوطنية بنغازي على استقبالهم الدائم خلال ترددي المستمر عليهم ، للاطلاع على كثير من الدراسات والبحوث بالمكتبتين . والشكر موصول للقائم على تنسيق هذه الدراسة وطباعتها ، فلهم جميعاً كل الشكر والتقدير على جهودهم الحثيثة التي ساعدت في إنجاز هذه الدراسة.

المحتويات **الصفحة**

المقدمة 9
تمهيد 18
الموقع الجغرافي 19
الخليج العربي والمطامع الاستعمارية 21
رؤية لسياسة محمد علي باشا الخارجية 25
المرحلة الأولى 31
المرحلة الثانية 33

الفصل الأول

سياسة محمد علي باشا في إقليم الإحساء والبحرين

أولاً : إقليم الإحساء

الإحساء والتنافس البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر 36
نزاع القوى المحلية قبيل وصول القوات المصرية 37

مرحلة التوسع المصري الأول بإقليم الإحساء

تحركات القائد إبراهيم باشا لاحتلال الإحساء 40
الاحتلال المصري الأول للإحساء 43
دور والي بغداد في انسحاب القوات المصرية 44

مرحلة التوسع المصري الثاني

تطلعات القائد خورشيد باشا صوب الإحساء 1833 45
الاحتلال المصري الثاني للإحساء 48
مقتل الوكيل المصري والانسحاب الثاني من الإحساء 50

ثانيا : البحرين

البحرين والقوى المتصارعة خلال القرن الثامن عشر 53
معركة الزباره واسترجاع البحرين للحكم العربي 1782 55

البحرين بين آل سعود وآل خليفة قبيل تواجد المصريين 57

المرحلة الأولى من مخطط التوسع المصري في البحرين

أهمية البحرين للسيطرة المصرية على الخليج 58

تحالف إبراهيم باشا ورحمة الجلاهمه للسيادة المصرية على البحرين 59

المرحلة الثانية من مخطط التوسع المصري في البحرين

اهتمامات القائد المصري خورشيد باشا تجاه البحرين 61

مباحثات خور حسان بين الوكيل المصري وشيخ البحرين 66

معاهدة ارتباط البحرين بالحكومة المصرية ونتائجها 69

الفصل الثاني

تحركات محمد علي باشا تجاه مشيخات الساحل العماني ومسقط

أولا مشيخات الساحل العماني

ظهور مشيخات الساحل العماني مطلع القرن التاسع عشر 73

سيادة آل سعود على مشيخات الساحل العماني 74

مرحلة التوسع المصري الأول بالساحل العماني

اتصالات إبراهيم باشا بمشيخات الساحل العماني 75

موقف إبراهيم باشا من العرض البريطاني لتدمير قوة القواسم 77

مرحلة التوسع المصري الثاني بالساحل العماني

تطلعات خورشيد باشا تجاه الساحل العماني 79

أولا : واحة البوريمي 81

ثانيا : الشارقة ورأس الخيمة 82

ثانيا: علاقة محمد علي باشا بحكام مسقط

تاريخ حكم أسرة البوسعيد لمسقط 85

علاقة محمد علي باشا والسيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط 89

توتر العلاقة بين محمد علي باشا والسيد سعيد بن سلطان 91

موقف السيد سعيد بن سلطان من تقدم القوات المصرية تجاه واحة البوريمي 93

الفصل الثالث

تطلعات محمد علي باشا تجاه الكويت وإقليم البصرة

أولا : الكويت

الكويت مطلع القرن التاسع عشر 97
تطلعات محمد علي باشا تجاه الكويت 98
تحركات الوكيل المصري في الكويت 99
ثانيا: إقليم البصرة
البصرة عند زحف القوات المصرية على القطيف والإحساء 102
أهمية البصرة في السيطرة المصرية على الخليج 104
موقف سلطات البصرة من تطلعات محمد علي باشا 105
خورشيد باشا يطلب الإذن لغزو العراق 108
الفصل الرابع
الموقف البريطاني العثماني من مشاريع محمد علي باشا التوسعية في الخليج
تمهيد 112
أولا : الموقف البريطاني من تقدم القوات المصرية بالخليج 113
ثانيا : موقف الدولة العثمانية من توسعات محمد علي باشا في الجزيرة العربية 131
ثالثا : معاهدة لندن ونتائجها على حكومة محمد علي باشا 1840 140
الخاتمة 145
المصادر والمراجع 152
قائمة الملاحق

المقدمة

كان لسياسة محمد علي باشا دور كبير في صياغة وتكوين أقاليم ومشـــيخات منطقـــة الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، عندما تقدم بقواته لإخضاع هـــذه الجهات لحكومة القاهرة ، بعد احتلال الحجاز ونجد بالجزيرة العربية عام 1815م ، للتخلص من السعوديين الذين يشكلون الخصم الأخطر والمنافس الدائم لمحمد علي باشا في السيطرة على منطقة المشرق العربي ، فجذبت تلك الأحداث أنظار الدول الأجنبية إليها ، خوفا من تـــدهور طـــرق المواصلات بين الشرق والغرب في حال سيطر باشا مصـــر عليهـــا ، بعـــد أن عـــرف قيمتـــها الإستراتيجية وأصبحت سياسته في تلك الجهات جزءاً هاماً من السياسة العامة التي أختطها لنفسه بصدد تكوين دولة عربية موحده في الشرق تجمع تحت لوائها سائر الولايات العربية .

يعود السبب الذي جعل محمد علي باشا يعطى هذه المنطقة اهتمامـــاً خاصـــاً لوقوعهـــا بالقرب من القطر المصري عبر طريق البحر الأحمر ومضيق هرمـــز إلي ميـــاه الخلـــيج العـــربي والعلاقات التاريخية التي تربط بين الحجاز ومصر ، جعلتها في مقدمه المناطق عن غيرها من البقاع التي أمتد إليها حكم المصريين في عهد محمد علي باشا ، ولاشك أن نجاحه في خطوتـــه الأولى- إسقاط الدولة السعودية الأولى- أكبر الأثر في ازدياد ثقة محمد علي باشا بنفسه بعد نجـــاح أول تجاربه التوسعية ، فأقدم على خطوات تالية لتلك التجربة.

خدمت الظروف المحيطة بأحداث الجزيرة العربية مآرب محمد علي باشا .بمنطقـــة الخلـــيج العربي لبسط السيادة المصرية على تلك الجهات ، أولاً لهدف السيطرة على الموقع الاســـتراتيجي والاقتصادي والتحكم بطرق التجارة في الشرق ، وثانياً ضّم المزيد من الولايات بالمشرق العربي لحكومة القاهرة ، وتعد منطقة الخليج العربي هدف مهم في سبيل التوسع والإطباق على ســـورية والعراق من جانب آخر ، وتطلعاته للسيطرة على البحر الأحمر واحتكار تجارته ، جعلته يعمـــل على ربط هذا البحر بمياه الخليج العربي ، ثم إن أزمات الدولة العثمانية وقيام الدولـــة الســـعودية الأولى في نجد على أيدي آل سعود بداية عام 1745م ، وتهديدها للدولة العثمانية ، والأعمال البحرية للقواسم ، وتجارة الرقيق ، والأخطار المهددة لحركه الملاحة الدولية في مياه الخليج العربي ، جعلت السلطان العثماني والدول الأجنبية وخاصة بريطانيا تلح على محمد علي باشـــا ، بالقيـــام بحملة عسكرية على الجزيرة العربية فأدى ذلك إلى استفادته قبل توجه تلك الحملة ، بفتح مطالبه لمساومة الدولة العثمانية للحصول على مكاسب وامتيازات ؛ فطالب محمد علي باشـــا ولايتـــه

وأسرته من بعده على مصر ، وكتب قائمة الحاجيات العسكرية الحربية من العتاد الحربي الحديث ، للعمل على تدعيم أركان حكمه ، مقابل إنجاز تلك المهمة برضي تام من الدولة العثمانية وبريطانيا في بداية الحملة عام 1818م ، وهي فترة التوسع المصري الأول بمنطقة الخليج العربي .

أثرت سياسة محمد علي باشا في الخليج العربي ، وسياسته الخارجية عموماً على علاقته بالدولة العثمانية والسلاطين المتعاقبين ، ومع الدول الكبرى في مرحلة التوسع الخارجي خاصة بعد أن تفاقمت واستعرت نار الخلافات بين محمد علي باشا وبين هذه الدول ، وقد أسفرت الأحداث إلى تحديد المسار التاريخي لمنطقة الخليج العربي خلال تلك الفترة ، بعد أن أصبحت ساحة للتنافس الدولي.

ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة:

أن سياسة محمد علي باشا في الخليج العربي 1818-1840م ، لم يتعرض لها الباحثون بدراسة علمية منفردة تخص تلك المنطقة ، فقد أفاض الكُتاب في الحديث عن محمد علي باشا من نواح عديدة وبأقلام مختلفة وجنسيات متنوعة ، كما كتب مؤرخون معاصرون عن تلك الفترة ، إلا أن كتاباتهم كان معظمها في صورة حوليات مثل (**الجبرتي – وحسين ابن غنام – وعثمان بن بشر – حميد بن رزيق**) وقد أتت هذه الحوليات شبه خاليه من إلقاء الضوء الكامل على الموضوع كما ستوضح الدراسة.

إن الدراسات الحديثة التي تناولت سياسة التوسع التي أنتهجها محمد علي باشا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وحروبه المختلفة ، خلت من دراسة تشرح مخططات محمد علي باشا بمنطقة الخليج العربي وتداعياتها . مع وجود دراسات شاملة عن سياسته بالمشرق العربي ، وعدد من الدراسات المختصرة في الدوريات العربية ، تضمنت أشارات عن نشاط محمد علي باشا وسياسته التوسعية بمنطقة الخليج العربي .

إن طريق الخليج وشط العرب عند البصرة وأنهار العراق ظل طريق مواصلات بين أوروبا والشرق الأقصى وحلقة وصل مهمة ، وبعد أن بدأت طلائع قوات محمد علي باشا تصل إلى مياه الخليج العربي ، تنبهت الدول الأوروبية – خاصة بريطانيا – إلى خطر وجود قوة محمد علي باشا بتلك الجهات من الخليج العربي وأنهار العراق ، مخافة تهديد الطريق البديل لمواصلاتها للهند ، وهو

ما يتوجب دراسته ، في تأثير ذلك وأهميته على مسار الأحداث حينما فكر محمد علي باشا فرض السيادة المصرية على طرق الملاحة البحرية والنهرية بالمشرق العربي ، خاصة بعد احتلال سـوريا عام 1831م ، وبدأ التخطيط للتقدم صوب العراق

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تطلعات محمد علي باشا في الخليج العربي ومناقشة الطرق والأساليب التي انتهجها باشا مصر من أجل تحقيق تلك الأهداف ومعرفه انعكاسات هذه السياسة على منطقة الخليج العربي نفسها ، و على مصير دولة محمد علـي باشـا ، أو بـاقي الولايات العربية التي وصلتها الحملات المصرية ، ومعرفه مواقف الدول الأجنبية حيال ذلك .

ولإبراز انعكاسات تحركات محمد علي باشا ، وتأثيراتها المختلفة عالجت الدراسة جملة من التساؤلات نعرضها كالأتي:

تساؤلات الدراسة:

- معرفة الأهمية الإستراتيجية والجغرافية والاقتصادية لمنطقه الخليج العربي الإستراتيجية الـتي أثارت اهتمام محمد علي باشا وجعلته يغامر بحملاته العسكرية لإخضاع تلك الجهـات ، وموقف الحكام المحليين ، والقوى الدولية ذات التأثير المباشر عليهم مـن تحركـات القوات المصرية.
- ما هي الأسباب التي دفعت محمد علي باشا التقدم بقواته صوب مناطق الخلـيج العـربي وتأثيرات ذلك وانعكاساته.
- كيف كانت الأساليب والطرق التي أنتهجها باشا مصر في محاولة إخضاع الخليج العـربي لنفوذه.
- معرفة مواقف القوى المحلية من حملات محمد علي باشا على مناطق الخليج العربي بمراحلها المختلفة .

- بيان مواقف الدولة العثمانية والحكومة البريطانية من توسعات محمد على باشا بالمنطقة بمراحلها المختلفة.

- كيف انعكست سياسة محمد علي باشا التوسعية في الخليج العربي على وضعه الدولي.

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج السردي التاريخي في إطار من الوحدة المتكاملة لدراسة تاريخ المنطقة ، " منهجاً أفقياً يتناول الأحداث السياسية بالمنطقة مجتمعه " ، مع الدمج بين منهجين هما المقارن والتحليلي ، وحيث أنه ورد في ثنايا الدراسة عدد من المعاهدات والاتفاقيات فقد استعنا بالمدخل القانوني الذي يعُنى بتفسير هذه المعاهدات والاتفاقيات .

نظرة في المصادر والدراسات السابقة :

أفاد في تناول هذا الموضوع ودراسته عدد من المصادر المتنوعة وفى مقدمتها الوثائق العربية والعثمانية والأجنبية الموجودة بدار الوثائق القومية وبدار المحفوظات المصرية بالقاهرة فضلاً عن عديد الوثائق الأخرى المنشورة ، وهى وثائق تكشف حقيقة وأبعاد مطامع محمد علي باشا وسياسته الخارجية ، وتوضح بشكل عام علاقته مع الدولة العثمانية والحكومة البريطانية وباقي الدول الأجنبية ، والأثر الذي تبع استيلاء قواته على تلك المناطق بالخليج العربي . كما استفادت الدراسة من عدد من الرسائل العلمية الجامعية وهى تمثل جهد عدد من الباحثين الذين اهتموا بفترة حكم محمد علي باشا ، فهي تعطى معلومات مركزة إلى حد كبير تخدم في كثير من الأحيان موضوع الدراسة وتساهم في ترصين عناصر البحث ، ومن ضمنها رسالة ماجستير باسم على عفيفي على غازي المرسومة بـــ : (أثر الصراع المصري- العثماني في الجزيرة العربية والشام على العراق1831-1841م) ، وهي تعطي معلومات عن الموقف العثماني خلال مرحلة التوسع الثاني لقوات محمد علي باشا في الجزيرة العربية ، وتشرح الخطوات التي أتخذتها السلطات العثمانية للتصدي لتقدم محمد علي باشا في مناطق المشرق العربي . ورسالة ماجستير ثانية لمحمد صلاح السعيد أبونار المرسومة بـــ (مصر في عهد محمد علي 1805-1848م" عملية التحديث وعلاقتها بالصراع الدولي في الشرق الأوسط") وتبين في عناصر مهمة الموقف الدولي من سياسة محمد علي باشا الدولية ، وتطرح بترابط مراحل التحركات وتطورها حتى الدخول في تحالف

دولي ضد محمد علي باشا وتوقيع معاهدة لندن عام 1840م ، ورسالة ثالثة لأحمد فريد المرسومة بـــــ (توسع مصر في الشام وأثره في الموقف الدولي من المسألة المصرية في عصر محمد علي 1821-1841م) حيث عالجت انعكاس التقدم المصري والحروب في الشام علي الجزيرة العربية ، وتتبعت مراحل ظهور المسألة المصرية على المسرح الدولي . وكان لكتابات المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة التاريخية أهمية قصوى في اعتماد الرسالة عليها وهى كتابات (عبد الرحمن الجبرتي كتاب "التراجم والأخبار" – حميد بن رزيق كتاب "الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين" – وعثمان بن بشر في كتاب "عنوان مجد في تاريخ نجد" – وحسين الريكي في كتاب "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب") وهي كتابات حولية تخص مرحلة القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ، تسرد تاريخ منطقة الجزيرة العربية ، ومنها ما يهتم بتاريخ محمد علي باشا ، وتثبيت للوقائع والأحداث التي مرت بها مصر والجزيرة العربية. وأيضاً للكتب العربية الحديثة ، أسهام مهم في إنضاج هذه الدراسة ويمكننا التأكيد على أهمية كتابات الدكتور عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن وأبرز ما أستخدم كتابي (الدولة السعودية الأولى – ومحمد علي وشبة الجزيرة العربية) واعتمدت الدراسة على كتابات الدكتور بدر الدين عباس الخصوصي وأخص منها (دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر) ، وأيضاً كتابات الدكتور فؤاد سعيد العابد وأهمها (سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر) .

وكان للكتب والدراسات الأجنبية مزيد تنوع في انتقاء المعلومات التاريخية من جنسيات مختلفة ، واعتمدت الدراسة على كتابات كلاً من :

(Dodwell , Henry, Modern Egypt.- Kell,J.B., Persian Gulf.)

ومن الكتب الأجنبية المترجمة كتابات (لوريمير جون ، دليل الخليج ، " القسم التـــاريخي والجغرافي " ، 14 مجلدا . جون كيلي ، بريطانيا والخليج ، 1750_1870م ، جـــزأين).

وأيضاً للبحوث والدراسات المتخصصة المنشورة في عدد من الدوريات والمجلات دوراً في أغناء هذه الدراسة ومقارنة معلوماتها ، ونشير إلى أهمها : (محمد علي والخليج العربي للدكتور بدر الدين عباس الخصوصي حولية كلية الآداب جامعة الكويت – موقع البحرين في محاولة محمد علي لتأسيس دولة عربية ، للدكتور إبراهيم خليل مجلة الوثيقة البحرينية – محمد علي ومشروع غـــزو العراق ، للدكتور عبد الحميد البطريق) ، كما استفادت الدراسة من أعمـــال عـــدد النـــدوات

والمؤتمرات العلمية التي تناولت الموضوع وعالجت قضايا تاريخية ذات صلة بالدراسة ، حيث استفاده الدراسة من وجهات نظر مختلفة تخص سياسة وتحركات محمد علي باشا الخارجية أو دراسات تاريخية عن المنطقة وما جاورها من أقاليم خلال تاريخ العصور الحديثة ومنها فترة الدراسة ، ومن هذه الندوات (ندوة إصلاح أم تحديث؟ مصر في عهد محمد علي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بمناسبة مرور150 عاما على رحيل محمد على باشا الكبير، القاهرة 9-11 مارس 1999م- ندوة إقليم الخليج على مر العصور اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة23 -25 نوفمبر 1996م- ندوة وثائق الخليج العربي جامعة الكويت 2005م) محاولا في كل ذلك تقديم دراسة لهذا الموضوع بشكل علمي رصين بعد الاستقصاء والعمل على تحليل ومناقشة كل المعلومات والإحداث وطرحها بموضوعية علمية بحثيه ، ليكون بداية الطريق للاهتمام بأثر سياسة محمد علي باشا في الخليج العربي بعد انسحاب القوات المصرية عام 1840م ، سواء على المنطقة محليا أو على القوى الدولية في المنطقة ، أو انعكاس ذلك في علاقات مصر مع الدولة العثمانية أو الحكومة البريطانية.

وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وأربعه فصول وخاتمه

تناول التمهيد عناصر ثلاثة. أولاً: موقع الخليج العربي الجغرافي وتضاريسه ومناخه ومساراته وتحديد لأهم مواقعه. ثانياً: عرض تاريخي عن أهميته الأستراتيجيه في فترة العصر الحديث ومعرفة الدول التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الخليج العربي ، وتعاقبت على استعماره ومدى تأثير هذه الدول على الأوضاع العامة في تلك النواحي. وثالثاً: يناقش رؤية لسياسة محمد علي باشا الخارجية وتعرض دوافع ومنطلقات تلك السياسة ومراحلها المختلفة.

يأتي الفصل الأول للحديث أولاً عن تاريخ إقليم الإحساء والأوضاع السياسية للإقليم قبيل التواجد المصري الأول ثم التطرق إلى أوامر محمد علي باشا لابنه القائد إبراهيم حول الإسراع في إخضاع الإقليم للسيادة المصرية بعد إسقاط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، وعلاقة إبراهيم باشا بالحكام المحليين وطرق وأساليب هذا القائد في احتلال الإقليم واتصالاته الأولى بالمبعوثين البريطانيين ، وموقف مماليك العراق من الزحف المصري على الإحساء ، وتوضح أسباب الانسحاب المصري الأول من الإقليم ثم تعرض التوسع المصري الثاني بإقليم الإحساء من خلال تطلعات القائد خورشيد باشا وكيف كان الاحتلال المصري الثاني للإقليم من قبل القوات

المصرية وتوضح أعمال الوكلاء والمندوبين المصريين بالإقليم وموقف الحكام المحليين من ذلك ، حتى مرحلة الانسحاب الثاني للقوات المصرية من إقليم الإحساء.

وثانياً تتطرق الدراسة إلى البحرين قبيل التواجد المصري وتهديدات القوى الخارجية للبحرين ، وكيف أستطاع آل خليفة بسط حكمهم عليها واسترجاعها من الفرس لتعود للسيادة العربية ، من خلال قبائل العتوب التي توافدت على المنطقة بعد هجراتهم من نجد ، وتعرض صراع آل خليفة مع آل سعود بعد قيام الدولة السعودية الأولى ، وتوضح أهمية البحرين في سيطرة قوات محمد علي باشا على مناطق الخليج العربي فترة التوسع الأولى ، وتحالفات القائد إبراهيم باشا مع بعض الحكام المحلين بهدف بسط السيادة المصرية على البحرين ، وتعرض موقف ولاة بغداد من نشاط قوات محمد علي باشا في البحرين ، ثم تتحدث في المرحلة الثانية عن اهتمامات القائد خورشيد باشا بالبحرين ومخططاته لضمها للحكم المصري ، كما تعرض اتصالات وكيله محمد رفعت أفندي في زيارته لشيوخ البحرين ومحادثته معهم والتي أسفرت عن توقيع معاهده الارتباط البحريني بالحكومة المصرية ، وتبين شروط هذه المعاهدة والترتيبات للعمل بها ، ثم تستخلص نتيجة هذا النشاط ومعرفة الأسباب وراء انسحاب القوات المصرية من البحرين وإلغاء هذه المعاهدة.

ويعالج الفصل الثاني تحركات محمد علي باشا تجاه مشيخات الساحل العماني ودولة البوسعيد في مسقط ، وتطرق أولاً لتحركاته تجاه مشيخات الساحل العُماني وواحة البريمى وكيف كان الأمتدد المصري الأول لهذه الجهات ثم أعمال المبعوثين المصرين مع الحكام المحليين لإخضاع هذه المشيخات للحكومة المصرية.

وثانياً عرض للكيفية التي وصل آل بوسعيد لحكم مسقط ويوضح علاقتهم بمحمد علي باشا بمراحلها المختلفة ، ويخلص إلى مواقفهم من أعمال المبعوثين المصريين بالمنطقة وتدهور علاقتهم بالحكومة المصرية والاصطدام بقواتها بتلك الجهات .

أما الفصل الثالث فقد عالج تحركات محمد علي باشا صوب الكويت وإقليم البصرة حيث يطرح الحديث أولاً عن الاتصالات بالكويت ويبين أوضاع الكويت مطلع القرن التاسع عشر ثم تطلعات خورشيد باشا صوب الكويت ، وكيف كان موقف شيخ الكويت من تواجد المصريين

بالمنطقة ويشرح لقاءاته مع المبعوث المصري ويستعرض أهمية ميناء الكويت في تحركات القـــوات المصرية في مياه الخليج العربي .

ويأتي ثانياً للتطرق إلى البصرة ، أوضاعها العامة عند وصول القوات المصرية ســـواحل إقليم الإحساء ، وكيف كانت أهميتها في سيطرت المصريين على تلك الجهات وموقف ســـلطات البصرة من محاولات محمد علي باشا وقواده غزو العراق من خلال البصرة ومـــا هـــي خطـــط خورشيد باشا لإخضاع إقليم البصرة وإنجاز مهمة غزو العراق.

ويأتي الفصل الرابع ليوضح أولاً: الموقف البريطاني من سياسة محمد علي باشـــا بمنطقـــة الخليج العربي خلال المرحلتين الأولى والثانية ، ومعرفة الطرق والأساليب التي اتخـــذتها الحكومـــة البريطانية في مواقفها وكيف أنعكس الاحتكاك بينها وبين محمد علي باشا في الخليج العربي علـــى حكمه وتوسعاته ليس فقط في تلك الجهات من المشرق العربي بل في باقي الولايـــات الـــتي أخضعتها قواته لحكمه ، وانعكاس هذا الموقف أيضا على مصر الداخل لاحقا.

ويستعرض ثانياً : موقف الدولة العثمانية من مشاريع محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية بمراحلها المختلفة . يعالج جذور الصدام المصري العثماني ، بعد أن هدد باشا مصر أنسلخ عدد من الولايات العربية عن الدولة العثمانية في اسطنبول ، خاصة بعد موقعـــة نصـــيبين عـــام 1831م ، وانعكاس هذا الصدام على التواجد المصري بالخليج العربي ويستعرض موقف الدولة العثمانية من مشاريع محمد علي باشا في الجزيرة العربية ويبين الاتفاقيات بين محمد علي باشا والسلطان العثماني والموقف العام للسلاطين العثمانيين من سياسته الخارجية .

ويخلص ثالثا إلي تسليط الضوء على معاهده لندن 1840م ، يعرض عدد الدول المشاركة ومراحل المناقشات حتى اعتمادها ، ويكشف مصالح هذه الدول مـــن بنـــود هـــذه الاتفاقيـــة وبرتوكولاتها السرية ، ويطرح مواقف محمد علي باشا من هذه المعاهدة ، ويحـــدد انعكاســـات تنفيذ هذه المعاهدة على سياسته الخارجية ، وحتى داخل القطر المصري ومصير حكم مصر لاحقا .

وتجيء الخاتمة لتستعرض أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتلقى الضوء على أهـــم الحقائق التي أكدتها من خلال القراءة التاريخية والاستقصاء والتحليل والنقاش العلمي

وأخيراً أتمنى أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع لأسد بعض الفـــراغ في المكتبـــة العربية عن موضوع الدراسة ، وأكون قد اجتهدت لإخراجه بهذه الصورة فإن كان قد حـــالفني التوفيق فلله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت والكمال لله وحـــده وأني لأسال الله العلى القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.

تمهيد

1. **الموقع الجغرافي الخليج العربي**
2. **الخليج العربي والمطامع الاستعمارية**
3. **رؤية لسياسة محمد علي باشا الخارجية**
   - **المرحلة الأولى**
   - **المرحلة الثانية**

الموقع الجغرافي للخليج العربي:

يقع الخليج العربي[*] في قلب العالم القديم بين المحيط الهندي والبحر المتوسط وهو بحر هامشي أو بحر داخلي يشغل الرصيف القاري ، ولهذا كان قليل العمق إذا قيس بأعماق خليج عمان والخلجان الأخرى ، ويتصل هذا الخليج بخليج عمان عن طريق مضيق هرمز الذي يبلغ أتساعه 60 كمْ [1] ، وهو بذلك يشكل الذراع اليمنى للمحيط الهندي.

يمتد الخليج من دائرة العرض ْ24 شمالا إلى دائرة عرض ْ30.30 شمالا أي أنه يمتد ستا ونصف من دوائر العرض ، ويمتد من خط الطول ْ48 شرقا إلى ْ20.56 شرقا أي أنه [2] محور يميل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بمقدار ثمان دراجات.

تبلغ مساحة الخليج 226,000 م2 ، ويمتد ساحله الغربي من رأس مسندم حتى شط العرب 1500 كم ، أما الساحل الشرقي فيمتد 1060 كم ،من مضيق هرمز جنوب حتى شط العرب شمالا ويتراوح عرض الخليج بين 200 و300 كم ، ويبلغ طوله 1000 كم[3].

أعمق أجزاء الخليج يتجاوز مائة متر في الغالب وبه مناطق واسعة لا يتجاوز عمقها 40 مترا ويوجد هذا العمق القليل فيه إلى مسافة 110 كم من ساحله عند مصب شط العرب ، كما يوجد أيضا في مناطق أخرى في داخله مثل المناطق التي تكتنف جزر البحرين

وعلى العموم فإن أعمق أجزائه يوجد إلي الغرب من مضيق هرمز ويزداد العمق[4] كلما اتجهنا من رأس الخليج إلى هذا المضيق.

(*) يطلق أيضا على الخليج اسم الخليج الفارسي ونشأ ذلك عند اكتشاف الأسكندر الأكبر للساحل الفارسي الأصغر لهذا الخليج وإن أكتشف الخليج العربي بعد ذلك ، وكان في فترة الدراسة يعرف باسم بالخليج الفارسي لذلك سوف نكتفي بالإشارة إلية بكلمة الخليج فقط . أنظر سيد نوفل , الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 16 مايو 1960 ، ص37 .

(1) محمد متولي ، ومحمد أبو العلا ، جغرافية الخليج ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1982 ، ص 11.

(2) نفس المرجع ، ص15.

(3) محمد رشيد الفيل ، الأهمية الأستراتيجيه للخليج العربي ، مطبوعات رابطه الاجتماعيين ، الكويت ، 1975 ، ص36.

(4) بدر الدين عباس الخصوصي ، الخليج العربي والمطامع الاستعمارية ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتاريخ ، جامعة بغداد ، العراق ، 25-30 آذار 1973 ، ص ص1-2.

أدت العوامل الجغرافية مثل الموقع والتضاريس والمناخ والموارد الاقتصادية إلى جعل الخليج مركزاً تجارياً وممراً مائياً عالمياً منذ أقدم[*] العصور لعالم التجارة والحروب وأخيراً السياسة ، الأمر الذي طبع تاريخ منطقة الخليج ونشاطها سواء كان تجارياً أو حربياً أو سياسياً بطابع خاص.

يمتد الخليج ومدخله خليج عمان في اتجاه شمالي غربي ، إذ إن محوره يأخذ هذا الاتجاه موازيا لمرتفعات " زاجروس " ، كما إن نهرى دجلة والفرات اللذين يلتقيان عند (ألقرنه) مكونين مجرى مائيا واحد هو شط العرب الذي يصب في الخليج قرب ميناء[**](الفاو) على شط البصرة يجريان في اتجاه شمالي وغربي أيضا ليقترب نهر الفرات من الساحل الشرقي للبحر المتوسط فلا تزيد المسافة بين مسكنه على نهر الفرات وبين هذا الساحل على 190 كم[1].

جعل امتداد هذين المسطحين المائيين(الخليج العربي وخليج عمان- ونهري دجلة والفرات) في هذا الاتجاه الشمالي الغربي طريق مائيا للسلع التجارية بين الشرق والغرب كما إن الخليج كان ملتقى طرق القوافل البرية القديمة من[2] الصين ومن منطقه ما وراء النهر وأيضا ملتقى طرق القوافل القادمة من جنوب الجزيرة العربية.

فرض موقع الخليج بين الإقليم المداري (شرق إفريقيا وشبه القارة الهندية) في الجنوب وبين الإقليم المعتدل في الشمال (دول حوض البحر المتوسط) وهذان الإقليمان يختلفان من حيث المناخ ويختلفان من حيث الإنتاج النباتي والزراعي ، ثم طلب دول البحر المتوسط لإنتاج الإقليم

(*) منذ مطلع التاريخ القديم كانت بابل وآشور وأكاد وعيلام من أوائل الإمبراطوريات التي احتكرت التجارة البرية من رأس الخليج حتى ساحل البحر الأبيض ، جذب في القرن الرابع قبل الميلاد الخليج لموقعه حملة من قبل عسكرية الأسكندر الأكبر لغزو جنوب العراق وفارس والسند ، ثم جاءت الإمبراطورية الفارسية لتحتل معظم منطقة الشرق الأوسط ما أدى إلى نزاع مع الإمبراطورية الرومانية على المنطقة ، وبظهور الإسلام عاد مركز الخليج يستقطب طرق العالم القديم وتجارته . أنظر: فتحية النبراوى ، ومحمد نصر مهنا ، تاريخ الخليج العربي "دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1988 ، ص ص7-8.

(**) الفاو : مدينة عراقية ومركز قضاء في ولاية البصرة جنوب العراق تقع في شبه جزيرة عند مصب شط العرب على مياه الخليج يعود تاريخ الفاو إلى عام "2500 ق.م" وحسب ماتشير المصادر التاريخية أن الملك الآشوري سنحاريب أطلق عليها أسم "ريبو سلامو" أي باب السلام ، ثم أطلق عليها العرب عام 635 ميلادية ، منطقة ماء الصبر – المر- وسماها الوالي العثماني مدحت باشا مفتاح العراق ، وبذلك كانت الفاو بسبب موقعها الإستراتيجي مسرحاً للعديد من العمليات العسكرية والتطلع تجاه بغداد . أنظر: عبد العزيز نوار ، المصالح البريطانية في أنهار العراق 1600-1914 ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1968.ص 136.

(1) نفس المرجع ، ص ص 141-142

(2) محمد نصر مهنا، الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2007 ، ص5- 9. أيضاً: محمد رشيد الفيل ، الأهمية الأستراتيجيه للخليج العربي ، مطبوعات رابطه الاجتماعيين ، الكويت ، 1975 ، ص36.

المدارى من التوابل والبخور فرض على سكان الخليج أن يقوموا بالوساطة التجارية بين الإقليمين السابقين وبمعنى آخر العمل كوسطاء للتجارة بين الشرق والغرب.

الخليج العربي والمطامع الاستعمارية:

بالإضافة إلى ذلك يتميز الخليج بأهمية إستراتيجية بالغة منذ وصول الدول الاستعمارية إليـــة مطلع القرن الخامس عشر ، بحكم موقعه في قلب العالم القديم ، أصبح من اليسير على من يتمكن من السيطرة علية أن يسيطر بالتالي على جنوب غرب أسيا وشبة القارة الهندية [1]، وكان دائمـــا مطمع للمستعمرين الأوربيين المتطلعين لأحكام سيطرتهم عليـــة وفى العصـــور الحديثـــة كـــان البرتغاليون أول من حطوا بأقدامهم[2] من الأوروبيين على شواطئ الخليج خلال السنوات الأولى من القرن السادس عشر ، خلال حملة القائد البرتغالي البوكيرك عام 1505م ، وقـــد اتخـــذت سياسة البرتغاليين في هذه الجهات طابعا تجاريا وعملت على تأسيس مراكز تجارية[3] وأقامه القلاع بجانبها لحماية هذه المراكز والعمل على إخضاع الحكام المحليين لنفـــوذهم ، وضـــل البرتغـــاليون محتفظين بسيادتهم المطلقة على منطقة الخليج طوال النصف الأول من القرن السادس عشر [4] . مع وجود بعض من الثورات والتهديدات لهم خلال تلك الفترة ، فنجد السلطان المملوكي قنصـــوة الغوري قد أرسل حملة بحرية لمقاومة البرتغاليين في عام 1509م ، للدفاع عن جدة ومكة والمدينة بمنطقة الحجاز ، وأيضاً جوبه البرتغاليون بالقوة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر واستطاع العثمانيون إقصاء البرتغاليين عن بعض المواقع التي كانت تخضع لسيادتهم كالقطف ومسقط والبحرين على سواحل الخليج ، وأستطاع العثمانيون الاستيلاء علـــى عـــدن في عـــام 1547م ، وشن العثمانيون غارات على مواقع البرتغاليين في السواحل العمانية "مسقط" خـــلال عامي 1551-1552م . غير أن ذلك لم يستمر طويلا إذ سرعان ما تمكن البرتغـــاليون مـــن إرسال حملاتهم البحرية العسكرية من مقر قيادتهم في الهند ، ونجحت في أبعاد العثمانيين ، بعد أن

---

(1) جمال زكريا قاسم ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1965 ، ص 12 .

(2) محمد عرابي نخلة، تاريخ الإحساء السياسي ، 1818 ــ 1913 ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1980 ، ص26.

(3) زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2005 ، ص ص6-7.

(4) فتحية النبراوى ، ومحمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، ص112-119.

سلموا أسلحتهم وإرغامهم على دفع مبلغ عشرة آلاف دوكة ، وعادت تلك الجهات للسيادة البرتغالية من جديد[1].

تغيرت الأوضاع في الخليج منتصف القرن السابع عشر بعد[2] وصول السفن الأوروبية لسواحل الخليج وتأسيس شركة الهند الشرقية ، وقد جاءت هذه الدول بهدف التجارة والاتصال بين الشرق والغرب ، وأصبحت بذلك مكانه البرتغاليين تضعف وتنهار بعد محاولتهم منع هذا السفن الأوروبية من الملاحة وعدم السماح أن تجوب مياه الخليج دون حصول إذن بالمرور من أحد رؤسا القلاع البرتغاليين في الخليج ، فعارضت بشده هذه الدول خاصة بريطانيا وهولندا ، ودخلتا في تحالف ضد البرتغاليين في السواحل العربية الشرقية منذ أواخر القرن السادس عشر ، وكان لتحالف[3] الهولنديين والبريطانيين مع الفرس حيث بنت بريطانيا علاقات تجارية وسياسية وعسكرية عن طريق البعثات الدبلوماسية خلال الأعوام 1580-1583-1598م ، وأسفر هذا التعاون عن بداية العمل على إنهاء التواجد البرتغالي في مناطق الخليج والسواحل العربية الشرقية ، خاصة بعد استيلاء البرتغاليين على جزيرة هرمز عام 1625م ، و لم يكد ينتصف القرن السابع عشر حتى كان البرتغاليون قد فقدوا جميع مراكزهم في الخليج واختفى العلم البرتغالي من مناطق ظل يرفرف عليها قرابة قرن ونصف من الزمان.

جاءت مرحلة التنافس الثاني بين الهولنديين والبريطانيين بعد اختفاء البرتغاليين ونجد أن الهولنديين عمدوا إلى إتباع مختلف أساليب العمل السياسي وغيرها لبسط سلطتهم على هذه الجهات ، فنجدهم مثلاً يقدموا[4] على الرشوة للحكام المحليين للوقوف ضد النفوذ البريطاني ويعملون على المزيد من رفع الأسعار على السلع لهدف زحزحة الوجود البريطاني وإثارة القلاقل

---

(1) بصيلي عبد الجليل ، الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق أفريقيا ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد 12 ، ص131-134 . حيث أورد نص الرسالة التي بعث بها السلطان العثماني إلى سليمان باشا خادم والى مصر قائلا له: **"عليك يابيك البكوات بمصر سليمان باشا أن تقوم فور تسلمك أوامرنا هذه بتجهيز حقيبتيك وحاجاتك وإعداد العدة بالسويس للجهاد في سبيل الله ، حتى إذا تهيأ لك إعداد أسطول وتزويده بالعتاد والميرة والذخيرة وجمع جيش كاف ، فعليك أن تخرج إلى الهند وتستولي وتحفظ على تلك الأجزاء ، فأنك إذا قطعت الطريق وحاصرت السبيل المؤدية إلى مكة والمدينة تجنبت سوء ما فعل البرتغاليون وأزلت رايتهم من البحر"**.

(2) مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولي في الخليج العربي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1981 ، ص147-153

(4) Kill , Britain and the Persian Gulf, 1795-1880, Oxford University Press 1968 Cit., PP. 70-74

(4) مصطفى عقيل الخطيب ، مرجع سابق ، ص180

في الخليج ، وسعوا للحصول وحدهم على الأفضلية في بسط نفوذهم على مناطق الخليج ، التي استمرت حتى نهاية القرن السابع عشر، عندما أخذ النفوذ البريطاني يتزايد على حساب الهولنديين ، ثم ما لبث أن تحول هذا التنافس إلى صراع مسلح بين حلفاء الأمس "بريطانيا – هولندا" وبعد تدخل لويس الرابع عشر ملك فرنسا الذي حارب الهولنديين[1] ودمر أسطولهم نتج عنه إنهاء تواجدهم بالخليج وحل البريطانيون محلهم في بسط سيادتهم على تلك الجهات .

دخلت بريطانيا للخليج خلال السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر نتيجة استعمارها للهند ، وكانت سواحله بالنسبة لها إحدى الخطوط الأمامية للدفاع عن مستعمرتها الكبرى وقد استغل البريطانيون أوضاع المنطقة لتحقيق إغراضهم ، فرسخوا التجزئة بين كياناته المختلفة ولجأو إلى تأجيج الخلافات القبلية بين حكامه تدعيم للتفريق بينهم ، واستطاعوا فرض[*]معاهدات مع مشيخات الخليج مطلع القرن التاسع عشر بهدف أن يقطعوا الطريق على هذه المشيخات عن الاتصال بأيه دوله أخرى ، واتخذوا البريطانيون في سبيل تحقيق سيادتهم المنفردة على المنطقة شعارات[2] ومبادئ سامية لإقناع الدول الكبرى بأن أهدافهم تجاه هذه المناطق نبيلة ، كرغبتهم في القضاء على القرصنة وهي خديعة أستمر البريطانيين يرددونها بداية من القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، وهدف أخر وهو محاربة تجارة الرقيق وتأمين طرق البريد والمواصلات وكانت نفس تلك الشعارات سبيلا سلكته بريطانيا للوصول إلى فرض حمايتها على منطقه الخليج وهو ما مكنهم من إحكام سيطرتهم عليه داخلياً وخارجياً وساعدهم من ذلك توافر الموظفين السياسيين[3] من وكلاء ومعتمدين ومقيمين في تلك الجهات ، حيث عهدوا إليهم برسم سياسة منطقة الخليج بالكامل وفق ما تقتضيه المصالح البريطانية وتقره الإستراتيجية الاستعمارية.

---

(1) زين عصمت راشد ، المختصر في تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981 ، ص ص40-44 .

(*) عقدت بريطانيا خمسة معاهدات مع شيوخ مشيخات الساحل العماني وإمام مسقط على فترات متعاقبة تعدل فيه كلما دعت مصلحتها ذلك وأول هذه المعاهدات كانت عام 1820 وأخرها عام 1853 . انظر ايضاً: فؤاد سعيد العابد ،= =سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1981 ، ص95 وما بعدها .

(2) سير روبرت هاى ، دول الخليج الفارسي ، ت يوسف الشارونى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004 ، ص36

(3) جاكلين إسماعيل ، سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت ، العدد السادس عشر ، السنة الرابعة ، أكتوبر 1978 ، ص11-16

كان لصعود الدولة السعودية الأولى خلال عام 1745م[1]، في نجد وامتداد نفوذها حتى سواحل الخليج وتحالفها مع القواسم القوة الضاربة من العرب في سواحل ومشيخات الساحل العُماني في تلك الفترة ، ما يهدد النفوذ البريطاني بالخليج أيضاً وقد حدث أمر مستجد في تلك الفترة من الزمن – موضوع الدراسة — تواجد القوات المصرية بالجزيرة العربية وتقدمها صوب مناطق الخليج بعد إسقاطهم للدولة السعودية الأولى في نجد وإسقاط العاصمة الدرعية عام 1818م، ما أقلق ذلك التطور الحكومة البريطانية وسوف نعرض كيف كانت الظروف التي أتت بقوات محمد على باشا للجزيرة العربية ومن ثم منطقة الخليج والدوافع التي أدت بمحمد على باشا بالاتجاه بقواته إلى تلك الجهات وتمسكه بها ، ونعرض بذلك رؤية لمراحل سياسة محمد علي باشا الخارجية .

رؤية لسياسة محمد علي باشا الخارجية:

في الوقت الذي تولى فيه محمد علي باشا[*]حكم مصر عام 1805م ، كانت الدولة العثمانية قد شهدت كثير من الثورات في والولايات العربية تهدف إلى الانفصال عن دولة الخلافة في الأستانة وكان أخطر هذه الثورات ثورة آل سعود في الجزيرة العربية بعد مناصرتهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — التوحيدية – وعملوا على زيادة توسعاتهم حتى وصلوا جنوب العراق واليمن وبلاد الشام ومعظم سواحل الخليج[2]، وكانت دعواهم التي رفعوها ليبنوا دولتهم

---

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى 1745-1818 ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1969 ، ص45 .

(*) ولد محمد علي باشا في مدينة قولة بالروملى " البانيا " ،في عام 1769م، وكان ولده إبراهيم أغا يرأس الشرطة في ناحيته . جاء محمد على باشا إلي مصر عام 1800م، وكيلا للجند الذين أرسلتهم الدولة العثمانية لرد الغزاة الفرنسيين وكان عددهم ثلاثمائة جندي وبعد اندحار الفرنسيين عن مصر ودخولها في حاله من الفوضى الشاملة والارتباك السائد وما وقع من دسائس وخلافات فقامت ثورة في القاهرة عام 1804م، رفضاً من قبل المماليك تعيين خورشيد باشا والياً ، نداء بعض من رجال القوات والأهالي عقب ذلك بمحمد على باشا لتولى مقاليد الحكم ووافق السلطان العثماني على تثبيت هذا التعيين. أنظر: محمد فؤاد شكري ، وآخرون ، بناء دولة مصر محمد علي دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948 ، ص685.

(2) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى 1745-1818م، مرجع سابق، ص176. زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود ،مرجع سابق ، 45-52.

بعيداً عن سلطة الدولة العثمانية تحت شعار دعوة التوحيد ، التي تطالب بتنقية التعاليم والمفـــاهيم الإسلامية من الشوائب التي علقت بها والعودة بالإسلام إلى أصوله الأولى.

وكان حراك آل سعود في نجد هو ضربة وجهت إلى مكانة الدولة العثمانية وهيبتها كدولة خلافة للمسلمين حيث تدين لها معظم الولايات العربية روحياً ومما زاد من سوء الموقـــف زوال السيادة العثمانية[1] على الحرمين الشريفين (مكة–المدينة) (**) ومنع الأمير (*) محمد بن سعود قوافل الحج القادمة من الشام والعراق ومصر من الوصول إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وكـــان هذا العمل له من الخطورة بمكان بعد أن تشكك المسلمون في[2] مقدرة السلطان العثماني من تأمين هذين الحرمين بمكة والمدينة ، على تأمين الطرق المؤدية إلى تلك الأماكن المقدسة .

بعد فشل كل من[3] ولاة بغداد والشام في الوقوف ضد توسعات آل سعود بعد تأسيس دولة منفصلة عن دولة الخلافة العثمانية ، وعدم قدرتهم على التصدي للقوات السعودية ، وتشير المصادر إلى أنه أثناء صدور فرمان بتولي محمد علي باشا ولاية جدة أضطر العسكر والأهالي لعدم رضاهم على أبعاد محمد علي باشا عن مصر ، فتجمعوا عند محمد علي باشا وألحوا عليه بعدم

---

(1) حسن بن جمال الريكي ، مرجع سابق ، 23. أيضاً: فلاديمير لتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ط9 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2007م ، ص91-94.

(**) تشير المصادر التاريخية أن الأمير محمد بن سعود منع والده السلطان العثماني مصطفى الرابع من الحج عام 1806م، وهو السبب الذي حدا بالسلطان إلى تكليف محمد علي باشا بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى وكان يرافق والده السلطان أمير الحـــج عبـــد الله باشا العظم الذي كان والى دمشق فأصدر السلطان فرمان بعزله ، بسبب تقاعسه عن مواجهة الخطر السعودي ورجوعه بالحجاج بناء على أمر محمد بن سعود الذي أظهر بهذا العمل أن أمور الحرمين أصبحت بيده وليس بيد السلطان العثماني ، ويمكن أن يكـــون هـــذا الأمر عاملاً مساعداً في حملة محمد علي باشا على الحجاز ولكن ليس السبب الرئيسي ، بدليل الفرمانات التي ترسل من اســـطنبول إلى ولاة العراق والشام قبل هذا التاريخ ، للمطالبة بالقضاء على دولة آل سعود ، أنظر : عثمان ابن بشر ، مرجع سابق ، ص ص 137-138.

(*) محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ولد عام 1727م في إمارة الدرعية وتوفى عام 1765م ، تشير المصادر أنه استقل بإمـــارة الدرعيـــة كلها ومعها غصيبة ، في أثناء إمارته على الدرعية حضر أليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد التضييق عليه وإخراجه مـــن العيينـــة ، فرحب به ووعده بالحماية والتأييد ، واستطاع آل مقرن في الدرعية بتبنيها مناصرة دعوة الشيخ محمد بن ، وتغيرت سمه الحروب في نجد إلى جهاد ديني بغرض نشر دعوة التوحيد ، أنظر: عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج1 ط3 ، مطابع القصيم ، الرياض 1968م، ص42.

(1) Antonino Pellitteri , Intoduzione allo studio della storia contemporanea del Mondo arabo, Gius. Laterza Figli, 2008. P. 94

(3) أحمد مرسي عباس ، العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية ، دار الزهراء ، الرياض ، 1995م، ص35-34 . أيضاً: زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود ، مرجع سابق ، ص85.

السفر إلى جدة ، ونادوا به والياً علي مصر ، وأرسلوا إلى خورشيد باشا بذلك ، فرد عليهم أني مولى من قبل السلطان فلا أعزل حتى يأمر السلطان بذلك ، وتحصن في القلعة أما جميع العسكر من الأرناؤط وغيرهم ، فانحازوا لمحمد علي باشا وكتبوا مع عدد من العلماء بالأزهر إلى الباب العالي في اسطنبول يطلبون تولى محمد علي باشا حكم مصر ، فأجاب السلطان العثماني لطلبهم مرغماً حتى لا تضيع الأمور في مصر وأصدر فرمان بذلك وصل إلى القاهرة في 9 يوليو عام 1806م، مع أنا محمد علي باشا كان فعلياً حاكماً على مصر . ولما كانت الدولة العثمانية يهمها كثيراً الاحتفاظ بسيادتها على الحجاز لوجود الحرمين الشريفين حتى تظل مكانتها الروحية قائمة في الولايات العربية الإسلامية تطلبت منها الضرورة أن تتطلع إلى محمد علي باشا والى مصر لإعادة الأراضي الحجازية من آل سعود، كما أن السلطان العثماني لم يتوانّ عن تقديم المساعدات إلى محمد علي باشا، وألحّ [1] عليه في تجهيز عدة حملات ضد آل سعود ، رغم ما يحمله من مرارة وكراهية ضده ؛ فهو لم ينس أن مجيئه إلى الحكم كان رغما عنه بسبب قوة الإرادة للمصريين ، وحفظاً على مكانته أصدر فرمان تولى محمد علي باشا ولاية مصر وهو كان قبل ذلك فعلياً حاكم مصر.

أرسلت الدولة العثمانية لوالى مصر أوامر بالتوجه إلى الجزيرة العربية للقضاء على دولة السعوديين الأولى وإعادة مكة والمدينة إلى حكم السلطان العثماني الخليفة للمسلمين في كل الولايات العربية ، وتغاضى السلطان العثماني عن الخلافات التي كانت بين السلطنة وبين محمد علي باشا وذلك لهدفين :

---

(1) تشير الوثائق إلى أن أول تكليف صدر من السلطان العثماني"مصطفى الرابع"إلى محمد علي باشا للقيام بهذه المهمة كان في عام 1807م ،وكان يقترن بكل فرمان تجديد يصدر سنوياً ، فرمان أخرى للمطالبة بالقيام بحملة ضد آل سعود في الحجاز لاسترجاع نجد من آل سعود للخلافة العثمانية ، وكل فترة تلك السنوات كان باشا مصر يعتذر للسلطان عن عدم قيامه بتنفيذ هذا الأمر حتى عام 1811م ، وهو العام الذي تحركت فيه قوات الحملة المصرية بقيادة طوسون باشا أبن محمد على باشا إلى الحجاز . دار الوثائق المصرية ، معية تركي ، محفظة رقم 1، وثيقة رقم 5، موضوعها: رسالة من موسى باشا نائب السلطان إلى محمد على باشا والى مصر ، تاريخها: ديسمبر 1807م.

(2) محمد فريد بك البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، تحرير ودراسة ، أحمد زكريا الشّلق ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 2006م ، ص38.

1- القضاء على أعمال آل سعود في الجزيرة العربية وإنهاء حكم دولتهم السعودية الأولى وإعادة نفوذ السلطان العثماني علي تلك الجهات خاصة منطقة الحجاز التي بها الحرمين الشريفين.

2- إضعاف قوة محمد علي باشا الصاعدة واستنزاف موارد ولايته في مصر " البشرية والمالية "، عن طريق خوض حروب طاحنة ينتج عنه ذلك الهدف[2] .

يتضح من خلال ذلك أن ذهاب قوات محمد علي باشا إلي الجزيرة العربية حتى وصلت سواحل الخليج في مرحلة التوسع المصري الأولى عام 1818م ، كان لاسترداد تلك المناطق لسيادة الدولة العثمانية من السعوديين ، بل وكان بقاؤه هو شخصيا على ولاية مصر متوقفاً إلى حد كبير على نجاحه في هذه المهمة.

ورغم الاعتذارات التي قدمها باشا مصر[1]للسلاطين العثمانيين في اسطنبول والتي تتضمن عدم قدرته من جوانب عديدة سواء قدراته المالية ونزاعه مع المماليك أو تخوفه من والى الشام سليمان باشا أو خوفه من تهديد الدول الأوروبية وفى مقدمتها بريطانيا التي أقدمت على تجهيز حملة عسكرية لغزو مصر ، وهي حملة " فريزر " [2] الفاشلة والتي تم إجلاؤها عن الإسكندرية في 19 سبتمبر 1807م، وغير ذلك من الأمور التي كانت في نظر محمد على باشا تستوجب عدم الاندفاع ومحاربة السعوديين ، وإلى جانب هذه الاعتذارات التي تحجج بها محمد علي باشا للسلاطين العثمانيين لعدم قدرته على تنفيذ هذه الأوامر ، هناك عوامل أساسية لم يكشف عنها ومن أهمها:

---

(1) أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول (BOA) الأرشيف العثماني ، تصنيف" 2 " خط همايوني ، رقم "HH 3848" ، موضوعها : رسالة من محمد علي باشا إلى الصدر الأعظم بالآستانة يعرض الأسباب التي تمنعه من أعداد الحملة على آل سعود حينها.

(2) هي الحملة البريطانية عام 1807م ، حيث وصلت إلى الإسكندرية بعدد 25 سفينة ، ونزل إلى البر في مريوط 1500 جندي بريطاني بقيادة الجنرال فريزر واستطاع ، بعد أيام الأتراك والألبان والعربان والفلاحين تكوين جيش قوامه 4000 محارب ومهاجمه الجيش البريطاني وإرغامه على الانسحاب أمام هذه الطلائع ، حيث أسرى منهم الكثير وأرسلوا إلى القاهرة في 20 سبتمبر 1807م ، وبعد هذا الفشل فكر الجنرال فريزر في خطة للقتال بديلة ، وأرسل إلى المماليك يطلب مناصرتهم على قتال محمد على باشا في مقابل تقليدهم الحكم على مصر وهو ما دفع محمد على بتدبير مذبحة للمماليك فى القاهرة راح ضحيتها كثير من المماليك. لمعرفة تفاصيل حملة فريز على مصر أنظر : ادوارد جوان ، مصر في القرن التاسع عشر ، ت محمد مسعود ، ط2 ، القاهرة ، 1931م ، ص ص353-368.

1- كانت سلطاته في مصر حتى ذلك الوقت لا تزال مزعزعة الأركان لأن اختياره والياً على مصر كان – كما ذكرنا- على غير رغبة الدولة العثمانية ، ومن ثم كان رجال الدولة في اسطنبول يتحينون الفرص للتخلص منه.

2- كان المماليك لا يزالون يتربصون للإطاحة به ، حتى يستعيدوا نفوذهم وسيطرتهم التي كانت لهم قبل قدوم الحملة الفرنسية على مصر والشام ، خاصة أنهم عمدو على الاتصال بالبريطانيين للتخلص من محمد علي باشا وهو هدف أجتمع علية كليهم .

3- حدوث نزاعات حادة بين محمد على باشا وزعامات دينيه وشعبية في مصر كانت تهدد حكمه وأركان نظامه ، ومنها نزاع مع شيوخ الأزهر والزعيم الشعبي أكرم عبيد الذي نفاه محمد على باشا إلي الصعيد .

4- أن الموقف في أوروبا والصراع بين فرنسا وبريطانيا – خاصة – كان ينعكس على المشرق الإسلامي وعلى مصر أكثر عن غيرها بعد تولي محمد علي باشا حكمها والذي ربطته علاقات جيده بفرنسا .

فتحسب محمد علي باشا لكل هذه العوامل ووضعها في عين الاعتبار ، ومن ثم كان يقدم الاعتذارات للسلاطين العثمانيين حتى لا يؤخذ هو على حين غرة ، فلما تمكن من التخلص من أعدائه في الداخل سواء زعامات دينية وشعبية أو من المماليك ، حيث أقدم على التخلص منهم في مذبحة(*) المماليك المشهورة ، وأخذ عقب ذلك الاستعداد لحملة الحجاز.

(*) أقام محمد على باشا حفلاً رسمياً في القلعة للاحتفال بتعيين ابنه طوسون باشا قائد لحملة الحجاز .. فدعا رؤساء كل البيوت المملوكية لحضور الاحتفال ، وحين أخذوا في شق طريقهم لأسفل عبر ممر ضيق نفذ محمد على باشا خطته بأن أعطى تعليماته لجنوده الألبان بإطلاق النار عليهم فقتل من أمراء المماليك أكثر من أربعمائة وخمسين أمير من بينهم شاهين بك كبير المماليك ، وتعقب جنود محمد على باشا كل الفارين منهم ، حتى أنهم دخلوا بيوت المماليك في القاهرة فنهبوا ممتلكاتهم وأغتصبو نسائهم وقُتل خلال أيام حوالي ألف ما بين أمير وجندي مملوكي في مدينة القاهرة وحدها . لمزيد من التفاصيل أنظر: عمر الاسكندرى ، وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، مكتبة مدلولي ، القاهرة ، د ت ، ص124. خالد فهمي كل رجال الباشا"محمد على وجيشه وبناء مصر الحديثة"، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 2011م ، ص141.

وأمام ضغوط السلاطين العثمانيين على محمد علي باشا من أجل القيام بهذه المهمة استجاب في نهاية الأمر وسير[1] حملته الأولى بقيادة ابنه طوسون باشا عن طريق السويس إلى الحجاز في عام 1811م .

ورأى محمد على باشا لزوم كسب ود السلطان العثماني ومحاولة في تغيير مواقف الدولة العثمانية حياله ، وتوصل إلي أنه ومن غير المقبول أن يكرر الاعتذارات ، في الوقت الذي بدأ راغباً في تحقيق فكرته الرامية إلى تكوين[2] دولة حديثة بعد أن أدرك حقيقة الوضع السياسي لمصر عقب الحملة الفرنسية ومدى تأثرها بتيارات السياسة الأوروبية، وانعكاس الصراع الأوروبي ليس على مصر وحدها بل على كل الولايات العربية وتيقن[3] باشا مصر وهو الرجل السياسي والمحنك إن حالة الدولة العثمانية من الضعف بحيث لا يمكنها الاحتفاظ بأملاكها طويلا، إذا لم تفعل شيئا يجدد من حيويتها ويعيد لها قوتها، فقد تغيرت الظروف الدولية، و لم يعد القرن التاسع عشر على غرار القرن السادس عشر، الذي كانت الدول الأوروبية تعمل وقته ألف حساب للدولة العثمانية وتأكد[4] لمحمد علي باشا أن تلك الدول بما فيها روسيا القيصرية ، لابد أن تعمل على تمزيق أملاك الدولة العثمانية دولة الخلافة التي كان من ضمنها معظم الولايات العربية.

عمل محمد علي باشا للاستفادة من هذه المتغيرات الدولية لتطوير مصر تحديداً لثقلها الحضاري وبعدها التاريخي وكثافتها السكانية ومواردها الاقتصادية ، يطمح بذلك في تكوين دولة حديثه قوية عسكرياً واقتصادياً ليتمكن بها من مقاومه أي غزو من الخارج وحماية أو فتح أقاليم

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن الحملة وتكوينها أنظر: إيمان محمد عبد المنعم ، العربان ودورهم في المجتمع المصري" في النصف الأول من القرن التاسع عشر" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997م، ص207-228 . بلغ تعداد الحملة ثمانية آلاف. خمسة آلاف من المشاة والمدفعية ، سافروا عن طريق البحر على السفن التي تم صنعها والمستأجرة على دفعتين : الأولى بدأت سفرها في 8 أغسطس 1811م. والثانية بدأت سفرها في 26 أغسطس 1811م. وعدد السفن التي أقلت الفريقين ثلاث وستون سفينة . أنظر ايضاً : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى 1745-1818م، مرجع سابق، ص289.

(2) بكر إسماعيل الكوسوفي ، سياسة محمد علي باشا الدولية"رؤية نقدية في سياسة الخارجية" ، مؤسسة آلبا برس ، القاهرة ، 2006م، ص49-50 . أيضاً: محمد صابر عرب ، وآخرون ، محمد علي وعصره ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 2005م ، ص155.

(3) Antonino Pellitteri. Op, Cit,. P. 93.

(3) برونو ألبيتي ، لمحات عن أصول القضية المصرية ، الأسهمات الإيطالية "في دراية مصر الحديثة في عصر محمد على باشا" ، مجموعة مقالات مختارة لباحثين إيطاليين ،ت عماد البغدادي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م،ص89

جديدة سواء في أسيا أو أفريقيا ، وحتى يستطيع بعد تقويه مصر أن يقف في وجه الضغوط الاستعمارية الأوروبية التي باتت مطلع القرن التاسع عشر تزحف على العالم الإسلامي.

وتجدر الإشارة هنا أن محمد علي باشا في بداية سياسته الخارجية [1] لم يكن راغباً في القضاء على الدولة العثمانية وسلب الولايات العربية التابعة لها ، ويتولى هو السلطة و لم يكن يتعارض هذا التوجه عند باشا مصر في الحصول على نوع من الاستقلالية داخل حدود الدولة العثمانية وضع شبيه بالذي تتمتع به ولايات شمال أفريقيا، وعلى ضوء ذلك نستطيع القول إن سياسة محمد علي باشا الخارجية مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى

تمتد من عام 1805م حتى موقعه نوارين خلال حرب [*] المووه في عام 1827م وفيها انصرفت جهود محمد علي باشا لاستمالة السلاطين العثمانيين أصحاب السيادة الشرعية على مصر ، وظل يظهر لهم كل أنواع الخضوع ويستجيب لكل مطالبهم من أموال وغلال وإخضاع الأقاليم الثائرة[**]على الحكم العثماني ، والقريبة من مصر وإرجاعها لحظيرة السلطان ، وكان محمد علي باشا يهدف في هذه المرحلة إلى أن[1] يثبت مركزه في مصر والمحافظة على استقراره ، حتى يتمكن من أعادة بناء مصر على أسس حديثة ويزيد ممتلكات مصر على حساب أملاك الدولة العثمانية نفسها ولكن داخل حدوده.

---

(1) رأفت الشيخ ، العرب في التاريخ المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2008 ، ص368.

(*) بدأت ثورة في "باتراس" شمال المورة في بلاد اليونان على الحكم العثماني في ابريل عام 1821م وكانت ذات طابع ديني حيث قادة القس باتراس وشعاره الإيمان والحرية والوطن وستولى الثوار على مقر السلطة العثمانية ومثل الثوار بالمسلمين والعثمانيين وخلال الفترة من 1821-1825م كان النصر والنجاح حليف الثوار ، وطلب السلطان العثماني بعد التهديدات من قبل القراصنة اليونانيين من محمد على باشا التحرك لمواجهتهم في مياه البحر المتوسط ، و لم يكن محمد على باشا متحمساً للتدخل ضد الثورة في اليونان وتحت دعوات السلطان العثماني استجاب ، وسير حملة إلي اليونان تكونت في بدايتها من 17000 ألف جندي من المشاة وأربعة بلوكات من المدفعية و700 من الفرسان ، وقوة الأسطول تكونت من خمس سفن حربية ومائة وست وأربعين سفينة نقل والقوة البحرية كانت بقيادة إسماعيل بك ، وكان الجيش والأسطول وقائد الحملة إبراهيم باشا. أنظر: وثائق منشورة ، حرب المورة في الوثائق النمساوية ، عبد الله محمد أبو هشَة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2009 ، ص10.

(**) فقد ظهرت الأسرة القرة منلية في طرابلس ، وآل سعود في الحجاز ، والأسرة الحسينية في تونس ، وبنو معَن والشهابيين في لبنان وأسرة الجزار في عكا ، وآل العظم في سوريا ، والإمامة الزيدية في اليمن ، وتمرد المماليك في العراق. أنظر: عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ج1 ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة ، 1967 ، ص 87 وما بعدها.

(1) Antonino Pellitteri. Op, Cit,. P, 98

ويلاحظ خلال هذه الفترة أن السلطان العثماني رغم أنه كان يحبذ انتصارات محمد علي باشا في الأقاليم المتمردة على الدولة العثمانية إلا أنه كان متخوفاً من تطلعاته المستقبلية خاصة في المرحلة الأولى من حروبه في الجزيرة العربية، ، والتي لم تسفر عن نتائج إيجابية لصالح محمد علي باشا ، وأنه لم يكن واضحاً أمام السلطات العثمانية في حملته واحتلال الحجاز وإنهاء حكم آل سعود [1]، والقضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،

وقد حقق محمد علي باشا من وراء حملته على الحجاز كسب ثقة وتقدير الحكام المحليين في الولايات العربية الشرقية ، وأصبحت احتمالات صدور قرارات عزله ونقله أمر بعيد الحدوث ولم يكن السلاطين العثمانيين مطمئنين لانتصارات قوات ، وتصاعد ظهور محمد علي باشا بمظهر الفارس الإسلامي ، في ظل وجود الخلافة في بني عثمان في اسطنبول ، خشية أن يحدث ما لا تحمد عقباه من محاولة باشا مصر الانفراد بحكم المشرق العربي والعمل على فصله عن الدولة العثمانية ، لذلك سرعان ما أخذت علاقة محمد على باشا بالدولة العثمانية طريقاً آخر وهو الخلاف والتنازع ، انتهى إلى المواجهة المباشرة وهي المرحلة الثانية من سياسة محمد على باشا الخارجية.

نقلت انتصارات محمد علي بشا في الحجاز العلاقة مع السلطان العثماني محمود الثاني إلى مرحلة جديدة ، اختلطت فيها حدود السيد والتابع ، وبدا للدول الأوروبية وخاصة فرنسا ، وشاع حينها بأن وصف والي مصر بالتابع فيه ظلم كبير للمكانة التي أصبح عليها محمد علي حيث أمتدد نفوذه الخارجي بعيداً حتى وصل جبال طوروس على الحدود السوريا التركية ومدينة أدرنه داخل حدود الدولة العثمانية ، وعدد من الجزر في حوض البحر المتوسط أهمها تكريت ، واتجاه إلي داخل أفريقيا وأخضع كامل أراضي السودان وعمل على مشروع ضمّ شمال أفريقيا لدولة مصر الحديثة .

وبذلك مهدد بإنسلخ عدد من الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية ، وأن الأمر سوف يتغير أن لم يكن برضاء السلطان العثماني فإنه حتماً سيكره على أعادة ترتيب العلاقة بينه وبين والي مصر ، يكون فيه قدر كبير من الاحترام ، ويعهد إلية بشي من الاستقلالية ، لما قام به من جهد في الإصلاحات الداخلية بمصر والتوسعات الخارجية والقضاء على التمرد والثورات في الحجاز وبعض الولايات والمناطق التابعة للدولة العثمانية ، لذلك سرعان ما تتخذ علاقة محمد

علي باشا بالدولة العثمانية طريقا أخر وتنتهي إلى المواجهة المباشرة ، وهى المرحلة الثانية من سياسة محمد علي باشا الخارجية بعد أن راودته فكرة إقامة دولة عربية موحدة بين عامي1831-1840م ، حينما بسطت قواته نفوذها على سواحل الخليج بعد احتلال إقليم الإحساء عام 1818م وتمكن من انتزاع الشام من العثمانيين عام 1831م ، وبداء يتطلع إلى غزو العراق متقدم من جانب جهات البصرة .

المرحلة الثانية:

وتمتد من عام 1827م ، إلى معاهدة لندن في 1840م ، حيث بدأ محمد علي باشا يعبر عن نيته في بسط نفوذه على ولايات مجاورة لمصر خاضعة للدولة العثمانية محولاً تأسيس دولة عربية بجهوده ، على حساب الدولة العثمانية ،أسفرت تلك الجهود إلى مرحلة أخذت طابع الصدام العسكري والحروب المباشرة بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا،خاصة الحروب التي دارت رحاها في بلاد الشام ، بعد أن أشتط غضّبه من سياسة السلاطين العثمانيين تجاهه ، وضاقت به الحال من جانب حكومة اسطنبول ، فقد سدت الأبواب في وجهه لإيجاد نوع من الاستقلال وتطلعاته في الحكم المباشر، بعيداً عن الدولة العثمانية وتأسيس دولة حديثه موحدة في مصر ، تضم إليها الولايات في المشرق العربي التي خضعت للسيادة المصرية بالإضافة إلى السودان ، والتخطيط للامتداد صوب شمال أفريقيا ومشروع احتلال الجزائر ، الأمر الذي أزعج السلاطين العثمانيين وأقلقهم إلى حد كبير ومن ثم كانوا يتمسكون[1] بسيادتهم على مصر ويعملون على تأكيدها ، ويتضح ذلك بعد انفصال الولايات الأوروبية عن الدولة العثمانية ومنها اليونان ، مما جعلها أكثر تشبثاً بما بقى لها من الولايات العربية ، خاصة مصر فكان السلاطين العثمانيون يدركون جيداً أن ضياع مصر الناهضة القوية يجعلها تعمل على أن تتطلع [2] إلى الولايات العربية القريبة منها وتشرع في ضمهن إليها ، في الوقت الذي ضعفت فيه الدولة العثمانية واتجهت الأطماع الأوروبية إلى أملاكها الأمر الذي ترتب عليه أن تكتلت أوروبا وعلى رأسها بريطانيا للقضاء على قوة مصر الصاعدة .

---

(1) جلبير سينويه ، الفرعون الأخير " محمد علي بين 1770-1840م"، ت حافظ الجمّالي ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 2005م ، ص483.

(2) رأفت الشيخ ، العرب في التاريخ المعاصر ، مرجع سابق ، ص378.

ولدعم التفرقة والتجزئة بين الدولة العثمانية والولايات العربية الإسلامية وعدد من حكامها ، نجد خلال هذه المرحلة عدد من السياسيين والفلاسفة الأوروبيين يدعمون محمد علي باشا في تمرده على الدولة العثمانية ، وخططه التوسعية الخارجية على حساب السلطنة ويقترحون عليه كيفية المحافظة على إصلاحاته ، وتشجيعه على إعلان استقلاله عن الدولة العثمانية ، وتشير أحدا الرسائل التي بعث بها الفيلسوف البريطاني "جيريمي بنتهام" إلى محمد علي باشا بشكل صريح عن تلك التوجهات حيث يقول [1] " **عرفك الناس منذ زمن أكثر الحكام المسلمين تنورا وأشدهم رغبة في الإصلاح ولم يبق إلا أن تعمل على أبقاء هذه الإصلاحات وهذه الشهرة الذائعة كانت في لحقيقة أحد النجوم السواطع التي ظهرت في هذا القرن وما عليك إلا أن تزين بجلال اسمك صفحات القرون المقبلة ... ومن غير الاستقلال لا يمكن أن تولد دولة ... ومتى شيدتم استقلال بلادكم ... فمما يدعو إلى استغرابي واستغراب العالم أجمع هو استمرار تبعيتك للسلطان الفعلية أو الظاهرة**" ، يتضح من خلال هذه الرسالة كم كان هذا الفيلسوف البريطاني مهتماً بتحريض محمد علي باشا على الاستقلال عن الدولة العثمانية بشتى الطرق ، حتى لو أدى ذلك إلى الدخول في حروب مستعرة بينهم .

(1) مصدر هذه الوثيقة المتحف البريطاني بلندن ، قام بترجمتها ونشرها ، محمد رفعت ، مجلة المقتطف المصري ، يونيو 1922 ، ذكرى محمد على الكبير ، ص 64-66 .

الفصل الأول

سياسة محمد علي باشا في إقليم الإحساء والبحرين

أولاً : إقليم الإحساء

1. **الإحساء والتنافس البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر**
2. **نزاع القوى المحلية قبيل وصول القوات المصرية**

مرحلة التوسع المصري الأول بإقليم الإحساء

1. **تحركات القائد إبراهيم باشا لاحتلال الإحساء**
2. **الاحتلال المصري الأول للإحساء**
3. **دور والي بغداد في انسحاب القوات المصرية**

مرحلة التوسع المصري الثاني

1. **تطلعات القائد خورشيد باشا صوب الإحساء 1833**
2. **الاحتلال المصري الثاني للإحساء**
3. **مقتل الوكيل المصري والانسحاب الثاني من الإحساء**

ثانيا : البحرين

1. **البحرين والقوى المتصارعة خلال القرن الثامن عشر**
2. **معركة الزباره وإسترجاع البحرين للحكم العربي 1782**
3. **البحرين بين آل سعود وآل خليفة قبيل تواجد المصريين**

المرحلة الأولى من مخطط التوسع المصري في البحرين 1818

1. **أهمية البحرين للسيطرة المصرية على الخليج**
2. **تحالف إبراهيم باشا ورحمة الجلاهمه للسيادة المصرية على البحرين**

المرحلة الثانية من مخطط التوسع المصري في البحرين 1838

1. **اهتمامات القائد المصري خورشيد باشا تجاه البحرين**
2. **مباحثات خورحسان بين الوكيل المصري وشيخ البحرين**
3. **معاهدة ارتباط البحرين بالحكومة المصرية ونتائجها**

أولاً : إقليم الإحساء

الإحساء والتنافس البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر:

إقليم الإحساء ومنذ بداية الفتح الإسلامي يشكل الجزء الأكبر من المنطقة المطلة على الخليج ، تمتد من البصرة شمالاً وحتى عمان جنوباً ، ويُطلق عليها قديماً اسم البحرين ثم أُطلق اسم الحسا على قاعدة هذا الإقليم ، وأكبر مدينة فيه وهي الإحساء ، ثم شملت الإقليم بأسره وجاء في كتاب معجم البلدان[1] لياقوت الحموي :

" ... **الإحساء بالبحرين معروفة مشهورة ، كان أول من بناها وحصنها وجعلها قصبة أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد القرطمي ، وبذلك يرجع تأسيس الإحساء إلى القراطمة ، ومن مدنه القديمة الفضول العقير والجبيل وسيهات والجش ، وفي مطلع القرن التاسع كانت أشهر مدنها الحسا والهفوف والقطيف** ...".

احتل البرتغاليون[2] الإحساء في عام 1520م، لكن هذا الاحتلال لم يدم طويلاً بعد دخولهم في نزاع ضد العثمانيين الذين استطاعوا طردهم وإخراجهم عام 1551م واستولى العثمانيون على إقليم الإحساء في زمن السلطان سليمان القانوني 1520-1566م . أصدر محمد باشا "بكر بكي" الحاكم العثماني على البصرة عام 1534م أمراً قاطعاً بتأسيس[3] سيادة الدولة على الإحساء ، وجرى في البداية حكم الإحساء بشكل مباشر من خلال حاكم عثماني ، ثم لم تلبث الدولة العثمانية بعد ذلك أن حكمتها في إطار الإياله العثمانية تحت اسم "بكلر بكيه" الإحساء ، تابعة لإقليم البصرة بعد إصدار فرمانات لتنظيم الولايات والأقضية التابعة للدولة العثمانية.

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 2 ، 1995م ، ص 72 .

(2) محمود شكري الآلوسى ، تاريخ نجد ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص36. أيضاً: محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص26 .

(3) زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914م ، مرجع سابق ، ص ص6-7.

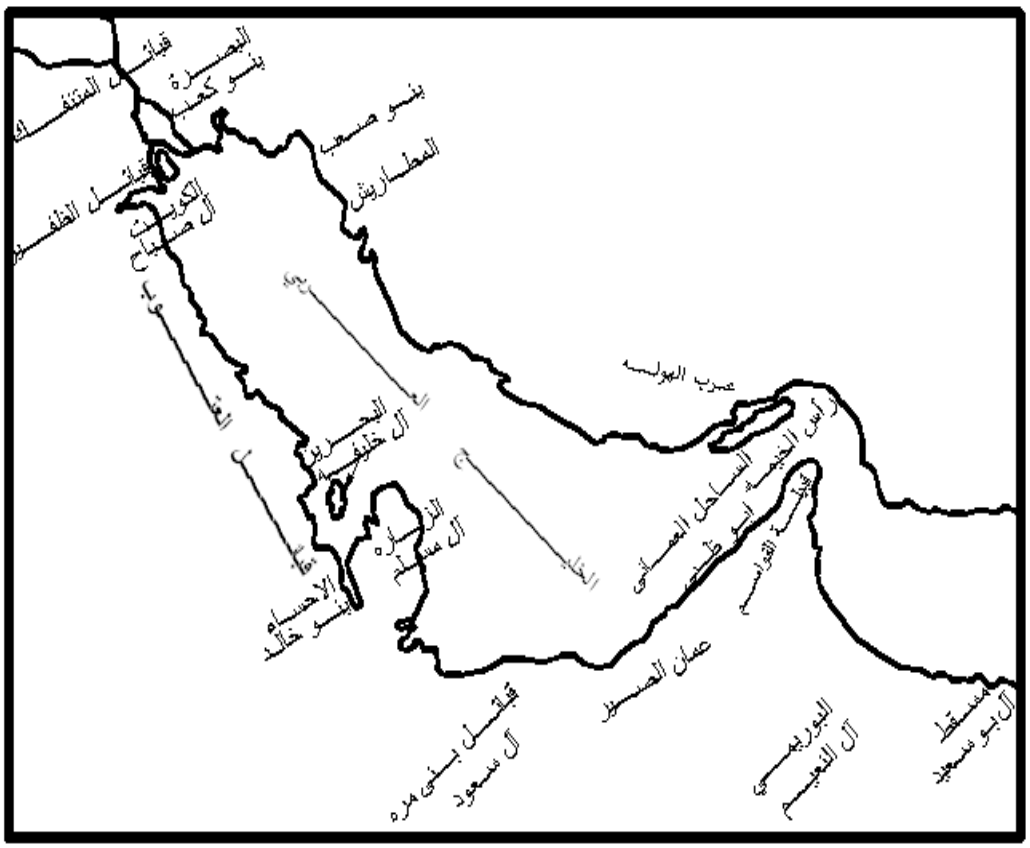

خريطة توضح القبائل العربية بسواحل الخليج مطلع القرن الثاسع عشر *

نزاع القوى المحلية قبيل وصول القوات المصرية 1816م:

ظهرت قبيلة بنوخالد[1] كأهم التجمعات في منطقة الخليج خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهم عشائر تنتمي إلى ربيعة ، وقد استفادت هذه القبيلة من ضعف العثمانيين الذين كانوا يسيطرون على الإحساء ، فطردوهم منها مطلع عام 1670م واختارت براك[2] ابن عريعر من آل حميد حاكماً عليها ، واستطاع أبناؤه وأحفاده من بعدة أن يؤسسوا تجمعاً قوياً ، إلى أن ظهرت الدولة السعودية الأولى على أيدي عبد العزيز الأول آل سعود في الدرعية عام

(*) خريطة من إعداد الباحث ، بالتعاون مع معمل الخرائط ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي.

(1) هي من أقدم القبائل العربية في الخليج ، ويتزل أفرادها بين وادي المقطع في الشمال ، ومنطقة البياض في الجنوب ، وأشهر أفخاذها : " العماير – والصبيح – وبنو فهد – والمقدام – والمهاشير – والجبور وآل حميد وهم رؤساؤهم آل عريعر"، وكان بنوخالد يتزلون المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية تمتد من الجهراء قرب الكويت في الشمال إلى أرض الصير وعمان في الجنوب ويرجع نسبهم إلى قبيلة ربيعة . أنظر: حسين بن جمال احمد الريكي ، مرجع سابق ، ص65-69 . أيضاً: السيد محمود الآلوسي ، تاريخ نجد ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، دت ، ص ص88-89.

(2) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص67 .

1748م، وتحالفه مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]، فبدأ صراع عنيف معهم استمر قرابة نصف قرن ابتداءً من عام 1758م حيث وصلت الأخبار إلى آل سعود حكام الدرعية في ذلك الوقت عن تحالف بين عشائر بني خالد مع عدد كبير من الأهالي في مناطق نجد ، بقصد محاربة الدولة السعودية الأولى فعمد عبد العزيز آل سعود إلى أرسل أحد أبنائه بقوات إلى الإحساء لإخضاعها لحكمهم[2]فاستطاع دخولها عام 1795م ، وأقام فيها شهراً ، أعدم عدد من المعارضين لحكم آل سعود ، وطرد البعض الآخر وهدم الكثير من الأسوار والأبراج فيها ، وبني قصراً وكلف ناجم بن دهيم والياً عليها وأبقى معه قوات لردع أي اضطرابات ، ثم تحالف آل سعود مع [*]رحمة بن جابر الجلاهمة من العتوب ، وكلفوه بحكم الإحساء نيابة عنهم بعد أن حدثت بعض الاضطرابات التي أضعفت حكم آل سعود بها ، إلا أن هذا التحالف لم يستمر طويلاً بعد أن تحالف رحمة بن جابر مع سلطان عمان[3] ، للهجوم على آل خليفة في البحرين حلفاء آل سعود ونوابهم في حكم البحرين ، فأزعج هذا الأمر آل سعود – تحالف رحمه مع سلطان عمان ضد آل خليفة– فقدموا إلى الدمام بقواتهم ودمروا قلعته بها عام 1816م وهرب رحمة بن جابر في اتجاه الكويت ، وأصبحت الإحساء منذ مطلع القرن التاسع عشر قاعدة لآل سعود تنطلق منها قواتهم صوب عمان والبحرين ، حتى وصلت قواتهم[4] كربلاء في العراق ودوم الجندل بأطراف الشام وبعض مناطق فلسطين والمخّلاف في اليمن.

هدد هذا الأمر مصالح الحكومة البريطانية المتواجدة بمنطقه الخليج وشكل خطر على الدولة العثمانية التي كانت تضّم كامل مناطق المشرق العربي[5] ، وتخوفت الدولة العثمانية أكثر على

---

(1) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مرجع سابق ، ص 105 . أيضاً : سنت جون فيلبي ، تاريخ نجد ودعوة محمد بن عبد الوهاب السلفية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2009 ، ص73 .

(2) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص 107 .

(*) ينتمي رحمة بن جابر إلى قبيلة الجلاهمة وهي إحدى ثلاث قبائل رئيسية يرجعها المؤرخون إلى قبيلة العتوب ، التي ترجع إلى قبيلة عنزة المعروفة في أواسط نجد وأشتهر رحمة بن جابر في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر بأنه أقوى قرصان عرفته السواحل الشمالية من الخليج العربي ، ويذكر لرحمة بن جابر أنه أبى أن يضع سيفه في خدمة البريطانيين . لمزيد من التفاصيل عن شخصية رحمة بن جابر الجلاهمة . أنظر: جمال زكريا قاسم ، رحمة بن جابر الجلاهمة ، حولية كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد التاسع ، 1964.

(3) صلاح محمد هريدي ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2008 ، ص 563 .

(4) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص 84 ..

(5) صالح عون الغامدي ، الموقف البريطاني من النفوذ السعودي في بعض مناطق الخليج العربي ، مجله بحوث كليه الآداب جامعه المنوفية ، مصر ، العدد السادس والعشرون ، أغسطس 1966م ، ص 53 .

مركزها الدولي كدولة خلافة للمسلمين عقب هذا الأمر ، خاصة وأن آل سعود كانوا يفتحون الأقاليم التي يصلون إليها بدعوة خلافة المسلمين والدعوة الإسلامية الإصلاحية من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان خروجهم[1] على الدولة العثمانية ليس لأنهم أجانب بل باعتبار أن العثمانيين خرجوا على مبادئ الإسلام الصحيح ، ولا يجوز أن تستمر إطاعة سلطانهم وأن يكون إماماً للمسلمين . وتعاقبت الأحداث لتؤكد هذا التخوف حيث تسلم السلطان سليم الثالث 1789-1807م ، رسالة من قبل الأمير سعود بن عبد العزيز[2] جاء فيها : " ... **فقد دخلت مكة في اليوم الرابع من محرم 1218 هـ 20 أبريل 1803م وأخضعت أهلها مع أرواحهم وأموالهم بعد أن هدمت ما هنالك من أشياء وثنية وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حق** " . وهو ما رآه السلطان سليم خروجاً من قبل سعود بن عبد العزيز على طاعته ، ولاسترجاع هذه السيادة العثمانية على الحرمين أصدر أوامره إلى ولاته ببغداد ودمشق بمهمة استرجاع هذه الجهات للحظيرة السلطانية باسطنبول ، وبعد فشلهم جاءت الأوامر لمحمد علي باشا في مصر وصدر فرمان[3] بتولية ولاية الحجاز عام 1809م كما عرضنا سابقاً .

مرحلة التوسع المصري الأول بإقليم الإحساء1818م

تحركات القائد إبراهيم لاحتلال إقليم الإحساء :

(1) جونس لويس بوركهارت ، ملاحظات عن البدو والوهابيين ، ج 1 ، ت صبري محمد حسن ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2007م ، ص 190 .

(2) نقلاً عن كريا قرشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ، مرجع سابق ص45. أيضاً: محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص33 .

(3) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ بحر برا ، محفظه (1) ، وثيقة (22) ، بتاريخ : 28 فبراير 1810 م ، موضوعها : طلب الدولة العثمانية من محمد علي باشا الاهتمام بمسالة الحجاز ، وطلبات محمد علي باشا بالمهمات اللازمة للحملة انظر: ملاحق الدراسة صوره الوثيقة .

بعد حصار قوات إبراهيم باشا(*) للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى والتضييق على أهلها مستعينا [1]بمستشاره الفرنسي وايسيري ، وخبراء عسكريون من ايطاليا "سكوتو- وجنتيلي- ودوتس تشيني" [2] وجرت أكثر من معركة حول الدرعية طيلة ستة أشهر ابتداء من 13- ابريل 1818م ، وحتى سقوطها[3] في التاسع من سبتمبر عام 1818م ، واستسلام عبد الله بن سعود وإرساله إلى مصر ومن ثم إلى اسطنبول [4] مع نفر قليل ، حيث نفذ فيه حكم الإعدام[5]، جاءت عقب هذه الأحداث تعليمات محمد علي باشا إلى ابنه إبراهيم[6] بالتقدم صوب إقليم الإحساء بعد أن أخطره بأهمية هذا الإقليم وإكمالاً لأهداف الحملة للتخلص[7]من آل سعود سعود وأعوانهم في المنطقة ، ويتضح من خلال هذه الأوامر أن محمد علي باشا رأى أن الإحساء خير قاعدة[8] يمكن الانطلاق منها لتحقيق السيطرة على منطقه الخليج ، والاتجاه نحو البصرة عبر

(*) إبراهيم باشا : ولد في نصرتلي بالقرب من قولة في ألبانيا عام 1789م ، قدم إلي مصر عام 1805م ، وقد تولى مناصب إداريه فكان متصرفاً لدائرة جرجا ، وقائداً لقوات والده في حروبه بدءاً من حملته على الجزيرة العربية عام 1816م ، حتى إرساله إلى حرب المورة 1827م ، وحروب الشام الأولى والثانية 1831-1837م ، وقد تنازل له والده عن الحكم عام 1848م، ولكنه مرض بعد 7 أشهر من تعيينه فمات في العام نفسه نوفمبر 1848م ، بالغاً من العمر 60 عاماً ، أنظر ، فورستر سادلير رحله عبر الجزيرة العربية خلال عام 1819م، ت ، أنس الرفاعي ، تحقيق سعود ابن غنام العجمي ، دار الفكر ، دمشق 1403 هـ ، ص 137 . وخير الدين الزر كلي ، الأعلام ، قاموس تراجم ، ج5 ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1969م ، ص 70 . محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة ، بيروت ، 1987م ، ص ص3-4.

(1) أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول (BOA) الأرشيف العثماني ، تصنيف "2" خط همايوني ، رقم "HH36096" موضوعها : تقدم قوات إبراهيم باشا صوب نجد ووضعيه القوات المصرية وعددها .

(2) فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق أحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1980م ، ص 409 .

(3) لمزيد من التفاصيل عن سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا ، انظر: فاطمة بنت حسين القحطاني ، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها 1816 ــ 1818م ، مرجع سابق .

(4) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج5 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1997م ، ص 1426 ، وانظر أيضاً : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص 330 .

(5) زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ، مرجع سابق ، ص 94 .

(6) دار الوثائق المصرية ، محافظ ديوان بحر براً ، محفظة 5 ، وثيقة 94 ، موضوعها: من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا تاريخها: 13 يوليو 1818م. إضافة إلى أن محمد علي باشا قد أستغل الحروب على السعوديين في طلب مهمات حربية ومدافع للجيش من السلطان العثماني ، كما طلب الأموال والغلال متعللاً بالحروب المتفرقة وتتبع حركات التمرد من قبل السعوديين والموالين لهم . أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول (BOA) الأرشيف العثماني ، تصنيف "2" خط همايوني ، رقم (HH3848). موضوعها ، رسالة من إبراهيم باشا لطلب مهمات ولوازم تقدم القوات تجاه إقليم الإحساء.

(7) سنت جون فيلبي ، مرجع سابق ، ص156 .

(8) محمد عبد القادر الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد ، ج1 ، ط 1 ، مطابع الرياض ، 1960م ، ص 144 .

طريق شط العرب ، وتشير الوثائق المصرية[1] إلى أن زحف قوات إبراهيم باشا صوب إقليم الإحساء كان من بين الأهداف التي أراد محمد علي باشا تحقيقها ، والتزم به القائد إبراهيم باشا حتى قبل سقوط الدرعية.

أبدى البريطانيون رغبه شديدة في إيجاد صيغه للتعاون[2] مع القائد إبراهيم أثناء حملاته على منطقة الخليج ، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلي الاستعانة بقواته للقضاء على القواسم المتمركزين في الساحل العماني ، والمؤيدين لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في نجد ، والداعمين للدولة السعودية الأولى ، وكانوا يشنون في هجمات مستمرة على السفن البريطانية بمياه الخليج . ألا أن التعاون البريطاني المصري لم يكتب له النجاح بسبب تخوف الدولة العثمانية من علاقة محمد علي باشا بالبريطانيين ، وأيضاً عدم ارتياح القادة المصريين من فكرة التعاون مع البريطانيين ، إذ سرعان ما تغيرت نظره الحكومة البريطانية تجاه تواجد القوات المصرية بالخليج ، وسوف تتناول الدراسة موقف الحكومة البريطانية من النشاط المصري وتحركات قوات محمد على باشا بالخليج في الفصل الرابع .

ولتدعيم موقف قواته أجرى إبراهيم باشا لقاء مع آل عريعر حيثُ لجاء إليه في معسكره أثناء حصار قواته للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى 1818م ، وهم من زعماء بنو خالد[3] خالد[3] برئاسة محمد وماجد ولدي عريعر بن دجين من حكام الإحساء خلال القرنين السابع

---

(1) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي 1838 ــ 1840م" : دراسة موثقة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الكويت ، العدد الخامس ، يونيو 1974 . أيضاً: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "وثائق الأرشيف المصري وأهميتها لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي" ، ندوة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، وثائق الخليج العربي ، 11 ديسمبر 2004م ، جامعة الكويت . 2005م ، ص43 .

(2) إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م ، منشورات جامعه الموصل ، العراق ، 1983م ، ص 154.

(3) عبد الحميد البطريق ، "إبراهيم باشا في بلاد العرب" ، ندوة ذكره البطل إبراهيم باشا ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، 1948 ، ص 23 .

(2) دار الوثائق المصرية ، محافظ ديوان بحر براً ، محفظة 5 ، وثيقة 94 ، سبق ذكرها .

(*) بعد فتح الدرعية أدرجت الأقوال في الخط الهمايوني بحق إبراهيم باشا : " أنت إبراهيم باشا يا متصرف ولاية الحبشة ولواء جدة ، قمت في هذه المرة بفتح الدرعية وضبطها وأسر عبد الله بن سعود حيًا ونلت حظوة مقام السلطان بإقدامك على تطهير الأماكن المقدسة من الخارجيين وأنت بهذه الخدمة الجلية قد أظهرت سعياً عظيماً نال رضا وإعجاب تستحق من أجله كل تشريف ورفعة شأن ، دعني أراك دوما تسعى لخدمة الدولة العلية التي تفتخر بأن رأس مالها هو الخدمة والمحافظة على الحرمين الشريفين كما ينبغي والدعاء بدوام دولة البادشاه ، داعين المولى لك ولكل من سعى معك بالخير والسعادة في الدارين بحرمة النبي آمين . أنظر : أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول (BOA) ، الأرشيف العثماني ، تصنيف جودات داخلية ، (61-010782).

والثامن عشر ، قبل أن يطردهم منها آل سعود مطلع القرن التاسع عشر راغبين في التعاون مع الحكومة المصرية في استرجاع حكم إقليم الإحساء من فهد بن عفيصن عامل السعوديين بالإقليم ، وزين بنو عريعر للقائد إبراهيم باشا فتح الإحساء وعظيم الفائدة التي سوف تعود على الحكومة المصرية ، وأنهم سيحكمون الإقليم نيابة عن محمد علي باشا والي مصر، فأكد لهم إبراهيم باشا بأنه سوف يساعدهم في ذلك ووعدهم حال الانتهاء من أمر الدرعية أن يتوجه بالقوات إلى الإحساء وقد جاءت الأوامر[1] من القاهرة ، بالتقدم بالقوات المصرية صوب الإحساء لتكون قاعدة القوات المصرية لإخضاع باقي مناطق وأقاليم الخليج . أتاح سقوط الدرعية على يد القائد إبراهيم باشا[*]وسماع هذه الأخبار في الجزيرة العربية ومناطق الخليج وتوجه القوات المصرية إلى إقليم الإحساء[2] فرار عدد من معارضي التواجد المصري من آل سعود وأعوانهم وهو ما سهل لبنو خالد أفراد آل عريعر ، بالتعاون مع قوات القائد إبراهيم السيطرة على الإحساء وحكمها نيابة عن المصريين ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى القطيف محاولين إخضاع العديد من المناطق القريبة من إقليم الإحساء لنفوذهم باسم الحكومة المصرية.

الاحتلال المصري الأول للإحساء عام 1818م :

بعد بسط نفوذ آل عريعر من بنو خالد حكمهم على الإحساء باسم الحكومة المصرية وردت الأخبار لإبراهيم باشا في الحجاز بأن آل عريعر في الإحساء يجرون اتصالات بوالي بغداد[3] داود باشا الذي كان يخشى من مشاريع التوسع المصري وتحركات قوات محمد علي باشا بالخليج ، ومتخوف من قبر قواته من إقليم البصرة وباقي جنوب العراق ، وأكد هذا الاتصال لإبراهيم باشا أن بني خالد غير موثوق بهم في الخضوع للحكومة المصرية بناءً على تعهداتهم في لقائه بهم أثناء حصاره الدرعية ، فقرر إبراهيم باشا إرسال جنود مطلع عام 1819م ، بقيادة محمد

(3) محمد عربي نخلة ، مرجع سابق ، ص 35 .

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1964م ، ص229 .

كاشف[1] عددهم مائتين وأربعين جندياً ، وأمرهم بالاستيلاء على إقليم الإحساء وأخذ جميع ما في بيت المال ، وما كان لآل سعود من أموال ومؤن وسلاح وعتاد ومصادرة جميع أموال الـــذين كانت لهم علاقة بآل سعود.

وبالفعل تمكنت الحملة من احتلال الإحساء وقضت على كافة المؤيدين للسعوديين وأعوانهم بما فيهم قاضي الإحساء الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر) وعدد من العلماء التابعين لآل سعود وأما بنو خالد فقد هربوا ولجئوا إلى العراق. وقد وضع إبراهيم باشا[2] حاميات بالإحساء بعد زيارتـــه لها راغباً في التقدم لإخضاع باقي المناطق على سواحل الخليج ، إلا أن تخـــوف داود باشـــا والي بغداد من نشاط القائد المصري إبراهيم باشا ، جعله يسرع بالاتصال بالسلطان العثماني ويبلغه عن أطماع محمد علي باشا في العراق ، وجأت الأوامر العليـــا مـــن اســـطنبول للقـــوات المصـــرية بالانسحاب داخل الجزيرة العربية .كان ذلك من ضمن أسباب انسحاب هذه الحملـــة وتوقـــف التوسع المصري الأول بمنطقه بالخليج ، خاصة وأن الحكومة البريطانية بدأت تشعر بـــالقلق مـــن التوسع المصري بمنطقة الخليج ، متخوفة من تأثير هذا النشاط على تواجدها بالمنطقة وخاصة بمياه الخليج ، وتهديد طريق مواصلاته نحو مستعمرتها الهند كما سيعرض لأحقاً.

دور والي بغداد في انسحاب القوات المصرية :

بعد انطلاق قوات إبراهيم باشا من إقليم الإحساء لإخضاع مناطق الخليج ، تنفيذاً لأوامر محمد علي باشا في السيطرة على المنطقة ، وتقويض مراكز يعتمد عليهـــا آل ســـعود والمنـــاوئين للحكم المصري ، فأدت هذه التحركات العسكرية من قبل إبراهيم باشا في الإحساء والأعمـــال التي قامت بها قواته من قتل وتهجير ، والاستيلاء على ما فيها من أموال وممتلكات لبني خالد ، إلي حدوث أزمة بين حكومتي مصر والعراق [3]، حيث كان في بغداد سلطات مملوكيه علـــى رأس حكومتها الوالي داود باشا [*]1817-1831م.

---

(1) محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص 37 .

(2) عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، مرجع سابق ، ص 25.

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي العراق ، مرجع سابق ، ص 228.

(*) داود باشا : والي بغداد كرجي الأصل مستعرب جلبه بعض النخاسين من القوقاز إلى بغداد وعمره 11 عام ، أشتراه ســـليمان باشـــا وعلمه قراءة الآداب العربي ، والفقه وتقدم الخدمة السلطانية إلى أن عُين قائداً للجيش في بغداد عام 1813م، وصدر فرمان توليه والياً على بغداد عام 1816م، وطمع في الاستقلال عن الدولة العثمانية بعد أن حسّن الجيش ، وعمل على إخضاع كثير من المناطق القريبة

أثار تقدم القوات المصرية بإقليم الإحساء مماليك العراق ، حيث أن محمد علي باشا قد قضى على مماليك مصر بمذبحة شهيرة هي "مذبحة القلعة" كما تقدم ، راح ضحيتها الكثير من مماليك مصر ، وبذلك أنهى نظاماً يحكم في مصر كان شبيهاً بنظام العراق في حينه ، فأدرك داود باشا أنه لو تقدمت[1] قوات إبراهيم باشا إلي جنوب العراق سيجد صعوبة كبيرة في التصدي لها ، خاصة وأن العشائر العراقية تثير التمرد بين الحين والآخر وأن وجود القوات المصرية بالإحساء يشكل خطراً على وجود المماليك ولاة [2] على العراق ، ومن ثم سارع داود باشا في مخاطبة السلطان العثماني صاحب الأمر في تحديد مستقبل الحكم في الإحساء ، راجياً أن يرفع يد إبراهيم باشا عن الإحساء وأن تعاد لحاكمها من بني خالد ، وعمل والي بغداد على تأليب السعوديين ودعمهم من أجل التصدي للقوات المصرية الزاحف على سواحل الخليج ، وخلق جبهات خلفية للثورات القبلية داخل نجد والحجاز لأشغال القوات المصرية وأضعاف قدراته حتى لا تستطيع التقدم صوب العراق .

أمام هذه الضغوط انسحب القائد إبراهيم باشا بقواته من المنطقة بداية شهر يوليو عام 1819م ، بتعليمات وتأثير من السلطات العثمانية ، وبذلك لم يدم الاحتلال المصري للإحساء طويلاً ، وغادر[3] محمد أغا كاشف الوكيل المصري يوم 21 يوليو عام 1819م ، وتبعه جنده في 24 من نفس الشهر ، وكانت فرحة تلك القوات كبيرة جداً لتخلصهم من قسوة الطقس والظروف الصعبة التي كانوا يعملون فيها ، وعند احتلال الإحساء تطلع إبراهيم باشا إلي مناطق أخرى بالخليج ، منها مشيخات الساحل العُماني وجزر البحرين وانتقد المؤرخون[4] الانسحاب المصري الأول السريع من سواحل الخليج خلال تلك الفترة حيث كانت تعاني تلك السواحل آنذاك صراعاً استعمارياً وضغطاً أجنبياً خاصة من جانب الحكومة البريطانية ، التي بدأت التحرك لأحكام سيطرتها على مشيخات الساحل العماني ، فأعدت حمله عسكريه لضرب معقل القواسم

من العراق ، ودخل في نزاع مع القوات المصرية بالخليج حتى انسحابها ، وجّه إليه السلطان العثماني جيشاً في عشرين ألف بعد إعلان استقلاله عن السلطنة العثمانية عام 1831م، فخسر النزاع وسلم نفسه ورحل إلى اسطنبول فأكرمه السلطان محمود الثاني وأرسله للحرم النبوي ، فستقراء هناك حتى وفاته عام 1851م. أنظر: الزركلي ، مرجع سابق ، ج3 ، ص ص6-7.

(1) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 61.

(2) إبراهيم خليل احمد ، مرجع سابق ، ص 154.

(3) لوريمير ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، مرجع سابق ، ص1427.

(4) تمام همام تمام ، "التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي" ، دراسة وثائقية ، مجله الوثيقة البحرينية ، العدد العاشر ، السنة الخامسة ، يناير 1987م ، ص ص 58 59.

في رأس الخيمة[1] بقياده الجنرال وليام جرانت كير أواخر عام 1819م . وبعد استقرار الأوضاع لمحمد علي باشا إثر فتح السودان والشام ، رجع بقواته إلي سواحل الخليج بقيادة خورشيد باشا وهي المرحلة الثانية من التواجد المصري بالخليج.

مرحلة التوسع المصري الثاني بإقليم الإحساء

تطلعات القائد خورشيد باشا صوب الإحساء 1833م :

أوفد محمد علي باشا أواخر عام 1833م، مبعوثاً يدعى سيد خالد أفندي إلى بغداد عن طريق الخليج ، وعرج هذا المبعوث في طريقه على بوشهر في مارس 1834م حاملاً رسالة إلى سلطان مسقط وأمير شيراز في فارس ومشايخ عشائر المنتفك وقبائل بني كعب في شط العرب وأهالي جنوب العراق لإبلاغهم[2] بتفويض محمد علي باشا من الباب العالي للتحدث باسم مناطق وأقاليم وجزر الخليج العربي وبغداد ، وتكون بذلك رأي عام في مناطق الخليج والبصرة العراقية بالترحيب بقدوم القوات المصرية وتطلعات[3] لحكم محمد على باشا البلاد العربية.

استطاع بنو خالد في هذا الوقت من حكم الإحساء من جديد ، بتحالفهم مع عدد من العشائر في نجد عقب انسحاب القوات المصرية عام 1819م منها واستيلاء[4] الأمير تركي بن عبد الله آل سعود عليها وبسط نفوذه تدريجياً منذ أغسطس 1824م ، وقد جهز الأمير تركي قوة [5] للقضاء على هذا التحالف في مهده .

وقد تقدمت القوات مجهزة بعتاد وعدد من الجند في اتجاه الإحساء ، وقد تصدت لها قوات ماجد بن عريعر ، واستمر القتال لعدة أيام قتل خلالها قائد قوات آل عريعر كتب بعد ذلك الأمير تركي إلى أهالي الإحساء يطلب منهم الخضوع إلى سلطته فأجابوا وأعلنوا ولائهم له بعد أن هرب رؤساء بنو خالد في اتجاه الكويت والبصرة.

---

(1) عبد القوي فهمي محمد ، مرجع سابق ، ص 244 . فؤاد سعيد العابد ، مرجع سابق ، ص 121 .

(2) محمد صابر ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص160-161.

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، "التأثير الاستراتيجي والسياسي المتبادل بين منطقتي البحر الأحمر والخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر"، ندوة البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعه عين شمس ، القاهرة 1980م ، ص 351.

(4) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث "محمد على وشبه الجزيرة العربية" ، ج2 ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1981م ، ص247 .

(5) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص 35.

دخل الأمير تركي[1] إلى الإحساء ، ووفد إليه الأهالي والأعيان والعلماء وبايعوه على السمع والطاعة ، وعين عمر بن محمد ابن عفيصان أميراً على الإحساء وحضر بعد ذلك حكام القطيف ورأس الخيمة وبايعوه أميراً ، وأجبروا شيخ البحرين لمبايعته ودفع الزكاة له .

وبعد نزاع داخلي بين أبناء آل سعود مع أبناء عمومتهم قتل على إثره تركي بن عبد الله ، واستولى [2] على الحكم مشاري بن عبد الرحمن يوم الجمعة 9 مايو 1834م وبدأ في السيطرة منطلقاً من الرياض لإخضاع باقي مناطق نجد ، فأسرع بالرجوع فيصل بن تركي بعد تدهور الأوضاع في نجد وجهز قوة للقضاء على مشاري بن عبد الرحمن انتقاماً لمقتل والده ، وبعد معارك طاحنه بين الطرفين استطاع فيصل من قتل ابن مشاري، بعدها دخلت نجد في مرحلة جديدة من الاضطرابات والتراعات ، جعلت محمد علي باشا إثر هذه الأوضاع في الجزيرة العربية يسرع بتكليف [*] خورشيد باشا وأرسلة على رأس جيش لإخضاع نجد للحكومة المصرية مجدداً . وبالفعل وصلت القوات المصرية مدينة عنيزة [3] في 15 مايو 1838م ، ودخلتها بعد قتال مع قوات فيصل بن تركي ، ومهد الإفراج عن أحد الأمراء من آل سعود المعتقل بالقاهرة ، وكان موالين لمحمد علي باشا وهو خالد بن سعود السبيل لبسط سيطرة قوات خورشيد باشا على الأراضي النجدية وإعادة المناطق التي كانت تابعه لآل سعود للحكومة المصرية من جديد.

---

(1) هو فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، أسره إبراهيم باشا حين استولى على الدرعية ، وظل مقيماً في مصر إلى أن نجح في الفرار منها إلى نجد عام 1828م ، وتولى إمارة أبيه بعد وفاته عام 1833م ، وعندما سيره خورشيد باشا إلى القاهرة بعد إلقاء القبض علية خلال المرحلة الثانية من التوسع المصري بالجزيرة العربية ، حيث أقام بالقاهرة معتقلاً ويتقاضى راتباً قدره 160 قرش ، إلى أن عاد مرة أحرى إلى نجد عام 1843م ، واستعاد إمارته حتى وفاته عام 1865م أنظر: عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص 37 . علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص94 .

(2) إبراهيم خليل احمد ، مرجع سابق ، ص 155

(*) كان خورشيد باشا قد تم تعيينه محافظاً على مكة المكرمة بدلاً من تيمور أغا ، ثم استدعى إلى القاهرة إثر ثورة تركي بلماز وكلّف عقب ذلك للعودة قائداً لحملة عسكرية على نجد بعد أن منح لقب حكمدار الدرعية سر عسكر نجد ، وكانت رتبته العسكرية مير ميران التي شعارها ثلاث نجوم داخل هلال مصنوعة من الذهب المرصع بالألماس ، وبعد انسحابه من الجزيرة العربية استجابة لأوامر محمد على باشا أواخر عام 1840م ، فعاد إلى مصر ليعين وكيلاً للجهادية ثم مديراً لمنطقة الدقهلية إلى أن توفي بالمنصورة عام 1851م . لمزيد من التفاصيل أنظر: خليفة بن عبد الرحمن المسعود ، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية 1818-1866م، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2005م ، ص207 . وعن الأوضاع عندا دخول القوات المصرية مدينة عنيزة أنظر: دار الوثائق المصرية ،

(2) محافظ الحجاز ، محفظة 101 ، ترجمة الوثيقة التركية 208 زرقاء ، موضوعها: من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ، تاريخها: 22 ديسمبر 1838م . صورة الوثيق ملاحق الرسالة.

بدأ خورشيد باشا بناء على التعليمات الصادرة إليه من القاهرة في ضم باقي مناطق وأقاليم نجد ، فتقدمت قواته حتى وصلت قرية الدلم في 19 أكتوبر 1838م ، وضربت عليها الحصار[1] وضيقت الخناق على فيصل بن تركي الذي تحصن فيها ، ومن هنا فأنه لم يجد مفراً من الاستسلام بعد أن أصاب قواته الضعف والتذمر وعدم القدرة على الصمود فقرر طلب الصلح[2] وأرسل مندوباً إلى خورشيد باشا يدعى إبراهيم أبو ظهير لإبرام الصلح وتجنب القوات مزيداً من القتال .

الاحتلال المصري الثاني للإحساء 1838م :

أدرك خورشيد باشا أهمية إقليم الإحساء للوصول إلى منطقة الخليج العربي[3] ولعله كان يفكر أيضاً في إنقاذ تلك المناطق من النفوذ البريطاني والعمل على عودتها للسيادة المصرية ، فقد كانت خاضعة لقوات إبراهيم باشا ، فتره التواجد المصري الأول بالخليج وتشير الوثائق المصرية عن رسالة بعث بها خورشيد إلى القاهرة يؤكد فيها أهميه إقليم الإحساء حيث يقول:[4] " ... **لما كان إدخال هذه الجهات في حوزة الحكومة المصرية من شأنه رواج المصلحة، فقد عقدنا العزم على أن نقوم بإعداد بعض الجنود بعد عودة المندوب إلى شيوخ تلك الجهات وقبل الشتاء لأن الطريق خلو من الماء...** " ، وتفيد هذه الوثيقة أن خورشيد كان عاقدا العزم على بسط السيادة المصرية على الإحساء من جديد ، ويقصد برواج المصلحة لما كانت تمتلكه الإحساء من نشاط تجاري ومركز لطرق المواصلات ، وإخضاعها لقواته يجعلها مركز قياده بالخليج ، وبادر بإرسال مبعوث للتفاوض مع شيوخها ، وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخين[5]،اختلفوا حول تقدم قوات خورشيد باشا نحو مناطق الخليج ، هل كانت خطة مرسومة من القاهرة ؟ أم كانت وليدة الظروف التي واجهت الحملة المصرية في نجد ؟.

---

(1) زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ، مرجع سابق ، ص 102 .

(2) دار الوثائق المصرية ،القاهرة ، محفظه 267 ، ترجمة الوثيقة التركية رقم 8 أصليه ، 44 حمراء ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا حول الانتصار على فيصل ابن تركي والاستيلاء على الدلم- من مدن إقليم الخرج بمنطقه أماره الرياض- تاريخها: 6 أبريل 1839م .

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، "مصر والخليج العربي خلال القرن التاسع عشر" ، مجلة الهلال ، العدد 11 ، سنة 72 ، أول نوفمبر 1964م ، ص 162 .

(4) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ الحجاز ، محفظة 101 ، ترجمة الوثيقة التركية ، 208 زرقاء ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة عن أهميه إقليم الإحساء لتحرك القوات المصرية بالخليج ، وثيقة سبق ذكرها .

(5) تمام همام تمام ، "التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي" ، مجلة الوثيقة ، مرجع سابق ، ص 83 .

نميل في ذلك إلى الرأي الذي يفيد بأن تقدم قوات خورشيد باشا[1] كان بأمر وتخطيط من محمد علي باشا في القاهرة ، خاصة وأن قواته وصلت إلى هذه المناطق بقيادة ابنه إبراهيم خلال المرحلة الأولى ، واحتلت الإحساء وتقدمت نحو البحرين وتطلعت إلى الكويت والبصرة.

نشير إلى أن سياسة محمد علي باشا بالمنطقة تستند في إخضاع المناطق والأقاليم الخارجية على قدرات[2] القوات في إمكانية التقدم دون وضع خط جغرافي محدد ، بل كانت تتحكم بالقادة اعتبارات أخرى ، فمثلاً عند ضم السودان لم تكن هناك نقطة محددة للتوقف عندها طالما لم تكن هناك عقبات وظروف تدعو القوات للتوقف.

كان الرد من قبل القاهرة على مطالب خورشيد في خطته للتقدم صوب إقليم الإحساء بأنها لا تشجع فتح هذه المناطق بالقوة [3]، وطلب إليه التقدم سلمياً عن طريق منح الأهالي الأمان في هذه المناطق ، وخاصة أهل الإحساء ، لأنه ليس من الجائز إرسال حملة عليهم والتقدم بهذا القدر من القوات في ظل ظروف الثورات في نجد والحجاز واستمرار أثارت القلاقل والاضطرابات من قبل العشائر والقوى المحلية.

قام خورشيد باشا برسم خطة سلمية لإخضاع إقليم الإحساء[4]، وأرسل محمد بن أحمد السديري وهو أحد شيوخ المناطق القريبة من الإقليم ، وكان كثير التردد على الإحساء ومحبوباً عند أهاليها ، مبعوثاً إليها يعرض عليهم التسليم واستطاع المبعوث المصري العودة برفقة زعماء الإحساء ليقدموا فروض الطاعة والولاء للقائد المصري خورشيد باشا في نجد ويعلنوا خضوعهم للحكومة المصرية ومبايعتهم لمحمد علي والياً على المنطقة.

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 103 ، ترجمه الوثيقة التركية رقم 32 حمراء أصلية ، موضوعها : من خورشيد باشا إلى الجناب العالي حول التقدم صوب الإحساء حسب الاومر العلية ، تاريخها: 4 أبريل 1839م .

(2) محمد الأمين سعيد ، سياسة محمد على في السودان ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1975م، ص28 . أيضاً: فرد لوسون ، الأصول الاجتماعية للسياسة التوسعية لمصر في عهد محمد علي ، ت عنان الشهاوى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م، ص27-28 .

(3) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 102 ، وثيقة 58 أصلية ، موضوعها : من الميرمران خورشيد باشا إلى الباشمعون الخديوي ، تاريخها: 24 ديسمبر 1838م.

(4) عبد الفتاح حسن أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، رسالة ماجستير كليه الآداب ، جامعه القاهرة ، 1968م ، ص26 .

عمل المبعوث المصري بعد تعيّنه وكيلاً من قبل حكومة القاهرة ، منذ وصوله الإحساء على تنظيم الأمور فيها والاتصال بزعماء ومشايخ المناطق المجاورة لها وأدخل كلاً من القطيف وسيهات تحت سيادة الحكومة المصرية [1] بعد إعلان سعد بن غانم أمير القطيف وعلي بن عبد الرحيم أمير سيهات ، ولاءهما لسلطة خورشيد باشا المتمركز بقواته وحاميته العسكرية بمنطقة الرياض ، ومبايعتهم لمحمد علي باشا والياً على المنطقة ، فبعث خورشيد باشا عقب ذلك حامية عسكرية لترابط في الإحساء بقيادة أبوحزم المغربي وعززها بقوات بقيادة حمداني الفاخري ، و لم يمضى وقت حتى أرسل نائباً عنه[2]هو محمد رفعت أفندي بديلاً عن السديري لحكم إقليم الإحساء بالكامل وكيلاً عن حكومة محمد علي باشا بالقاهرة ، بهدف تقوية الحكم المصري على باقي مناطق الخليج.

عمل محمد أفندي في البداية[3] على إقرار وضمان خضوع الإحساء ، ثم بدأ في الهجوم على عدد من القلاع والحصون بالإقليم والتي يتمركز فيها عدد من الزعماء المحليين ، وأخضعها جميعاً بالقوة حتى وصل إلى قلعة الدمام[4] التي كانت تحت حكم مبارك ابن شيخ البحرين ، فأسرع خورشيد باشا وأبلغ نائبه بضرورة إخضاع البحرين للحكومة المصرية بالطرق السلمية.

مقتل الوكيل المصري والانسحاب الثاني من الإحساء:

استطاع خورشيد باشا الاستفادة من خدمات وكيله بالإحساء محمد رفعت أفندي لخبرته السياسية والعسكرية ، وقدراته على فهم مجريات الأحداث وإدراكه لخطورة الأوضاع في مناطق الخليج ، خاصة تواجد القوات البريطانية وارتباطاتها الخفية والمعلنة مع شيوخ وزعماء المنطقة ، مما دعى محمد رفعت إلي طلب المزيد من القوات[5] لإبعاد سيطرة بنو خالد عن الإقليم، وأدرك

---

(1) نفس المرجع ، ص 29-30

(2) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظه 267 ، وثيقة رقم 34 أصليه ، 6 حمراء ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا تفيد تعيينه لمحمد رفعت أفندي للأشراف على منطقه الإحساء ، تاريخها: 2 ابريل 1839م . أنظر الوثيقة بالملاحق

(3) محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص 74 ــ 75 .

(4) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 121 .

(5) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ الحجاز ، محفظه 267 ، المرفق العربي للوثيقة 137 حمراء ، رسالة من خورشيد باشا إلى رئيس معاوني جناب الخديوي ، موضوعها : حوبات وتقارير تتعلق بالبحرين عددها 13 تقريرا ، تاريخ: 30 يوليو 1839م . أنظر الوثيقة ملحق الدراسة .

أمراؤهم – بنو خالد – نوايا خورشيد العدوانية اتجاههم خاصة بعد طرد قبيلة العمايـر من القطيف وعدم السماح لها بالعودة إلى تلك الجهات [1].

تأكد لبنو خالد بعد أن عمل محمد رفعت بهدم الحصون والأسوار ، الأمر الذي جعلهم يفقدون أي أمل في إرجاع الإحساء إليهم بعد أن استفاد خورشيد من خدماتهم[2] في تحقيق أهدافه عند وصول قواته على سواحل الخليج ، وجعل منهم قوة موالية له في الإحساء ليكون فيصل بن تركي وقواته محاصرة من خلفه ومن أمامه القوات المصرية لقطع خط الرجعة عليه ، وهو محاصر في قلعة الدلم كما ذكرنا سابقاً.

وجراء أعمال محمد رفعت أفندي في إقليم الإحساء وفد عدد من زعماء بني خالد إلى خورشيد باشا يطلبون منه إعادة الإحساء إليهم يحكمونها نيابة عن الحكومة المصرية غير أنه رفض وأكد على نيابة محمد رفعت على إقليم الإحساء .

بعد التنكيل والبطش ببنو خالد وطردهم من قبل الوكيل المصري محمد رفعت أفندي وسيطرته على كامل إقليم الإحساء ، عمدوا إلى الاشتراك في تدبير خطة لاغتياله، واشترك كلاً من[3] برغش بن زيد بن عريعر ومشرق بن دويحش بن عريعر مع بعض الأهالي للتخلص من محمد رفعت أفندي الوكيل المصري بإقليم الإحساء ، وقد استطاعوا في 10 أكتوبر 1839م ، قتله على أيدي أبناء قبيلة العوازم ، وأدى مقتله إلى إضعاف النفوذ المصري وتقهقر القوات المتمركزة في بعض الحاميات في المناطق الممتدة بين الإحساء وجزر البحرين .

أسرع خورشيد باشا بعد هذه الحادثة ، بالعمل على تكليف وكيل[4] ثاني على الإحساء ، وهو محمد شرمى " افندى بكباشى اول فى البياده الخامس عشر " ، إلا أن خبرته القصيرة بالمنطقة

---

(1) نفس الوثيقة ، موضوعها : عن حركه محمد رفعت أفندي في القطيف وهدمه لقصر العمايـر التابعين لشيخ البحرين ، تاريخها: 10 ، أغسطس ، 1839م.

(2) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 301.

(3) نفس المرجع ، ص 175 ــ 176 .

(4) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظه 267 ، المرفق العربي للوثيقة 44 أصليه 75 حمراء ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا عن مقتل محمد رفعت في الإحساء وتعيين محمد شرمى بدلاً عنه ، تاريخها ، 1 نوفمبر 1839م . أيضاً : محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص 97 .

وعدم حنكته السياسية أدى إلى تشتت وتعثر سيادة القوات المصرية وعـــدم اســـتطاعتها نشـــر الاستقرار والأمان بالمنطقة .

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات العثمانية بعد هذا الزحف للقوات المصرية أدركت مدى الأخطار التي تهددها في العراق والتي تأتى بمثابة فتح جبهة جديدة للقتال ضد الدولـــة العثمانيـــة فأمرت[1] السلطات العثمانية لواليها في بغداد وهو على رضا باشا بالاتصال بالشـــيوخ العـــرب والقيادات المحلية بالجزيرة العربية لتحريضهم على المصريين وهو ما سوف نتعرض له لاحقاً عنـــد دراسة الموقف العثماني من تقدم القوات المصرية في سواحل الخليج، و لم يجد خورشيد باشا أمـــام هذه المستجدات مفراً من الانسحاب من الإحساء وتكليف احمد بن مبارك والياً عليها.

وركز القادة المصريون عقب استقرار قواتهم في إقليم الإحساء جهدهم جهات البحرين إذ من خلالها يمكن لهم اكتساب ميزة التحرك السريع صوب جهات الخليج الأخرى جنوبـــاً تجـــاه مشيخات الساحل العُماني ومسقط ، وشمالاً تجاه الكويت والبصرة وبقية مناطق العراق وبـــذلك نعالج سياسة محمد على باشا في البحرين .

(1) اسدر رستم ، "محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني النزاع بينهم وبعض وجوهه الجغرافية" ، مرجع ســـابق ، ص543 . أيضـــاً: إبراهيم خليل احمد ، مرجع سابق ، ص155

ثانياً : البحرين

البحرين والقوى المتصارعة خلال القرن الثامن عشر:

البحرين[1] هي مجموعة جزر تقع في المنتصف ما بين البصرة شمالاً ورأس هرمز في عمان جنوباً ، وتتكون من جزر(المنامة – والمحرق – وأم نعساف – وسترة – والنبي صالح) وبحكم موقعها الجغرافي لعبت دوراً بارزاً تجارياً وسياسياً في تاريخ منطقة الخليج ، وكانت مركزاً مهماً[2] تتجمع فيه البضائع القادمة من أوروبا والهند ، لتصديرها إلى المناطق الداخلية في الجزيرة العربية ، وتنافست عليها القوى الكبرى ، فاحتلها البرتغاليون والفرنسيون والعثمانيون والسعوديون والبريطانيون ، وهكذا جذبت البحرين إليها بحكم موقعها الجغرافي والتجاري والتاريخي ، والمذاهب الدينية المختلفة التي ينتسب إليه أهالي البحرين حتى يومنا هذا ، أطماع القوى الموجودة في منطقة الخليج وعلى رأسها فارس[3] وعمان ، حيث دار صراع حول البحرين بين الطرفين طول المائتي سنة التي سبقت ظهور البرتغاليين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وباكتشاف البرتغاليين رأس الرجاء الصالح ، فتح الطريق للقوة الأوروبية بالاهتمام بمنطقة الخليج ، حيث استطاع البرتغاليون السيطرة على البحرين منذ العام 1521م حتى طردهم من قبل شاه عباس حاكم جزيرة هرمز في العام 1622م ليبدأ الصراع العُماني الفارسي على البحرين ، عندما استولى[4] الإمام سيف بن سلطان الأول اليعربي حاكم مسقط 1680-1711م ، على البحرين ودخل في مفاوضات مباشرة مع بلاد فارس عام 1700م ، أسفر عنها شراء جزر البحرين من قبل حاكم فارس مقابل ثمانية آلاف تومان[*] تدفع لإمام مسقط ، وبذلك دخلت البحرين في السيادة الفارسية الكاملة حيث عينت حكومتها الشيخ[5] جبارة حاكماً عليها عام 1718م.

---

(1) حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، 1967م ، ص 87 . أيضاً: فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص21 .

(2) علي عبد الله فارس ، العلاقات العُمانية الفارسية في عهد دولة أبو سعيد 1741-1871م ، مطبعة رأس الخيمة ، الإمارات العربية ، ط 2 ، 2000م ، ص 178 .

(3) نفس المرجع ، ص 180 .

(4) فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص 40 .

(*) التومان الفارسي : هو العملة السائدة في بلاد فارس والتي يتعامل بها حتى الآن في إيران .

(5) علي عبد الله فارس ، مرجع سابق ، ص 182 ــ 183 .

بعد تولي الحكم في فارس نادر شاه 1727-1747م ، استطاع إعادة قوة فارس عقب غزوها من قبل الأفغان ، وبادر بإرسال قوة بحرية تجوب سواحل الخليج ، وقد غزت هذه القوة البحرية في العام 1736م ، بحملة بحرية بقيادة لطفي خان ، وتم الاستيلاء على أغلب جزر البحرين ومدنه وكلف ناصر المطروشي حكاماً عليها ، إلا أن تأسيس دولة البوسعيد في عمان[1] على يد الإمام أحمد بن سعيد 1741 ــ 1771م ، مكنته هذه الدولة الجديدة من طرد الفرس من كامل الأرضي العمانية ، في حين ظل الاحتلال الفارسي جاثماً على البحرين حتى عام 1783م ، عندما تمكن آل خليفة[2] من طرد الفرس واسترجاع البحرين ودخولها تحت الحكم العربي من جديد .

---

(1) حميد بن محمد بن زريق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد موسى عبد الله ، ط 5، وزارة التراث القومي والثقافي ، عمان ، 2001م ، ص ص309 ــ 310 .

(3) يرجع تاريخ آل خليفة إلى قبيلة العتوب، وهو تحالف بين عشائر عربية هاجرت من موطنها الأصلي في الهدار مقاطعة الأفلاج جنوب شرقي نجد بالجزيرة العربية وكان هذا التحالف بين بنو صباح وآل خليفة والجلاهمة في العام 1716م ، وتجمع المصادر أن العتوب يعودون في نسبهم إلى بني عنزة التي تنقسم على أفخاذ كثيرة منه جميلة التي ينحدر منها العتوب، وقد ورد اسمهم أيضاً ببني عتيبة والعتبيين والعتوبيين. واختلف المؤرخون عن أسباب هجرتهم ، فذكر البعض أن سنوات القحط التي مرت بها نجد في الجزيرة العربية كانت سبباً بعد أن أهلكت الكثير من الناس والدواب خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، ويصف البعض الآخر الهجرات بسبب الفتن التي وقعت بين العشائر في نجد ، وقد ذكر الشيخ إبراهيم ابن خليفة أن ارتحال آل خليفة وإخوانهم من موطنهم في نجد فقال : " .. **إن سبب ارتحال آل خليفة وآل صباح من الهدار فقد كان للنزاع الذي حصل بينهم وبين بني عمومة لهم من بطن جميلة من عنيزة وأخيراً تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلاد ، فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر في الوادي ، فتم لهم الاستيلاء عليها وأخرجوا منافسيهم متقلبين من آل صباح وإخوانهم ولازال الدواسر وبقية من جميلة وائل يسكنون الهدار حتى الآن** "، ويقول البعض الآخر أن السبب كان السعي إلى حب الترحال والعمل على تشييد مملكة خاصة بعد أن كثر عددهم. اتجه العتوب في أول الأمر إلى الزبارة عن طريق أرض الهفوف بالإحساء ، ومنها إلى سلوى بقطر حتى وصلوها واستقروا فيها ، وعملوا بالملاحة واستخدام السفن واستجلاب اللؤلؤ ، وبرعوا في التجارة بين البحرين وقطر بعد أن استطاعوا تنظيم أنفسهم ، إلا أن ضغوط آل مسلم الذين كانوا يحكمون أم الدوحا عند قطر ، بعد حدوث مناوشات بينهم وبين العتوب ما اضطرهم إلى الرحيل عبر جزيرة قبص وعيدان ، واستقروا في المتحرك بالقرب من الفاو جنوب البصرة، إلا أنهم بسبب اعتدائهم على القوافل المارة بقربهم في اتجاه البصرة ، وخشية قيام القلاقل والاضطرابات بعد أن عزمت جماعات الظفير شن هجوم على العتوب فرحلوا ، وعند اقترابهم من الكوت بمنطقة الكويت رحب بهم بني خالد حكام الكويت 1716م واستقروا بها وبدأوا في الدخول إلى الأسواق والعمل بالتجارة . واستطاع العتوب بعد دخول بني خالد في نزاع داخلي على الحكم قتل فيها عدد من أمرائهم مما أضعفت قوتهم ومكانتهم ، فبايعوا الشيخ صباح بن جبر زعيم شؤون الحكم في الكويت . ودخلت الكويت بعدها لخطر الغزو من الكعبيين بعد رفض الشيخ عبد الله الصباح أمير الكويت الامتثال = =لهم وربط الكويت ببلادهم، ورفضه أيضاً الموافقة على مصاهرتهم مما أثار الكعبيين فقاموا بالهجوم على الكويت في عام 1766م ، ودارت معركة (الرقة) بين الطرفين ، استطاع العتوب فيها إحراق سفن الكعبيين والاستيلاء على أسلحتهم وأصبح بذلك العتوب قوة يحسب لها في مناطق الخليج ما بين جزر البحرين حتى البصرة . طالب آل خليفة لأسباب متضاربة الرحيل ، حيث وافق الشيخ عبد الله آل صباح أمير الكويت على هذا الطلب في عام 1769م وقد رحل آل خليفة إلى الزبارة التي وقفوا بها في بداية هجرتهم من نجد وهو ما دعاهم إلى اختيارها حيث كانوا يترددون عليها للتجارة والغوص لاستجلاب اللؤلؤ ، وقد أحبهم الناس لورعهم وكرمهم وحسن معاملتهم حتى أن أهالي الزبارة عرضوا عليهم تولي شؤونهم . أنظر: سيف مرزق الشعلان ، من

معركة الزبارة واسترجاع البحرين للحكم العربي عام 1782م:

دخل آل خليفة في نزاع مع آل مذكور حكام البحرين نيابة عن حاكم بوشهر وبعد اغتيال كريم خان عام 1779م ، ودخول بلاد فارس في اضطرابات فانعكس ذلك على سائر الأقاليم عمل آل خليفة أمام هذه المستجدات بالمنطقة على تحين الفرصة والهجوم على جزيرة سترة[1] التابعة للبحرين مما استدعى آل مذكور تجهيز حملة قوامها أربعة آلاف رجل لطرد آل خليفة من الزبارة حيث حاصرتها القوات مدة شهر كامل في أواخر عام 1782م .

واستطاع آل خليفة بعد خروجهم من صلاة الجمعة من المساجد الهجوم على قوات آل مذكور المحاصرة للزبارة ، حيث توجه الناس من المناطق المجاورة لها لنصرة أخوتهم من آل خليفة ، بعد أن كانت النساء تستنجد ضد قوات الفرس وقعت هذه المعركة[2] في28 شهر كانون الأول الجمعة 1782م .

فتحت معركة الزبارة التخطيط لاسترجاع البحرين على أيدي آل خليفة وضمها إلى حكمهم بعد أن انضم الكثير من القطريين[3] من (آل مسلم – وآل بوعلي – وآل سودان – وآل سليط – والكبيسات – والمنافعة – وآل نعيم بواقي أخوتهم من العتوب) حيث اندفعت هذه الجماعات وحاصرت قلعتي المنامة والمحرق في 28 يوليو 1783م واستسلمت بذلك الحامية الفارسية وغادرت إلى بوشهر ، ورجعت بذلك البحرين إلى الحكم العربي بعد أن كانت محتلة من قبل حكام بوشهر التابعين إلى فارس وحكم آل خليفة [4] البحرين بقيادة أحمد بن محمد الذي أطلق عليه اسم الفاتح وأصبحوا تابعين إلى بني خالد في إقليم الإحساء .

تاريخ الكويت ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1959م، ص ص106-107. أيضاً: عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، تحقيق : يعقوب عبدالعزيز ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1978م ، ص 35 . أيضاً: أحمد مصطفى أبو حكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1967م ، ص26. صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1992م ، ص185.

(1) أحمد مصطفى أبو حاكمة ، محاضرات في تاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص 107 .

(2) على عبد الله فارس ، مرجع سابق ، ص185 . لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، مرجع سابق ، ص1273.

(3) لمزيد من المعرفة عن هذه القبائل أنظر: معجم القبائل ، ق1 ، ص ص430-431 ، ق2 ، ص 557-869-872- وعن أحداث هذه المعركة أنظر: جون كيلي ، بريطانيا والخليج 1795-1870م ، ت محمد أمين عبدالله ، ج1 ، ص48 . أيضاً: فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص 51 .

(4) غير أن الوثائق تثبت أن العتوب تواجدوا في البحرين منذ العام 1701م وهو ما جعل آل خليفة حكام الزبارة يتطلعون إلى البحرين ، وجاء في وثيقة نشرها الدكتور فائق حمدي طهبوب في كتابه تاريخ البحرين السياسي 1783 ــ 1870م، ص313 وهي مترجمة

انتقل حكم[1]آل خليفة في عهد سليمان بن محمد عام 1797م من الزبارة إلى البحـــرين بعد الخوف من تهديدات آل مذكور والتخطيط للرجوع إليها ، وأيضاً بعد ضغط عامل آل سعود في إقليم الإحساء بعد طرد حكام بني خالد ، ومنذ ذلك التاريخ أصـــبح آل خليفـــة يحكمـــون البحرين ويشكلون الأسر الحاكمة حتى يومنا هذا واتفق بعض المؤرخين[2] المعاصرين ، علـــى اتخاذ بداية حكم آل خليفة للبحرين بداية التاريخ الحديث لهذه الدولة.

البحرين بين آل سعود وآل خليفة قبيل تواجد المصريين :

تعرضت البحرين إلى هجوم عماني[3] أوائل شهر سبتمبر 1802م ، فرض علـــى أثـــره سلطان عمان ألف وخمسمائة تومان على البحرين وأرجع الأملاك للموالين له مـــن ســـاكنيها وتولى بعض من أعوانه إدارة شؤون البحرين وأخذ سلطان عمان أخوه الشيخ آل الخليفة حاكم البحرين رهينة في مسقط ، وإثر ضغوط الحكام الجدد في البحرين عليهم مما دفعهم إلى الرحيـــل للزبارة مجدداً واستمر هذا الحال مدة ست سنوات حتى وفاة شقيق شيخ آل خليفة عام 1808م ، الذي كان رهينة في مسقط.

عن اللغة التركية ومؤرخة في 21 رجب 1113 ه ، وموجودة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول في دفاتر المهمـــة رقـــم 111 رقم الصفحة713 وموضوعها : من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني (.. **نحط علمكم السامي أن في البحـــرين الذي احتلها العجم ــ وقتئذ ــ أناس على مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان ويقيم في البحرين قبيلة العتوب والخليفـــات ويسكون قرب فريحه ، ويندر كونك وكانوا سبع أو ثمان عشائر وكلهم عرب شافعيون وحنبلة . . وكان لهم نحو مائة وخمســـون مركب وعلى كل مركب مدفعان أو ثلاث مدافع، وعلى كل مركب ثلاثون أو أربعون رجلاً محارباً يحمل بندقية ، وكانوا دائمـــاً يكونون على المراكب وعملهم التجارة ونقل أموالهم من مكان إلى آخر** ...) ترجمة أحمد اغراقحة ، جامعة اســـطنبول والســـيدة زليخة المترجمة في الأرشيف العثماني.

(1) حسن بن جمال بن أحمد ، مرجع سابق ، ص 195 .

(2) تمام همام تمام ، "خليفة البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي" ، دراسة وثائقية تحليلية ، مجلة الوثيقـــة ، العـــدد 9 ، السنة 5 ، يوليو ، 1986م ، ص17

(3) نفس المرجع ، ص 30 .

وصلت الأنباء عن وفاة سلمان آل خليفة الرهينة في مسقط فأسرع آل خليفة في التعاون مع السعوديين حكام الدرعية في نجد ، وجهزوا جيشاً بقيادة إبراهيم بن عفيصان وهاجموا القوات التابعة لسلطان عمان في البحرين وطردوهم.

أعلن عقب ذلك الوكيل السعودي[1] ضم البحرين إلى الدولة السعودية الأولى أثار هذا العمل آل خليفة ، ودخلوا في صدام مع الوكيل السعودي الذي استطاع القبض[2] على أبناء خليفة وسار[*] بهم إلى الدرعية التي حبسوا فيها عام 1810م، وبذلك أصبحت البحرين تحت حكم آل سعود في الدرعية.

لم يستسلم آل خليفة لما أصابهم حيث بدأ ابن أختهم عبد الرحمن بن راشد الفاضل وبالتعاون مع إمام مسقط في عمان وحكام مقاطعة فارس[3] ، وأخذ يشن غارات على القوافل والسفن البحرية التابعة للسعوديين وأنصارهم ، واستطاع طرد عامل الأمير السعودي في البحرين بعد حروب كر وفر دامت سنة كاملة ، مما اضطر السعوديين للانسحاب بقواتهم إلى الحجاز ، بعد ورود أنباء أن العثمانيين طلبوا من والي مصر محمد علي باشا القضاء على الدولة السعودية الأولى وإنهاء حكم آل سعود وعمدوا أيضاً إلى اطلاق سراح[4] عدد من شيوخ آل خليفة المسجونين عندهم وإرجاعهم لحكم البحرين والزبارة ، وخلال حروب الكر والفر استطاع ابن أختهم[5]– آل خليفة _ اعتقال فهد بن عفيصان الوكيل السعودي في البحرين وعدد عشرين من الجنود برفقته واتخاذهم رهينة حتى يتم الإفراج عن آل خليفة المسجونين في الدرعية وهو ما حدث فعلاً .

المرحلة الأولى من مخطط التوسع المصري في البحرين 1818م.

---

(1) حسن بن جمال بن أحمد ، مرجع سابق ، ص 191 ــ 192 .

(2) نفس المرجع ، ص 195 .

(*) تختلف الروايات حول ذهاب زعماء آل خليفة إلى الدرعية ، فهناك من يقول إنهم ذهبوا للشكوى ضد عامل السعوديين ابن عفيصان في البحرين الذي بدأ ينكل بهم ، وهناك من ذهب إلى أنهم دخلوا في نزاع وتم محاصرتهم والقبض عليهم وهو ما نرجحه ، حيث أنه كان جميعهم من شيوخ وأمراء قد جيء بهم إلى الدرعية لحبسهم فيها حتى لا تحدث اضطرابات وثورات ضد السعوديين . أنظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص 84 .

(3) تمام همام تمام ، "خلفية البحرين التاريخية قبل وجود محمد علي في الخليج العربي" ، مرجع سابق، ص 31 .

(4) نفس المرجع ، ص ص32 ــ 33 .

(5) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص 88 .

أهمية البحرين للسيطرة المصرية على الخليج :

مرت قضية التوسع المصري في منطقة الخليج في عهد محمد علي باشا بمرحلتين كما ذكرنا ، وتشير المصادر[1] للفترة الأولى بعام 1816م، بعد إسقاط الدولة السعودية الأولى وإخضاع سواحل الخليج للسيادة المصرية ، ومحاولة التقدم بالقوات المصرية صوب إقليم الإحساء ومنها إلى باقي سواحل الخليج ، بعد زحف قوات القائد إبراهيم باشا وإسقاطه للدولة السعودية الأولى ، وقد مهدت الظروف لتقدم القوات بعد احتلالها الإحساء إلى القطيف والهفوف وتطلعها صوب البحرين ، لارتباطها بإقليم الإحساء ولموقعها الاستراتيجي على الخليج ، وما تشكله من خطر[2] بعد فرار الكثير من أعوان السعوديين إليها برفقة عامل السعوديين فهد بن عفيصان، وهو ما دعى إبراهيم باشا الاتصال بآل عريعر لإرجاعهم حكاماً على الإحساء وبسط نفوذهم وطرد التابعين لآل سعود.

بدأ إبراهيم باشا في بسط نفوذه على سواحل الخليج وأقام حامية عسكرية في القطيف تحت إدارة[3] خليل أغا ، و لم يمر وقتاً حتى كلف إبراهيم باشا وكيلاً عنه وهو ضابط يدعى إسماعيل بك لحكم تلك الجهات والعمل على ضم باقي قرى وواحات إقليم الإحساء بما في ذلك جزر البحرين.

أسرع الوكيل المصري بالعمل على إخضاع تلك الجهات بطرق مختلفة إحداها عسكرية والأخرى سلمية ، فهدم بعض الحصون والأسوار التابعة لأنصار آل سعود بالمناطق القريبة من البحرين .

تحالف إبراهيم باشا ورحمة الجلاهمه للسيادة المصرية على البحرين:

منذ اللحظات الأولى لوصول القوات المصرية لإقليم الإحساء بعد سقوط الدرعية[4]، بتاريخ 28 أكتوبر 1818م على يد إبراهيم باشا ، بدأ رحمة بن جابر الجلاهمة بموافقة المصريين

---

(1) تمام همام تمام ، "خلفية البحرين التاريخية قبل وجود محمد علي في الخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص 48 ــ 49 ، أيضاً : محمد صابر ، مرجع سابق ، 85.

(2) صبري فالح الحمدي ، مرجع سابق ، ص 98 .

(3) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 123 .

(4) عبد الرحمن الجبرتي ، ج5 ، مرجع سابق ، ص 1387 .

بإقليم الإحساء يقصف منطقه القطيف ، حيث أجبرها على الاستسلام له باسم القوات المصرية ، وعمل على تقديم المساعدات البحرية وغيرها للقائد إبراهيم ، وكان موقف رحمة بن جابر الجلاهمة من تحالفه مع القائد المصري إبراهيم باشا ، انتقاماً من السعوديين الذين هدموا حصنه[1] وأجبروه على الرحيل من الدمام عام 1816م .

كان هذا التحالف هاماً جداً بالنسبة للقوات المصرية لامتلاك رحمة بن جابر قوة بحرية استطاع من خلالها القائد المصري إبراهيم باشا بسط سيادته ونفوذه على مناطق واسعة[2] من سواحل الخليج ، حيث أخضعوا القطيف وميناء العقير للسيادة المصرية واستولوا على الدمام ، و لم تكن للمصريين أية قوات بحرية عدا قوة رحمة بن جابر في مياه الخليج ، وأمره عقب هذه الانتصارات القائد المصري إبراهيم باشا ببناء قلعته في الدمام التي هدمها السعوديون ، واعتمد رحمة بن جابر على المصريين في تثبيت مركزه على سواحل الخليج ، وبدأ في التخطيط للقضاء على أعدائه من آل خليفة في البحرين بمساعدة ومشورة القوات المصرية ، حيث رأى إبراهيم باشا السيطرة على البحرين وطرد آل خليفة منها يضمن استقرار الأوضاع في نجد بعد أن فر الكثير من المناوئين للحكم المصري إلى البحرين خاصة وأن هناك علاقة بين آل خليفة وآل سعود في الدرعية بعد الصلح الذي تم بينهم فتره الدولة السعودية الأولى.

بعد أعمال رحمة بن جابر وإخضاعه لكثير من المناطق الساحلية ما بين إقليم الإحساء حتى مناطق مجاورة للكويت وبعض الجزر القريبة من البحرين ، وسماع هذه الأنباء مع تقدم القوات المصرية في الخليج إلى داود باشا والي بغداد[3]، فأعتبر تلك التحركات تطلعات من قبل والي مصر محمد علي باشا صوب العراق وليس فقط مجرد أعمال[4]عسكرية للقضاء على آل سعود وأعوانهم وما أثار مخاوف والي بغداد أن محمد علي باشا استطاع في مصر القضاء على الحكم المملوكي وهو شبيه لحكم والي بغداد كما تقدم ذكره ، فأسرع بالكتابة إلى السلطان

---

(1) عبد الحميد البطريق ، "إبراهيم باشا في بلاد العرب" ، مرجع سابق ، ص 32 .

(2) جمال زكريا قاسم ، "رحمة بن جابر الجلاهمة" ، حولية كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد التاسع ، 1964م ، ص 179 .

(3) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 61 .

(4) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ ديوان بحر بر ، محفظة7 ، وثيقة 12 ، موضوعها : رسالة من محمد درويش باشا الصدر الأعظم إلى الباب العالي ، تاريخها: 14 أغسطس 1819م ، أيضاً: وثيقة رقم 43 من نفس المحفظة ، من عبده درويش إلى الباب العالي ، تاريخها: 19 فبراير 1819م .

العثماني[1]، راجياً منه إصدار أوامره للقوات المصرية للانسحاب من سواحل الخليج وهو ما حدث فعلاً ، حيث اضطرت القوات المصرية للانسحاب و لم يكن التواجد المصري الأول طويلاً في هذه المناطق وترك هذا الانسحاب[2] فراغاً سياسياً انعكس على المنطقة ، بعد مغادرة الوكيل المصري بالإحساء محمد أغا الكاشف كما تقدم ، يوم 21 يوليو 1819م ولحقته بقية القوات والجنود في 24 من نفس الشهر.

استفادت بريطانيا من هذا الوضع وبدأت تبسط في نفوذها وسيادتها على مناطق الخليج انطلاقاً من مشيخات الساحل العماني ، أمام ضعف الشيوخ والأمراء المحليين تحت تهديد أسطولها البحري ، وقد كانت البحرين على رأس المناطق المستهدفة[3] وهو ما جعلها مرغمة تدخل في معاهدات واتفاقيات مع الحكومة البريطانية ، متبعة في ذلك باقي الإمارات والمشيخات على الخليج .

المرحلة الثانية من مخطط التوسع المصري في البحرين 1838م

اهتمامات القائد المصري خورشيد باشا بالبحرين:

دخلت البحرين في اهتمامات[4] القائد المصري خورشيد باشا مرحلة التوسع المصري الثاني في منطقة الخليج ، بعد احتلاله لإقليم الإحساء على الساحل 1838م وذلك لإخضاعها للحكومة المصرية والاستفادة منها في الجوانب السياسية والاقتصادية، بناء على تطلعات محمد على باشا بمنطقه الخليج فقد رأى باشا مصر أن السيطرة على البحرين يمكن من خلالها التحرك[5]سريعاً إلى الكويت والبصرة شمالاً وصوب إمارات الساحل العُماني ومسقط جنوباً ، وهو ما أشار إليه خورشيد باشا إلى محمد علي باشا حيث أكد له أن السيطرة على البحرين[6]

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والى العراق ، مرجع سابق ، ص231. أيضاً: عبد العزيز سليمان نوار ، "مصر والخليج العربي في القرن 19" ، مرجع سابق ، ص16 . تمام همام تمام ، "خلفيه البحرين التاريخية" ، مرجع سابق ، ص58 .

(2) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840-1914م ، ط2 ، دار البحوث العلمية ، القاهرة ، 1974م ، ص70 . أيضاً: فتحية النبراوى ، ومحمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، 274 .

(5) Kelly. Op. Cit. p .381

(4) صبري فالح الحمدي ، مرجع سابق ، ص 102 .

(5) إبراهيم خليل إبراهيم ، "موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة" ، مجلة الوثيقة البحرينية ، العدد 4 ، سنة 2 ، كانون الثاني 1984م ، ص 148 .

(6) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 317 .

يُسهل للقوات المصرية نقل مؤن وإمدادات صوب المناطق في سواحل الخليج لإخضاعها، وتضم البحرين إليها أفضل مغاصات اللؤلؤ وما تتمتع به من رواج هذه التجارة ، وأوضح في رسالته ، أن البحرين تمتلك مساحات واسعة من الأراضي الخصبة للزراعة وتوافر المياه العذبة وهي منطقة تلاقي طرق بحرية وبرية جعلها مركزاً لنقل البضائع إلى داخل الجزيرة العربية وقد حرص خورشيد باشا للتقدم نحو البحرين بعد أن فر إليها الكثير من آل سعود ، وكان الهدف لضم البحرين في مخططات خورشيد باشا[1] هو التقدم تجاه الكويت والبصرة جنوب العراق كما سيتضح لاحقاً ، لتلتحم هذه الأقاليم والمناطق ببلاد الشام التي احتلها القائد [2]إبراهيم باشا وأخضعها للحكم المصري عام 1831م ، لتصبح بذلك تحت نفوذ محمد علي باشا والي مصر.

ويتضح اهتمام خورشيد باشا بالبحرين من خلال مراسلة إلى محمد علي باشا في مصر جاء فيها:[3] "...**أما البحرين فهي بمثابة مفتاح الخليج البحري إذ استولى عليها الإنجليز فأنها في خمسة عشر سنة تسير عطية ومعمورة مثل جزيرة مالطا** " .

وتجدر الإشارة إلى أن البحرين أصبحت ملجأ[4] لكل الذين يريدون الخروج على الطاعة المصرية أو يرفضون أن يؤدوا ما يطلب منهم ، وكان يتواجد في البحرين على رأس[5] هؤلاء عمر عمر بن عفيصان حاكم الإحساء سابقاً وأخيه مهند ، ومحمد بن يوسف حاكم القطيف.

كانت خطط خورشيد باشا لإخضاع المناطق في الخليج عن طريق تعيين وكلاء عن الحكومة المصرية ، ونجد ذلك من خلال تعيينه في 18 يناير 1838م ، لمحمد رفعت أفندي [*] وكيلاً في منطقة الخليج وذلك لبسط السيطرة والنفوذ المصري ، وأرسل معه قوة من المشاة

---

(1) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص 106 .

(2) سليمان أبو عزالدين ، إبراهيم باشا في سوريا ، دار الشروق ، القاهرة ، 2009م ، ص107 .

(3) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 103 ، وثيقة 39 ، أصلية حمراء ، موضوعها: رسالة من خورشيد باشا إلى الباشمعون الخديوي تاريخها: أكتوبر 1839م .

(4) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ج2 ، مرج سابق ، ص 324 .

(5) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 104 ، وثيقة رقم 3 ، موضوعها: رسالة من خورشيد باشا إلى أحمد باشا يكن ، تاريخها 4 أبريل 1839م.

(*) محمد رفعت أفندي: الكولمان زادة ، كان يوازي باشا في أورطة البلاغ بما في البلوك الحادي عشر الذي كان بالشام ، وأصيب في اشتعال لغم أثناء حصار مدينة عكة ، فنقل للعلاج في القاهرة، وبعد تلقيه العلاج عُين معاوناً في ديوان الجهادية في أبريل 1837م ، ولما كلف خورشيد باشا بحملة الحجاز اصطحبه معه وظل على رتبة اليوزباشية ، وكان مرتبه ستمائة قرش . أنظر : علي عفيفي غازي ، مرجع سابق . ص 243.

وثلاثمائة فراوي(**) تحت قيادة الفاخري وأرسل معه أمراً مكتوباً بخط يده[1] إلى آل خليفة حكام البحرين للانصياع للسيادة المصرية.

ما إن وصل محمد رفعت إلى المنطقة على ساحل الخليج العربي بعد السيطرة على الإحساء ، حتى بدأ في مهاجمة القلاع والحصون القريبة من البحرين والتي تحصن فيها بعض الزعماء المحليين وشيوخ العشائر ، واستطاع محاصرة قلعة عنك[2] واحتلالها بالقوة وهرب من كان فيها من عربان العمامير وبني خالد عن طريق البحر إلى البحرين.

كانت سياسة الوكيل المصري محمد رفعت صوب آل خليفة حكام البحرين بعد أن اكتشف ما لديهم من قوة والتفاف الناس حولهم العمل على إخضاعهم بالطرق السلمية من خلال المفاوضات ، ونجده قد باشر في ذلك من خلال اتصالاته بابن حاكم البحرين الذي كان يتولى أمور الدمام ، فأرسل [3] إليه طالباً حضوره إليه بعد أن منحه الأمان ، إلا أن الشيخ مبارك أرسل إليه أحد شيوخ قبيلة الهواجر حتى يعلم حقيقة أهدافه ويرى ما لديه من قوة عسكريه (جند وعتاد) .

بعد اللقاء الذي جمع محمد رفعت بشيخ الهواجر، مبعوث آل خليفة شرح محمد رفعت أنه ليس لديه نوايا سيئة وعدوانية ، بل يرغب في استتباب الحكم وفرض السيطرة من قبل حاكم واحد تخضع إليه كامل أقاليم ومناطق الخليج ، قائلاً [4] (...**أن هناك مضرين يأخذون الجمرك على المراكب بمقدار العشر ، فيرغب في تنظيم كل هذه الأمور...**) وأرسل الأمان مع شيخ الهواجر إلى آل خليفة حتى أنه لإثبات حسن نواياه عمد محمد رفعت[5] على إطلاق سراح شيخ العماير الذي كان مسجوناً عنده وهو الذي يتمتع بمحاباة وعلاقة وطيدة مع آل خليفة ورد إليه ممتلكاته التي تم الاستيلاء عليها أثناء احتلال قلعة عنك بالقرب من جزر البحرين .

(**) فراوي : تعني الجندي المدرب تدريباً خاصاً ويمتاز بروح التضحية والفداء ، وكان هذا النوع من الجند يعتبر بمثابة الحرس الخاص .

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزيرة في العصر الحديث ، ج2 ، مرجع سابق، ص 325 .

(2) نفس المرجع ، ص 321 .

(3) لوريمر ، دليل الخليج ، ج3 ، مرجع سابق ، ص1306.

(4) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 103 ، المرفق العربي للوثيقة ، موضوعها : صورة الجنرال المرسل من طرف محمد رفعت أفندي تضم بيان الأحوال في البحرين ، بتاريخ : 7 مارس 1839م . وثيقة سبق ذكرها . أنظر هذه الوثيقة بالملاحق .

(5) فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص 186 .

بعد هذه التحركات والاتصالات بين محمد رفعت وآل خليفة ومعرفة القائد خورشيد باشا عن هذه الاتصالات ، بادرا بتكليف وكيله لزيارة البحرين وكان ذلك في 16 فبراير 1839م ، للوقوف على أحوالها ، وبعد سفره وقضائه أسبوع في هذه المهمة تمكن من خلالها الإطلاع على أمورها ومعرفة أحوالها عادا في 23 فبراير 1839م ، وقدم تقريراً مفصلاً عنها ، أكد فيه ضرورة ضم البحرين وإدخالها تحت السيادة المصرية مباشرة حيث جاء في التقرير[1] : " ... **إنه جزيرة في وسط البحر وطولها مائة يوم وعرضها مسافة أربعة ساعات وثلثها خراب لأنها ليس فيها ماء وفي ثلثها الثالث مياه جارية ، ويحتوي هذا الثلث أكثر من ثلاثين قرية ، نعم إنه لا زراعة فيها ، ولكن النخل فيها مما هو في القطيف ، وجميع مراكبها الصغيرة والكبيرة تروح وتغدو بينها وبين نواحي البصرة والهند وعمان، وأن إدخالها تحت طاعة الحكومة موجب لدفع تلك المحظورات الحاصلة فيها ، وفضلاً عن ذلك فإنه يكون سبباً لحصول لحركة في بناء الإحساء والقطيف ولترويج بعض المنافع الأميرية لإدارة أمور العسكر الموجودة في فيلق نجد ، هذا ما نراه في إدخالها تحت حكومة ولي النعم** " .

كانت الأوضاع الداخلية في البحرين قد شاهدت في تلك الفترة عهد الشيخ عبد الله بن خليفة نزاعاً[2] بينه وبين أفراد أسرته بعد أن خرجوا عليه وبدءوا في الاتصال بحكام فارس لمساعدتهم في إنهاء حكمه ، ما دفع الشيخ عبدالله للاتصال يطلب المساعدة لتثبيت حكمه[3] من القائد المصري خورشيد باشا ، عن طريق وكيله محمد رفعت أفندي، وقد أسفرت تحركات واتصالات الوكيل المصري موافقة الشيخ عبد الله ، الانصياع للسيادة المصرية خاصة وأن النشاط البريطاني تزايد في منطقة الخليج ، على الصعيدين السياسي والعسكري ، وهو ما أثار مخاوف القائد خورشيد باشا عندما وصلته الأخبار عن اتصالات بين المقيم البريطاني بالخليج وحكام فارس مع شيخ البحرين، فأسرع بإصدار أوامره إلى وكيله[4] بالتوجه إلى البحرين ولقاء الشيخ عبدالله آل

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 103 ، المرفق العربي للوثيقة ، موضوعها : صورة الجنرال المرسل من طرف محمد رفعت أفندي تضم بيان الأحوال في البحرين ، بتاريخ : 7 مارس 1839م . وثيقة سبق ذكرها . أنظر هذه الوثيقة بالملاحق .

(2) فائق حمدى طهبوب ، مرجع سابق ، ص 190

(3) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المجلد الأول ، "إمارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوروبي، 1507 ــ 1840م"، در الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م، ص 12 .

(4) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص 109 .

خليفة وطلبه بالإسراع في الخضوع للسيادة المصرية نحو ما كان عليه الأمر في السابق بين البحرين وآل سعود في نجد

توافق هذه الأوامر ما صدر عن محمد علي باشا للعمل لوضع تلك المناطق والأقاليم تحت السيادة المصرية ، وقد أدرك خورشيد باشا أن التقاعس عن إخضاع تلك المناطق يجعل بريطانيا تضع يدها وتبسط سيادتها على مناطق الخليج ، في الوقت نفسه الذي كانت فيه الدولة العثمانية تحرض السعوديين على قتال المصريين بالجزيرة العربية ، وبهذا فإن خورشيد باشا أمام تداعي هذه الأحداث طلب من القاهرة مده بسفينتين[1] مسلحتين تتواجدان بالقطيف وذلك لجلب الذخيرة من البصرة والكويت ، طالما كان متعذراً إرسال المؤن عن طريق المدينة المنورة ، كان محمد علي باشا [2] في تلك الفترة متغيباً في السودان ويحكم نيابة عنه في القاهرة أبنه عباس باشا ، وجاءت الردود من القاهرة على هذا الطلب من خورشيد باشا بالتعذر[3] في توفير هذه الإمدادات برسالة من قبل عباس باشا وأن هناك محذورات بعدم إرسال السفينتين بعد أن كانت قد وافقت في بادئ الأمر الحكومة في القاهرة على إرسال هذه السفن .

وأمام هذا الموقف للقوات المصرية في الخليج وضرورة التزود بالقوة البحرية اللازمة حتى تستطيع مواجهة التحديات والأخطار ، سواءً من البريطانيين أو التمرد والثورات ، التي يقوم بها بعض من الزعماء المحليين بتحريض من السلطات العثمانية وهو ما جعل خورشيد باشا يلح في طلب السفن الحربية ويستفسر برسالة إلى القاهرة عن سبب المحذورات قائلاً [4]: " ... **إن في خطابكم العالي تقولون أن في إرسال السفن محذورات ، فقد حصل لنا قلق بال واضطراب فكر من هذه الجملة، فنرجو إيضاح الكيفية لنا مفصلة حتى يجري بموجب تلك الإيضاحات مسير** "، إلا أن الحكومة في القاهرة لم ترد على هذه الاستفسارات واكتفت بعدم وجود محمد على باشا ليصدر أوامره بالخصوص

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 103 ، وثيقة أصلية ، 27 حمراء ، تاريخها: 4 أبريل 1839م ، ولمزيد من التفاصيل عن أسباب المحذورات وعدم إرسال السفن البحرية ، أنظر: الفصل الرابع من هذا الدراسة .

(2) محمد الأمين سعيد ، مرجع سابق ، ص 33 .

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص217.

(4) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 267 ،وثيقة رقم 2 أصليه ، 37 حمراء ، موضوعها : رسالة من خورشيد يستفسر عن " المحذورات " التي تمنع إرسال السفن إليه ، تاريخها : 4 ابريل 1839م . ورد توضيح حول ذلك أنظر: بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في الخليج العربي والمعاصر ، ج1 ، ط2 ، مرجع سابق ، ص 733 .

بعد المقابلة الأولى بين محمد رفعت أفندي أثناء زيارته للبحرين والشيخ عبد الله آل خليفة في 16 فبراير 1839م ، قام الشيخ البحريني بمراسلة خورشيد باشا موضحاً له أن البحرين عندما كانت تابعة لآل سعود في نجد كانت تدفع لتركي بن عبد الله آل سعود زكاة قدرها ثلاثة آلاف ريال وكان هذا الحديث من قبل شيخ البحرين محاولة منه لدفع الخطر المصري بالأموال والإتاوات ، إلا أن الرد جاء من قبل خورشيد باشا مؤكداً على أن الأموال ليست هي الهدف مهما كثـــرت أو قلت باعثاً برسالة إليه جاء فيها:[1]" .. **الذي نعرفكم به أن الدراهم إن كثرت أو قلت فليس لها عندنا حساب ، والان نحن لم نريد منكم زيادة عن الذي بينكم وبين تركي –** أمير آل سعود **– لأن لم نرانا نأخذ منكم فلوس خلال الإصلاح وتمشية السبل"** .

مباحثات خور حسان بين الوكيل المصري وشيخ البحرين:

جرت المباحثات بين الجانبين يوم السبت 7 مايو 1839م ، عند خور حسان بســـاحل قطر[2]، وتفاجأ الوكيل المصري أن أفكار الشيخ عبد الله آل خليفة قد تغيرت تجاه تعاونه والموافقة على الخضوع للسيادة المصرية كما اتفقا أثناء لقائهما الأول ، وتشير المصادر أن هذا التغيير كان نتيجة عاملين[3] ، الأول: وهو ضغوط والي بغداد الذي سعى إلى عرقلة مشروع محمد علي باشا في منطقة الخليج وقام بدور كبير في تأليب شيوخ العشائر وحكام المناطق والأقاليم ضد تحركات القوات المصرية ، والعامل الثاني: هو الضغوط من قبل الحكومة البريطانيـــة المعارضـــة للتواجـــد المصري بالخليج من خلال التعليمات الصادرة إلى المقيم البريطاني في الخليج وحثه على التصـــدي لتقدم القوات المصرية.

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محفظة رقم 267 ، صورة المرفق العربي ، الوثيقة 137 حمراء البند 4 ، موضوعها ، رسالة من خورشيد باشا إلى الشيخ عبدالله بن خليفة ، تاريخها: 6 مارس 1839م. وثيقة سبق ذكرها .

(2) هي شبة جزيرة تقع وسط الخليج تربط الطرق الأتيه من نجد والساحل العُماني من الجنوب وجهات الشمال للخليج ، توجد بها قلعـــة وأهلها يعيشون على صيد اللؤلؤ والأسماك سكانها من آل مسلم من بنو خالد ، وأبي حسن والمعاضيد من ربيعة ، نزلها الجلاهمة مـــن العتوب خلال هجراتهم عام 1715م ، كان قد أحتلها البرتغاليون عام 1517م ، ثم استولى عليهـــا العثمـــانيون عـــام 1655م، ثم خضعت لحكم آل سعود في الدرعية عام 1792م ، مرحلة الدولة السعودية الاولى واستردها آل خليفة تابعة للبحرين عام 1810م ، وهي فقيرة وأمطارها قليلة ، توجد بمحاذاتها جزيرة الخوير ، وبحكم موقعها الجغرافي جعلتها محط اهتمام القوى الأوروبية ومحمد علـــي باشا خلال في النصف الأول من القرن التاسع عشر . أنظر: لوريمر ، دليل الخليج ، ق ج ، ج2 ، مرجع سابق ، ص862 . أيضـــاً: زكريا قورشون ، قطر في العهد العثماني 1871-1916م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008م ، ص ص 20-21 .

(3) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص ص195 ــ 196 .

بذل محمد رفعت جهوداً كبيرة من أجل إيضاح الأمور لشيخ البحرين ، منها مطامع بريطانيا بالخليج ومطامع الفرس ، وبين له فوئد الارتباط بالحكومة المصرية وكشف شيخ البحرين من خلال المباحثات عن الاتصالات مع دولة فارس والعرض الذي تقدم به حاكمها لعقد معاهدة [1] حماية وتعاون ، وقدم له الرسائل المتبادلة بينه وبين حاكم فارس وقد تأكد للوكيل المصري من خلال إطلاعه على هذه المراسلات وما وصل إليه من أخبار أن شيخ البحرين هو الذي عرض على فارس التبعية ، وأنه اتصل أيضاً بالسلطات البريطانية طالباً منها الحماية من القوات المصرية الزاحفة ، وهو ما جعل الوكيل المصري يهدد الشيخ عبد الله خليفة أثناء المباحثات ، بأن خورشيد باشا سوف يستعمل القوة [2] لإخضاع البحرين للسيادة المصرية كالإحساء لأنها من توابع نجد ، ونصحه بالموافقة على عقد اتفاقية تؤكد الالتزام [3] بالسيادة المصرية على البحرين.

وكانت المشاكل التي تعترض حكم عبد الله آل خليفة على البحرين كثيرة سواء النزاع الداخلي ، أو التهديدات الخارجية وهو ما أجبره على التعاون مع القوات المصرية . خاصة وأن الشيخ أل خليفة كان يفضل التعاون مع القوات المصرية والقائد خورشيد باشا بحكم أنهم من المسلمين السنة ، وليس من الفرس الشيعة أو البريطانيين النصارى ، ولعل الأهالي في البحرين كانوا يميلون إلي محمد علي باشا من أجل إبعاد هذه الأخطار الخارجية عنهم ، ويضمنوا لأنفسهم قوة تستطيع الدفاع عنهم وتنشر الأمن والسلام في المنطقة .

---

(1) فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص 194.

(2) الوثيقة السابقة ،البند الخامس ، ص 683 .

(3) عبد الحميد البطريق ، "الوجود المصري في الخليج في عهد محمد على وأثره على السياسة البريطانية " ، ندوة إقليم الخليج على مر العصور ، إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة 23-25 نوفمبر 1996م ، ص498 . أيضاً: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "مركزيه محمد على الاداريه وأثرها على وضعيه نفوذه في الجزيرة العربية كجزء من مشروعه السياسي" ، ندوة إقليم الخليج على مر العصور ، إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة 23-25 نوفمبر 1996م ، ص157.

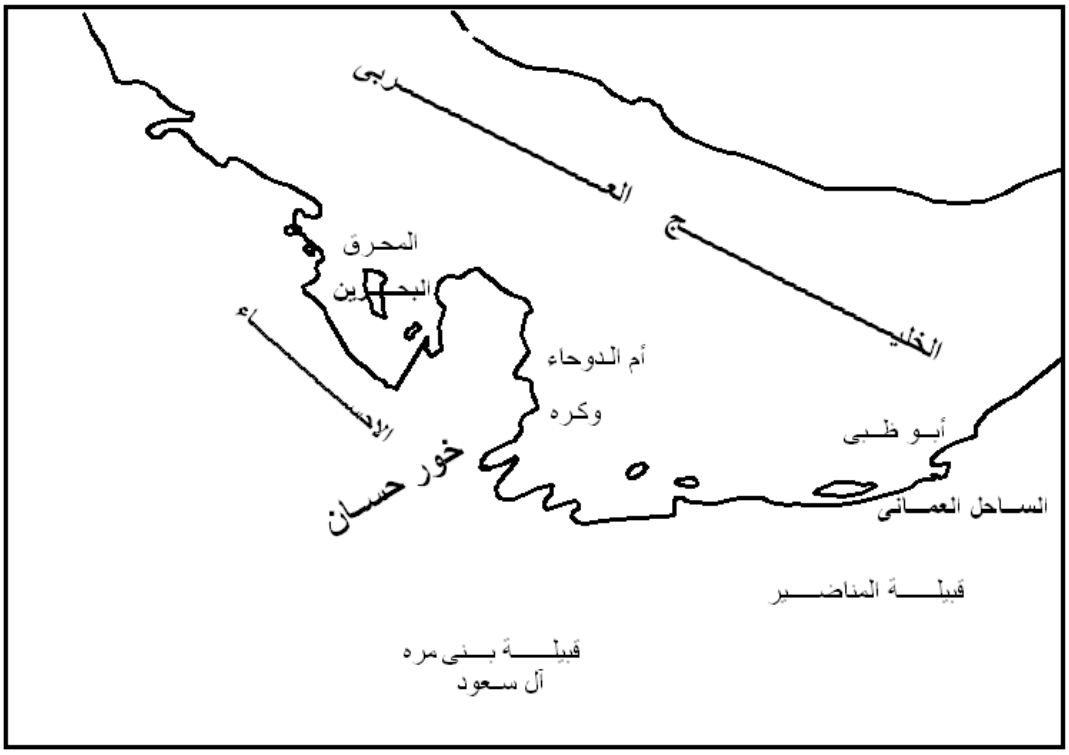

خريطة توضح منطقة خورسان التي اجريت فيها المفاوضات المصرية البحرينية *

وبع

ث الوكيل المصري محمد رفعت برسالة إلى القائد المصري خورشيد باشا يحثه فيها على إخضاع البحرين للسيادة المصرية قائلاً:[1] "..**إن جزيرة العرب تابعة لحكومة نجد من السابق،حيث أفندينا قد استولى على نجد وما يتبعها من ثغور مثل القطيف والإحساء،وأنتم والإحساء حال واحد فلا يمكن حينئذ ترك البحرين إلا بعد العجز**" وأمام تهديد الوكيل المصري لشيخ البحرين اضطر الأخير على الموافقة في الدخول تحت [2] السيادة المصرية وإبرام اتفاقية تنص على ذلك.

(*) خريطة من إعداد الباحث ، بالتعاون مع معمل الخرائط ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي.

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 103 ، المرفق العربي للوثيقة 137 حمراء ، صورة الجنرال المحضر من طرف محمد رفعت أفندي ، موضوعها : تقارير تضم بيان أحوال البحرين ، تاريخها: 7 مارس 1839م . وثيقة سبق ذكرها . لمزيد من التفاصيل عن الموضوع انظر: إبراهيم خليل إبراهيم، "موقع البحرين في محاولات محمد على باشا لتأسيس دوله عربيه موحده" ، مرجع سابق ص152. أيضاً: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "البحرين والقوى المتنافس في الخليج"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد السادس ، 1983م ، ص52 .

(2) صبري فالح الحمدى ، مرجع سابق ، ص107 .

معاهدة ارتباط البحرين بالحكومة المصرية ونتائجها:

انتهت المباحثات بين الوكيل المصري والشيخ عبدا لله بمنطقة خور حسان على ساحل قطر بتوقيع اتفاقية تضمنت الارتباط بالحكومة المصرية وجاء في أهم شروط هذه الاتفاقية :

- موافقة شيخ البحرين على إقامة وكيل معتمد من قبل خورشيد باشا في البحرين يشرف على المصالح المصرية ويراقب الأوضاع العامة بها ، وكان الهدف من ذلك هو بسط السيادة المصرية تدريجياً على شؤون البحرين والتصدي للتغلغل الأجنبي .

- التزام شيخ البحرين بتقديم المساعدات لخورشيد باشا والقوات المصرية من السفن والرجال إلى أي جهة من مناطق الخليج ما عدا الكويت التي تربطها علاقات وطيدة بالبحرين ويحكمه آل الصباح من العتوب إخوان آل خليفة كما أوضحنا سابقاً ، وقد ذكر الشيخ خليفة حول هذه المسألة ما يلي[1] " ... **أن أميرها أبناء عمومتنا ولا يمكننا أن نمشي عليه بحربه...**".

- يلتزم شيخ البحرين بتسليم أي من الرعايا التابعين لمحمد علي باشا الفارين إلى البحرين وذلك لضمان عدم الخروج على حكومة القاهرة من قبل زعماء العشائر والحكام المحليين الذين كانوا يجدون في السابق الأمان والاستقرار في البحرين.

- يتعهد شيخ البحرين بتسليم الحكومة المصرية ضرائب مقدارها ثلاثة آلاف ريال وهي نفس القيمة التي كان يدفعها لآل سعود سابقاً .

- اعتراف شيخ البحرين بتبعية قطر للحكومة المصرية وأن أهلها رعايا لمحمد علي باشا ويدفعون الزكاة على ما لديهم من ماشية أو قطيع .

- يحق لشيخ البحرين فرض الرسوم على سفن الغوص العاملة في البحرين ويستثنى من ذلك السفن العاملة بالقطيف ، ويظهر أن خورشيد باشا أراد تحديد سلطة شيخ البحرين وتقليص نفوذه بالمنطقة وصلاته بالزعماء المحليين .

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 103 ، المرفق العربي للوثيقة 137 حمراء ، صورة الجنرال المحضر من طرف محمد رفعت أفندي ، موضوعها : تقارير تضم بيان أحوال البحرين ، تاريخها: 7 مارس 1839م. عرض البنود (4-5).

واختلف المؤرخون في تحديد تاريخ أبرام هذه الاتفاقية ، حيث تشير الوثائق المصرية[1] إلى أنه تم التوقيع عليها في 7 مايو 1839م ، وجاءت المصادر البريطانية بأن تاريخ إبرامها كان قبل زيارة[2] (**فردريك متيلند**) قائد البحرية البريطاني بمياه الخليج ، إلى البحرين في 22 ابريل 1839م، وقد أكد شيخ البحرين في زيارة المبعوث البريطاني إليه مسألة خضوع البحرين لمحمد علي باشا[3] والحديث الذي دار أيضاً بين شيخ البحرين و(**أدموندز**) المقيم البريطاني في الخليج في الأسبوع الأخير من مارس عام 1839م ، فقد بين له مقدار الزكاة التي تدفع لمحمد علي باشا وهو ما يؤكد على الاتفاقية قبل هذا التاريخ حيث توضح مقدار الضرائب المدفوعة من قبل شيخ البحرين إلى حكومة محمد على باشا في القاهرة .

حال إعلان الاتفاقية وإعلام كل من الحكومة البريطانية والدولة العثمانية التي كانت في نزاع وحروب مع محمد علي باشا في الشام ، فقد بدأت بالضغط على شيخ البحرين لإيقاف العمل بهذه الاتفاقية ، مما دفع خورشيد باشا القائد المصري بالخليج بتكليف الوكيل محمد رفعت للإسراع في وضع بنود هذه الاتفاقية موضع التنفيذ وتطبيق شروطها[4]فقد أرسل الوكيل المصري أحد معاونيه لجمع الزكاة من عربان قطر وتعيين شخصاً وكيلاً للحكومة المصرية في البحرين . وبعث خورشيد باشا رسولاً بعد تأزم العلاقة مع الوكيل المصري محمد رفعت أفندي وشيخ البحرين هو الشيخ الشافعي ، وكان الهدف من وراء ذلك هو استطلاع[5] موقف شيخ البحرين إزاء معارضة بريطانيا لهذه الاتفاقية فأكد شيخ البحرين أثناء اللقاء صلابة موقفه قائلاً [6] (... **بل إنه سوف يبذل قصار جهده للتصدي للإنجليز ، وأنه لا يمكن أن يستسلم لهم ، وأكد على أنه لا يمكن أن يكون رعية للكفار وطالب أن لا يمنع خورشيد باشا عرب نجد من المجيء إلى البحرين حتى يمكنه في حالة هجوم الإنجليز أن يعد قوة من أهل نجد والعراق تبلغ عشرة آلاف مقاتل لمواجهة الأخطار الأجنبية**...) ، فاستشار خورشيد باشا بذلك محمد علي باشا في القاهرة

---

(1) نفس الوثيقة عرض البند (5) .

(2) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص 151 .

(3) فائق حمدي طهبوب ، مرجع سابق ، ص 197 ــ 198 .

(4) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزية العربية في العصر الحديث ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 337 .

(5) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "البحرين والقوة المتنافسة في الخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص 57 .

(6) نقلاً عن المرجع السابق ، ص 58 .

، فجاءت التعليمات إليه بعدم ممانعة ذهاب أهل نجد إلى البحرين وبغض الطرف عن هذا الأمر ، حتى يستطيع شيخ البحرين إعداد قوة تعينه على مواجهة تهديدات الأسطول البريطاني في الخليج .

أصيب المخطط المصري في البحرين بنكسة شديدة بعد مقتل محمد رفعت أفندي[1] الوكيل المصري بالخليج على يد أفراد من قبيلة العوازم ، وبسبب ما شاع من أخبار عن هذا الأمر تقهقرت السيادة المصرية بعد أن فشل محمد أفندي شرمي الوكيل الجديد في الخليج ، حيث لم يستطع أن يقوم بنفس الدور الذي كان يقوم به محمد رفعت أفندي ويضطلع بالمهام التي كان أنجزها سابقه كما تقدم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفترة تدهورت فيها القوة المصرية في نجد وتشتت بسبب اجتماع الدول الكبرى ضد محمد علي باشا بعد توسعاته في الشام وتقدمه تجاه اسطنبول وسيطرته على عدد من الجزر في البحر المتوسط ، وتطلعاته إلى الشمال الأفريقي ، وفي خطة لضرب سياسته الخارجية — محمد على باشا – من قبل الدول الأوروبية المتحالفة ضده أجبر على توقيع معاهدة لندن.

أسفرت المعاهدة عن إخراج محمد علي باشا من الجزيرة العربية والشام وانحصاره في القطر المصري والسودان ، و لم تكن هذه الجهات فقط وحدها هي مجال نشاط القوات المصرية إذ ساد إحساس عند مشيخات الساحل العُماني بأن قوات محمد على باشا بسبيلها للتقدم نحوهم عقب فتوحاتها في جهات الإحساء والبحرين ، وهو ما تحقق فعلاً بعد محاولات القائد إبراهيم باشا فترة التوسع المصري الأول وما عقبها خلال حملة خورشيد باشا والتحاق سعد بن مطلق المطيري عامل السعوديين سابقاً على واحة البوريمي ، ليكون وكيل للمصريين في تلك الجهات وهو ما سوف نعرضه في الفصل القادم.

الفصل الثاني

تحركات محمد علي باشا تجاه مشيخات الساحل العماني ومسقط

أولاً: مشيخات الساحل العماني

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 103 ، وثيقة 44 أصلية ، 75 حمراء ، موضوعها ، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة والعاطفة عن مقتل محمد رفعت ، تاريخها: 1 نوفمبر 1839م .

1. ظهور مشيخات الساحل العماني مطلع القرن التاسع عشر
2. سيادة آل سعود على مشيخات الساحل العماني

مرحلة التوسع المصري الأول بالساحل العماني

1. اتصالات إبراهيم باشا بمشيخات الساحل العماني
2. موقف إبراهيم باشا من العرض البريطاني لتدمير قوة القواسم

مرحلة التوسع المصري الثاني بالساحل العماني

1. تطلعات خورشيد باشا تجاه الساحل العماني

أ: واحة البوريمي

ب: الشارقة ورأس الخيمة

ثانياً: علاقة محمد علي باشا بحكام مسقط

1. تاريخ حكم أسرة البوسعيد لمسقط
2. علاقة محمد علي باشا والسيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط
3. توتر العلاقة بين محمد علي باشا والسيد سعيد بن سلطان
4. موقف السيد سعيد بن سلطان من تقدم القوات المصرية تجاه واحة البوريمي

أولاً : مشيخات الساحل العماني

ظهور مشيخات الساحل العُماني مطلع القرن الثامن عشر:

يعود تأسيس مشيخات (*) الساحل العُماني على أيدي زعماء محليين من القبائل في النصف الثاني من القرن السابع عشر على اثر زوال السيطرة البرتغالية بمنطقه الخليج كما حدث في سلطنة مسقط في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، حيث استطاعت القوة العربية المحلية استعادة مكانتها ونشاطها التجاري والبحري ، فظهرت قبيلة القواسم بالساحل العماني ، ومعهم عدد من القبائل التي هاجرت من نجد بالجزيرة العربية منها آل النعيم وآل مسلم ، وكان يحكم هذه المشيخات [1] حكام يطلق على كل منهم لقب شيخ ، وكان نظام الحكم وراثياً وكانت العادة اجتماع الأسرة الحاكمة بعد موت الحاكم حيث يبايعون أحدهم خليفة تعترف به بريطانيا بعد إعلان مبايعته وليس بالضرورة أن يكون ابن للحاكم بل يشترط أن يكون أحد أبناء الأسرة ، وينتمي سكان هذه المشيخات خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر إلى قبائل أهمها[2] : القواسم وبني ياس ، وآل النعيم ، والبوعلي ، والبوفلايسا . كما يخالط سكانها الكثير من العناصر والأجناس من الفرس والهنود والبلوش

وعلى الرغم من توفر الظروف لمشيخات هذا الساحل في القرنين السابع والثامن عشر لتحقيق قدر كبير من التماسك والترابط السياسي والجغرافي الإ إن تدخل القوى الخارجية حال دون ذلك خاصة من[3] جانب الحكومة البريطانية التي وقفت ضد خطوات التكتل والاتحاد بين هذه المشيخات ، وكرست التجزئة حيث وجدت أن عدة مشيخات وأمارات صغيره مفككه يسهل لها السيطرة على المنطقة ، فأخذت ترسم سياسة (فرق تسد) ، ومما ساعد على تكريس التجزئة بين هذه المشيخات ، أيضاً أن فكره التوحد في كيانات سياسية آنذاك غير معروفه في

(*) مشيخات الساحل العماني هي ما يعرف اليوم بدوله الإمارات العربية ، كانت مطلع القرن التاسع عشر تعرف بمشيخات الساحل العماني أو الساحل المتصالح بعد معاهده السلام البريطانية وتتكون من مشيخات رأس الخيمة والشارقة وأم القيوين وأم دبي وعجمان . وتميزت العلاقات بين هذه المشيخات خلال بداية تكوينها بالاضطراب والنزاع بين الحين والأخر لأسباب داخليه وخارجية أسهمت بشكل كبير في توجيه صياغة هذه العلاقات حتى إعلان الاتحاد الاماراتى على يد **الشيخ زايد بن سلطان** عام 1971م، انظر : عبد القادر زلَوم ، عُمان والإمارات السبع ، "دراسة جغرافية إنسانية" ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1973 ، ص81 وما بعدها . أيضاً: مختارات من أهم الوثائق البريطانية (1797-1959م)، 4 أجزاء ، الشؤون الداخلية لساحل عمان ، 1835-1853م ،ج4 ، تحقيق محمد مرسى عبد الله مركز لندن للدراسات العربية ، لندن ، 1996م ، ص51 . أيضاً: لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج2 ، مرجع سابق ، ص1079.

(1) زهري عبد المجيد سمور ، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ،1984م، ص29.

(2) جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص33. فاطمة الصايغ ، دوله الإمارات العربية من القبيلة إلى الدولة ، مركز الخليج للكتاب ، دولاه الإمارات ، 1997م، ص108 .

(3) Bombay low , Selection from the records of the Bomb Gov1 ,. P, 445

أسيا قاطبة والجزيرة العربية خاصة ، ويرجع ذلك إلى تحكم العقلية البدوية والى النفور من الإجراءات التنظيمية وقتئذ ، وظلت بريطانيه اللاعب الوحيد بالساحل العماني وعملت على أبعاد القوى الخارجية عنه والعمل على ضمان السلم بين الشيوخ أن أمكنها ذلك وحسب مصلحتها ولتأمين مركزها في المنطقة وخير دليل هو فرض معاهده [1] السلام البريطاني (Pa Britanica),لتحكم بذلك الحكومة البريطانية سيطرته على الساحل العمُاني ، خوفاً من تقدم قوات محمد علي باشا بعد نجاحها من احتلال الإحساء ، وتطلعها للتقدم صوب مناطق الساحل العماني لسيادته كما سيأتي لاحقاً.

سيادة آل سعود على مشيخات الساحل العُماني :

بعد أن أتمت الدولة السعودية الأولى إخضاع إقليم الإحساء لسيادتها بدأت تتطلع للسيطرة على مشيخات الساحل العماني ، والعمل على الاستفادة من القوة البحرية للقواسم لتعزيز سيادتها على هذه المشيخات . وقد نجح [2] آل سعود في أواخر عام 1797م ، من مد نفوذهم إلى مسقط والساحل العُماني فسيطرو على واحة لبور يمي[3]وتمكنوا من إخضاع قبائل النعيم لسلطتهم ، حيث أرسلوا رسولاً إلى الدرعية لمبايعة الأمير عبد العزيز آل سعود ، وأن يدفعوا له الزكاة كل عام وشرح لهم أثناء اللقاء أمور دينهم وطلب منهم أن يكتبوا إلى صقر بن راشد القاسمي[*]ويحثوه على الطاعة والولاء لآل سعود ، وأمرهم أذا رفض بمحاربته بقدر ما يمكن ، ودخل آل سعود في نزاع مسلح مع شيخ القواسم صقر بن راشد ، بعد عدم موافقته للخضوع لحكومة نجد وأرسل الأمير السعودي قوة عسكرية مؤلفة من أربعة آلاف رجل بقيادة مطلق الأمطيري حيث أسرع بمجرد وصوله إلى المنطقة التقدم نحو رأس الخيمة وفرض[4]حصار عليها لمدة

---

(2) Bombay low , Op , Cit. P , 447

(2) عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص 105 .

(3) عيسى راشد الفلاح ، مرجع سابق ، ص 218 ــ 219 .

(*) ينتسب الشيخ سلطان بن صقر بن راشد بن مطر بن رحمه بن مطر بن كايد ابن قاسم إلى قبيلة القواسم ولد عام 1763م ونشاء في بيت تبوأ مكان الصدارة في قبيلة القواسم ونجح في قياده قبائل منطقه الساحل الشمالي من عمان نحو الانفصال=

=عن دوله البوسعيد في مسقط وتكوين كيان منفصل خاص بالقواسم وكان للبيئة التي عاش فيها دورا هاما في تكوين شخصيته ، وشهدت فتره حكمه أحداثاً هامه منها استمرار الصراع مع البوسعيدين في مسقط وتبنيه دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرجوع إلى أصول الدين الإسلامي الصحيح بعد الدعم من قبل آل سعود لهذه الدعوة وبدايات الصدام العسكري بين القواسم والبريطانيين الذي انتهى بفرض السيادة البريطانية على الساحل العماني بأسره وتتفق المصادر أن وفاته كانت في عام 1866م بإمارة رأس الخيمة

سبعة عشر يوماً كانت كفيلة لأن يطلب الشيخ صقر الصلح عام 1799م ، وكان بين بنود الصلح أن يقبل القواسم بتعاليم دعوة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن يدفعوا الزكاة للدولة السعودية . يمكن القول بأن الفترة ما بين 1800- 1815م هي فترة المد السعودي[1] في منطقة الساحل العماني ، فقد تمكنو من أخضاع [2]القواسم رأس الخيمة ، وبنو النعيم في البوريمي ، كما امتدا نفوذهم إلى مسقط العُمانية وأجبروا حكام هذه المناطق على دفع الزكاة .وظل هذا الوضع قائماً حتى إسقاط الدولة السعودية الأولى على يد قوات محمد علي باشا عام 1818م

مرحلة التوسع المصري الأولى بالساحل العُماني 1818م :

اتصالات إبراهيم باشا بمشيخات الساحل العُماني :

بعد احتلال إبراهيم باشا [3] الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في العام1818م ، عمد على إخضاع مناطق القطيف والإحساء والهفوف المطلة على الخليج فدانت له جميعها ، وأخذ يعد نفسه لغزو [4] رأس الخيمة وباقي موانئ القواسم على الساحل العُماني ، وقد تخوف القواسم من الأخبار التي وصلت إليهم عن نجاح قوات إبراهيم باشا في نجد واستيلائه على إقليم الإحساء ومنطقة القطيف على الساحل وأن الخطوة التالية هي تدميرهم والاستيلاء على منطقة الساحل العُماني وعندئذ فكروا في مغادرة مقرهم في رأس الخيمة واختاروا قاعدة لهم عندا جزيرة (بايزايروا)[5]على الحدود القريبة لجزيرة قشم ، وهي الجزيرة التي كانت مقراً حصيناً للبرتغاليين عندما كانوا متواجدين خلال القرن السادس عشر في منطقة الخليج .

بسبب مرض أصابه . أنظر: عيسى راشد سعيد ، مرجع سابق ، ص 30-31 ، أيضاً : لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت، ج7 ، الملاحق ، شجره نسب القواسم ، ص1634م.

(4) عيس راشد الفلاح ، مرجع سابق ، ص221. أيضاً: سالم بن حمود السيابي ، مرجع سابق ، ص43.

(1) زهري عبد المجيد سمور ، مرجع سابق ، ص81.

(2) سالم بن حمود السيابي ، مرجع سابق ، ص 190.

(3) فاطمة بنت حسين القحطاني ، مرجع سابق ، ص 106 ــ 107 .

(4) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ الحجاز ، محفظه رقم 267 ، وثيقة بدون رقم ، موضوعها : رسالة من القائد إبراهيم إلى والده محمد علي باشا بشأن الأحوال في الساحل العماني ، 9 رمضان1818م.

(5) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، الشؤون الداخلية لساحل عمان ، 1835-1853م ،ج4 ، ص56 أيضاً : عبد القوى فهمي محمد ، مرجع سابق ، ص 233 .

عند وصول هذه الأخبار عن عزم القواسم للرحيل أمام زحف قوات إبراهيم باشـــا علـــى مشيخات الساحل العُماني ، أعطت الحكومة البريطانية الأوامر لأسطولها المرابط في مياه الخلـــيج بالقرب من رأس الخيمة بالاستعداد لمنع القواسم من القيام بهذا التحرك للهروب من أمام زحـــف القوات المصرية ، وصدرت التعليمات من حكومة الهند البريطانية لقائد الأسطول بالعمل علـــى الاستفادة من هذه الأوضاع والإسراع في التخطيط لمحاصرة القواسم ، وتدمير أسطولهم المرابط في مياه الخليج ، واتخاذ موقف مناصر للقوات المصرية وإيجاد سُبل تقنع المصريين للتحالف معهـــم في القضاء على هذه القوه لعرب الساحل .

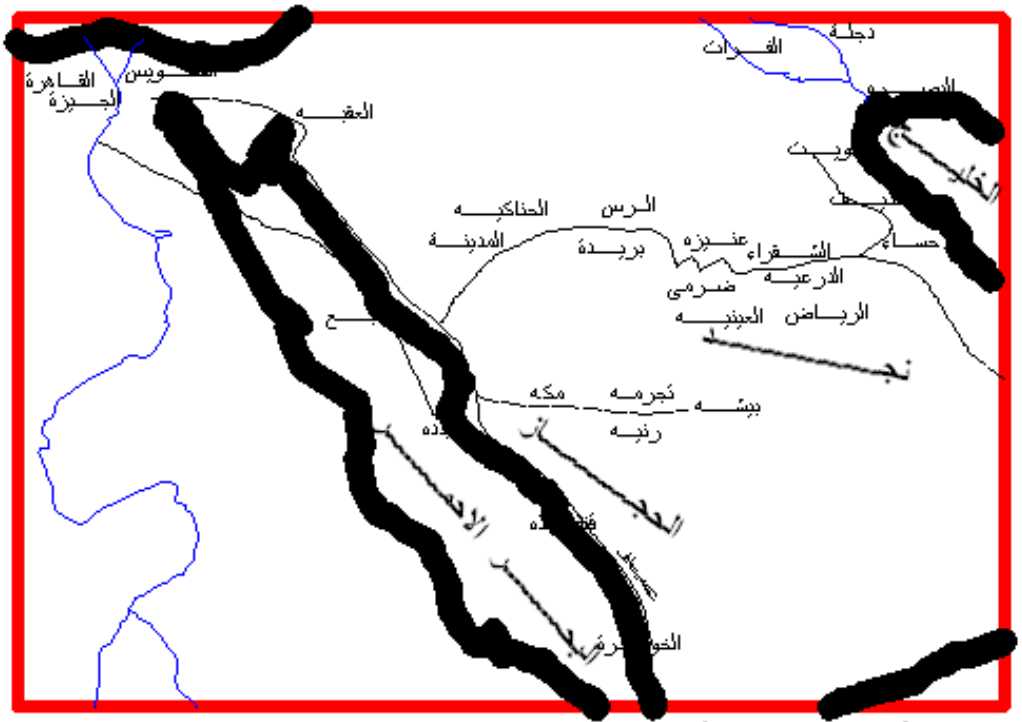

خريطة توضح حملة إبراهيم باشا عام 1818م *

موقف إبراهيم باشا من العرض البريطاني لتدمير قوة القواسم :

تعد الانتصارات التي حققها القائد المصري إبراهيم باشا بتدمير الدولة السعودية الأولى وإخضاع معظم الجزيرة العربية للسيادة المصرية وتطلعه للتقدم صوب سواحل الخليج وكانت القوة المناوئة للبريطانيين بالمنطقة هي اتحاد القواسم ، فقد شجع المقيم البريطاني بالخليج القائد المصري إبراهيم باشا للعمل على تدمير قوه القواسم خاصة البحرية منها فقد كانوا يمتلكون أسطولاً يجوبون بها سواحل الخليج.

كانت أولى هذه الاتصالات البريطانية مع القائد المصري أثناء محاولة **"سادلير"** للقاء بإبراهيم باشا في إقليم الإحساء ، إلا أن مغادرة الثاني للإقليم ، واعتراض الأول بعض الأمور في رحلته أسفر عن تأخر اللقاء[1] وتمكن المبعوث البريطاني بعد ذلك في 8 سبتمبر 1819م ، من لقاء القائد إبراهيم ، بعد أن خرج عليه من المدينة -**يحرم دخول غير المسلمين لمدينتي مكة والمدينة مطلقاً حسب الشريعة الإسلامية** -لاستقباله وقد سلم سادلير كتاباً لإبراهيم باشا من حاكم بومبى يهنئه بالانتصارات التي حققها في إنهائه لحكم آل سعود وإسقاط الدولة السعودية الأولى وإهدائه [2] بهذه المناسبة سيفاً مرصعاً الغمد ومقيض محلاه باللآلئ الكريمة ، وقد عرض سادلير المبعوث البريطاني في أثناء اللقاء أن حكومة الهند البريطانية قد ساءها تكرار العدوان من القراصنة الذين يقيمون على ساحل الإحساء على السفن التي تسير في الخليج ، وأنها عندما علمت بأخبار الحملة المصرية في نجد قررت إرسال أسطول [3] حربي لتخريب أوكار القراصنة في سبع مرافئ على الخليج منها القطيف والهفوف ورأس الخيمة ، وأن حكومة الهند تأمل أن يشاركها إبراهيم باشا بحملة من البر وأن يكون العمل مشتركاً على سواحل الخليج "الفارسي" ضد القواسم .

(*) خريطة من إعداد الباحث ، بالتعاون مع معمل الخرائط ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي.

(1) عبد الحميد البطريق ، "إبراهيم باشا في بلاد العرب" ، مرجع سابق ، ص 28 .

(2) فؤاد سعيد العابد ، مرجع سابق ، ص 65.

(3) نجاح محمد ، "من معطيات المسألة الشرقية" (مثال التأمر البريطاني العثماني على الوجود المصري في شبه جزيرة العرب 1811-1840م) ، مجله دراسات تاريخيه ، القاهرة ، العدد " 71-72 " السنة 11 لعام 2000م ، ص190. أيضاً: فؤاد سعيد العابد ، مرجع سابق ، ص 57.

استمع إبراهيم باشا للعرض البريطاني وأخبر[1] سادلير أنه لا يستطيع أن يبث في الأمور إذ أنه إنما ينفذ رغبات أبيه كما هي وما هو إلا آلة مسخرة في يده ولذا فليس في وسعه أن يقوم بشيء ، ورحب به أن يترل ضيفاً عليه حتى يصدر أمر الجناب العالي .

وعند وصول أخبار اللقاء بين سادلير وإبراهيم باشا إلى اسطنبول نظر السلطان العثماني للتقارب المصري والبريطاني بارتياب ، مخافة أن يعتمد محمد علي باشا في تحالف مع البريطانيين ويخرج عن مبايعته وطاعته للدولة العثمانية ، وكتب الصدر الأعظم إلى محمد علي باشا قائلاً [2] " **إن من لوازم الحكمة عدم الانخداع من حيل الإنجليز إذ ليس قصدهم من ذلك سوى إيجاد ذريعة للتسلط على تلك الجهات ، وأن مرماهم هو الاستيلاء على بعض تلك الجهات** " وقد طلب[3]الصدر الأعظم من محمد علي باشا بالاستعداد لمثل هذه الحالة واستكمال وسائل الدفاع عن بلاد العرب ، ويتضح من ذلك عدم ارتياح السلطان العثماني من اتصالات محمد علي باشا بالبريطانيين فعمد إلي إصدار أوامر لإنهاء هذه الاتصالات فوراً .

كتب محمد علي باشا بعد اتصالاته مع الصدر الأعظم إلى ابنه إبراهيم المرابط في الإحساء على سواحل الخليج يطلب إليه أن يرد طلب **سادلير** في حكمة وتلطف وأن[4]يتعلل أنه قد وعد بأن يستريح هو وجنوده بعد فتح الدرعية ، وهكذا فشلت مخططات المبعوث البريطاني **سادلير** في محاولة للتحالف مع القائد المصري إبراهيم باشا للقضاء على قوة القواسم وجاءت الأحداث عقب ذلك أن انسحب القائد المصري إبراهيم باشا من سواحل الخليج وهو ما سوف نتطرق إلى أسبابه في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

---

(1) عبد الحميد البطريق ، "إبراهيم باشا في بلاد العرب" ، مرجع سابق ، ص 33 .

(2) نقلاً عن رينيه قطاوى وجورج قطاوى ، محمد على وأوربا ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط2 ، القاهرة ، 2005م ، ص 96.

(3) يذكر الباحثين: أن إبراهيم باشا قد ألح كثيراً على والده كي يأخذ موافقة السلطان العثماني لمواصلة مسيرة الحملة إلى الإحساء والقطيف ، والحقيقة أن محمد علي باشا لم يكن في حاجة إلى الحصول على تلك الموافقة ، ذلك أن تخوف السلطان من عودة نفوذ آل سعود كانت كفيله بأن يكون هو الباعث على مواصلة السير للقضاء على بقايا السعوديين ، إلا أن تخوف والي بغداد من أطمع محمد علي باسا في الخليج وجنوب العراق كانت السبب في إرسال العديد من المخاطبات متوسلاً إلى السلطان ليأمر محمد على باشا بالانسحاب من الإحساء ، ومن ثم بدأ الباب العالي في الأستانة هو الأخر يتخوف من تقدم قوات والي مصر خاصة بعد بعثة سادلير المبعوث البريطاني ولقاءه بالقائد إبراهيم باشا للحصول على تعاون محمد علي باشا ضد القواسم في الخليج ، وعندما فشلت بريطانيا في الحصول على التعاون قررت العمل منفردة ضد القواسم في حملتها على رأس الخيمة 1819م ، وكانت بوادر الخلاف بين محمد علي باشا ووالى بغداد هي التي دفعت السلطان العثماني إلى المسارعة باتخاذ قراره بانسحاب القوات المصرية من الخليج . أنظر: السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1970م ، ص110.

(4) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص45 .

المرحلة الثانية لمحاولة التوسع المصري1838م :

تطلعات خورشيد باشا صوب مشيخات الساحل العُماني :

انتقلت القيادة في نجد التابعة للحكومة المصرية في بداية عام 1837م إلى القائد خورشيد باشا حيثُ أنشأ مركزاً [1] لقيادته في شمال شرق الرياض ، استطاع منه أن يكمل سيطرته على الموانئ الرئيسية على طول ساحل الإحساء والقطيف والعمير والتخطيط لإخضاع البحرين ، بعقد اتفاقية مع شيخها عبد الله آل خليفة وبدأ في التحرك صوب مشيخات الساحل العُماني حيث اعتمد في إخضاعه لهذه المناطق إلى وسطاء محليين كما تقدم ، وقد كلف خورشيد باشا سعد مطلق الأمطيري الذي كان يعمل سابقاً باسم آل سعود للعمل على إخضاع مناطق الساحل العُماني للحكومة المصرية ، وقد كان هدف خورشيد باشا تكوين[2] وحدة سياسية تشكل الإقليم الشرقي ، ويكون ساحل الخليج [3] كالبحر الأحمر ، خاصة وأن العلاقات كانت ودية بين محمد علي باشا والي مصر وشاه فارس ، وكانت بلاد فارس ترحب [4] بالوجود المصري في مياه الخليج ضد التواجد البريطاني الذي كان يتدخل في أمورها الداخلية وأيضاً لإشعار روسيا التي كانت لديها مطامع في تلك الجهات من فارس ، بوجود قوة إسلامية قوية في الخليج يمكن التحالف معها للتصدي للمخاطر الأجنبية .

وكان خورشيد باشا يستند في بسط نفوذه على هذه المناطق أنها كانت خاضعة لحكم آل سعود وحيث أن الحكومة المصرية أسقطت الدولة السعودية الأولى وورثتها فإن هذه المناطق يجب

---

(1) زهري عبد المجيد سمور ، مرجع سابق ، ص 197 .

(2) تمام همام تمام ، "التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص84.

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، "التأثير الاستراتيجي والسياسي المتبادل بين منطقتي البحر الأحمر والخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر "، مرجع سابق ، ص354.

(4) تشير المصادر إلى أن شاه فارس وبعد معركة نصيبين قدم الدعم والتأييد لمحمد علي باشا ، مؤكداً على أنه " **إذا اقتضت المصلحة بمطالبتنا بأي تعضيد فإننا مستعدون**" ، وأرسل الحاج سيد محمد إلى محمد علي باشا محملاً بهدايا عبارة عن شيشة وثلاث سبحات من اللؤلؤ ، املاً أن " يشيد صرح الصداقة وتمهد مراسم الألفة بين الطرفين وأن يعتبر النفع والضرر اللذين يلحق بالطرفين واحد وأن يعامل الطرفين رعايا بعضهم معاملة واحده ويوجهان شعبيهما إلى الصلاح والصواب . دار الوثائق المصرية ، محافظ الشام ، محفظة رقم 82 ، وثيقة رقم 183 ، موضوعها: رسالة من شاه فارس ميراز قاسم حائز مقام الصدارة في السلطنة الفارسية إلى أعتاب ولي النعم ، تاريخها: 5 ديسمبر 1839م. أيضاً: بكر إسماعيل الكوسوفي ، مرجع سابق ، ص64 .

أن تأول للسيادة المصرية ، وطلب كما سيتضح لاحقاً بدفع الزكاة من قبل مشيخات الساحل العُماني[1] للحكومة المصرية .

وخلال هذه الفترة التحق سعد الأمطيري بالقائد خورشيد باشا في نجد [2] حيث وجد في ذلك فرصة ملائمة لكي يعهد إليه بقيادة القوات لإقرار نفوذ محمد علي باشا على مشيخات الساحل العُماني نظراً للصلات الوثيقة التي تربطه بتلك الجهات في فترات سابقة.

أ – واحة البوريمي

كانت واحة البوريمي خاضعة للسعوديين ، وقد عينوا [3]عليها وكيلهم إبراهيم بن عفيصان في عام 1795م ، ليحكمها نيابة عنهم ، وأنشأ فيها مقراً واتخذها قاعدة للقوات السعودية في إخضاع الكثير من المناطق تحت حكم آل سعود في نجد ، حتى أنهم تقدموا بقواتهم داخل عُمان فكتب المقيم البريطاني في الخليج الكابتن سيتوه إلى حكومته يقول:[4] " **إذا نجح السعوديين في السيطرة على عُمان فإن جميع سواحل الخليج ستصبح وكراً للقرصنة وستنقلب حكومة مسقط الصديقة لنا إلى أكبر عدو يهدد مصالحها**". وكان سعد بن مطلق الأمطيري قبيل وصول القوات المصرية لتلك الجهات يعمل وكيلاً عن السعوديين في البوريمي في عهد فيصل بن تركي ، وهو ما دفعه بأن يلتحق بالقوات المصرية ويعمل على استرجاع هذه الواحة من آل النعيم ، طالباً منهم من خلال وساطة [5] الشيخ سلطان بن صقر في الشارقة لكي يسلموها إليه والقصر الذي بداخله ، ويعترفوا بحكومة محمد علي باشا وسيادتها على منطقه الساحل العماني . وقد كلفه خورشيد باشا في مارس عام 1839م ، بالتوجه على رأس قوة عسكرية لإعادة بسط سلطته عليها واحة باسم والي مصر ، عمدا سعد الأمطيري باستخدام أسلوب التهديد والترهيب مع عدد من المشايخ في البوريمي[6] لإخضاعهم لسيادة الحكومة المصرية ، ولكن هذا الأسلوب لم يحقق

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 103 ، مرفق عربي للوثيقة 181 حمراء 43 أصلية ، موضوعها: رسالة من خالد بن سعود إلى أبناء سلطان مسقط ، تاريخها: 25 يوليو 1839م .

(2) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج2 ، ط 2 ، مرجع سابق ص 158 .

(3) أمين الريحاني ، نجد وملحقاتها ، مرجع سابق ، ص 69 .

(4) نقلاً عن ، زهري عبد المجيد سمور ، مرجع سابق ، ص 84 .

(4) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص64. أيضاً: عبد العزيز عبد الغني ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، مطبعه الإرشاد ، بغداد ، 1978م ، ص186 .

(6) سالم بن حمود السيابي ، مرجع سابق ، ص 254.

النتائج المرجوة فقد ظل بنو النعيم وشيخهم حمود بن عزان على موقفهم المعارض لتواجد قـــوات خورشيد باشا في واحة البوريمي ، وعملوا على الاستعداد لإمكانية الدخول في حرب مع الوكيل المصري سعد الأمطيري ، وأرسلوا إلي سلطان مسقط لدعمهم ، حتى يستطيعوا الوقـــف هـــذه القوات .

ب – الشارقة ورأس الخيمة:

وصل سعد بن مطلق الأمطيري الشارقة على الساحل العُماني في مارس 1839م حيـــث استقبله حاكمها [1] سلطان بن صقر استقبالاً حافلاً ، وقدم له قصراً محصناً لكي يستقر فيه ، بعد أن وصلها عن طريق البحر من الإحساء وبرفقته عدد مائة وخمسون [2] جندياً قدموا مـــن نجـــد والقطيف ، وقد قدم سعد الأمطيري للشيخ سلطان بن صقر رسائل من خورشيد باشا تفيد بتعينه حاكماً مصرياً على الساحل العُماني .

فعمدا على العمل لاسترجاع سيطرته على البوريمي من آل النعيم ، طالباً منهم من خلال وساطة [3] الشيخ سلطان بن صقر في الشارقة لكي يسلموا إليه الواحة والقصر الذي بداخلـــه ويعترفـــوا بحكومة محمد على باشا وسيادتها على منطقه الساحل العماني .

بدأ الوكيل المصري سعد المطيري بعد ذلك في تنفيذ الخطة التي كلفه بها خورشيد باشا ، وهي الاتجاه صوب الشارقة ورأس الخيمة والعمل [4] على الاتصال بالحكام المحلـــيين وتســـليمهم الرسائل التي كان قد بعث بها إليهم خورشيد باشا ، طالباً منهم المساعدة في أعماله لضّم مناطقهم للحكومة المصرية ، ومحذراً إياهم من عدم الانصياع له ، وقد كان لهذه الرسالة والتهديدات مـــن قبل سعد الأمطيري تأثيرها على هؤلاء الحكام ، فقد استجاب الشيخ سلطان بن صقر للوكيـــل المصرية وقدم له المساعدة في سبيل إنجاح إعماله وعندما علم حكومة الهند البريطانية هذه الأخبار رفعت الأمر إلى حكومة صاحبة الجلالة في لندن ، فجأت التعليمات من قبل وزير خارجيتها السير

---

(1) محمد عربي نخلة ، مرجع سابق ، ص 94 .

(2) عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 354

(3) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص64. أيضاً: عبد العزيز عبد الغني ، علاقة ساحل عمـــان ببريطانيـــا ، مطبعـــه الإرشاد ، بغداد ، 1978م ، ص186 .

(4) نفس المرجع ، ص 356 . أيضاً: زهري عبد المجيد سمور ، مرجع سابق ، ص 199 .

بالمرستون[1] للعمل على وجه السرعة بالاتصال بشيوخ الساحل العُماني ، وحثهم للتصدي لتقدم القوات المصرية في الساحل العُماني وقطع الاتصالات بوكيلهم سعد الامطيري ، ولم تكن تحركات خورشيد باشا خافية على الحكومة البريطانية ، وجاءت مؤيدة لتخوفها وقلقها من تحركات الوكيل المصري بمنطقه الساحل العماني .

وأمام هذه المستجدات قام شيوخ البوريمي من آل النعيم بالاتصال بالمقيم البريطاني بالخليج هينل وقدموا له طلباً [2]للحصول على مساعدات وعتاد ، حتى يستطيعوا الوقوف ضد تحركات الوكيل المصري سعد بن مطلق الأمطيري ، فاستجاب لطلبهم وشجعهم وحثهم على المحافظة على استقلالهم وعد انصياعهم لحكومة القاهرة ، مؤكداً لهم بالإسراع في تزويدهم بالأسلحة والذخائر اللازمة في مواجهة أعمال الوكيل المصري سعد الأمطيري وقد اجتمع بهم لاحقاً في عجمان ، ومن هنا كان استمرار موقف المعارضة من قبل قبائل واحة البوريمي ضد الوكيل المصري . بعد إدراك المطيري هذه الحقيقة أرسل للقائد خورشيد باشا يوضح هذه الأمور قائلاً [3] : " **إن تلك التحرك والفتن الصائدة بذلك الطرف فإنها من حركات الإنجليزي** " وطلب منه إمداده بقوات وعتاد حتى يستطيع بسط نفوذه وسيطرته على مشيخات الساحل العُماني ، فأمر خورشيد باشا وكيله في إقليم الإحساء محمد رفعت أفندي على الإسراع في تجهيز قوة وعتاد حربي لمساندة سعد بن مطلق ، ولكن عودته المفاجئة مرغماً بعد محاولة أغتيالة من قبل قبائل بنو النعيم ، وفقد أمله في مساعدة شيوخ المنطقة من القواسم ، في بسط نفوذه وعدم وصول إمدادات إليه ، فتوقفت تلك الحملة ولقي معاقبة [4] وتهديداً من قبل خورشيد باشا على عدم الالتزام بمهمته والرجوع دون إذن قائده .

---

(5) السير بالمرستون : سياسي بريطاني شهير ولد عام 1784م ، عُين وزيراً للخارجية البريطانية منذُ عام 1830م إلى عام 1841م ، أشتهر بمقاومته ومعارضته لسياسة محمد علي باشا الخارجية ومحاولة تأسيس دولة عربية في الشرق على أنقاض الدولة العثمانية ، وكان لجهوده وأعماله السبب الكبير في إخفاق مشروع محمد علي باشا في تأسيس دولة عربية موحده في الشرق على أنقاض الدولة العثمانية . أنظر : محمد فريد بك المحامي ، مرجع سابق ، ص459.

(1) Kelly , Op. Cit.P.P.289- 90

(2) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز، محفظه رقم 267 ، وثيقة رقم 8 ، موضوعها : رسالة من خورشيد إلى محمد على باشا عن الوضع في الخليج مرفق المراسلات بينة وبين سعد الأمطيري ، صورة المرفق العربي ، الوثيقة رقم 3 ، تاريخها: 23 أغسطس ، 1839. وثيقة سبق ذكرها .

(4) محمد عرابي نخلة ، مرجع سابق ، ص 96 .

كان شيوخ الساحل العُماني كالشارقة ورأس الخيمة وأبو ظبي قد رحبت في بادئ الأمر بالوكيل المصري مبعوثاً عن محمد علي باشا والي مصر بصفته حاكم مسلحاً بالأساليب الحربية الحديثة ، وبصفته أيضاً وريثاً للدولة السعودية ، بعد أن أسقط حكمها وآلت إليه جميع ممتلكاته والمناطق التي كانت تحكمها ، وقدم الشيخ سلطان بن صقر كتاباً إلى سعد بن مطلق الأمطيري يوضح له اهتمام بريطانيا بتحركات القوات المصرية حيث أكد له قائلاً[1] (... **طرح نظر الإنجليز على هذه البلدان وجمعت هالمشايخ لهذه الشأن وغاياتهم مبعدة ، والله الفاعل وقد ذكرت لك صالح والولد صقر والأخ حسن بن رحمة يحضرون عندك ويخبرونك بالحقيقة من الرأس**) .

ولكن يبدو أن سعد المطيري خشي تهديدات المقيم البريطاني له الذي حذره من الاستمرار في عملياته ضد شيوخ البوريمي ، وأدرك أن لا قبل له على مواجهة هذا التحالف فاستجاب لطلب هنيل[2] في مغادرة المنطقة ، فأرسل إلى خورشيد يخبره بحقيقة الموقف ويخطره بانسحابه إلى الإحساء ، و لم ينتظر وصول الإمدادات التي طلبها والتي كانت قوات سر عسكر الحجاز قد أعدتها لإرسالها إليه ، الأمر الذي اغضب عليه خورشيد باشا وزاد في حنقه ضده فطلب منه [3] المجيء إلى نجد كي ينال عقابه لكونه لم يصمد وتراجع دون أن يحقق المخطط الذي وضع له لبسط السيادة المصرية على هذه المنطقة من الخليج.

---

(1) نفس الوثيقة السابقة ، المرفق العربي ، البند رقم 1 .

(2) نفس الوثيقة ، المرفق العربي ، البند رقم 1. أيضاً: عبد الحميد البطريق ، "الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد علي وأثره في السياسة البريطانية "، مرجع سابق ، ص506

(3) نفس الوثيقة ، المرفق العربي ، البند رقم4.

ثانياً علاقة محمد علي باشا مع مسقط :

تاريخ حكم أسرة البوسعيد لمسقط:

بعد دخول دوله اليعاربه بمسقط في حروب مع الفرس[1] عام 1679م ، نتج عنها انحلال قواتهم وتفرقها ، اثر مقتل سلطان بن مرشد وأبنه سيف واستطاع عقب ذلك أحمد بن سعيد من الصحاره بعد أن أكثر من غزواته وسطواته على الفرس أن يقوض حكمهم ويطلبوا الصلح معه مرغمين ، وكان قبل ذلك يشتغل بالتجارة قبل ما عينه آخر حكام عُمان من اليعاربه مستشاراً له ثم كلفه بإدارة ميناء صحار الهام [2] ، ومنذ الصلح الذي عقده مع الفرس بدأ في التخطيط على أن يعمل لحسابه الخاص ، فتعاون مع الفرس ضد الفئات المتنازعة في عُمان ولما شعر بضعف هذه الفئات وتفرقها وضم الكثير منها إليه ، تحول إلى محاربة الفرس ونجح في قيادة مقاومة عنيدا ضدهم ، حتى يئس الغزاة من الحرب فنصح القواد شاة فارس بضرورة إخلاء عُمان واقترحوا عليه أن يسلم السلطة عند الانسحاب لأحد أفراد الأسرة السابقة من اليعاربه[3] وهو ماجد بن سلطان ، ويتركون البلاد عرضة لخوض الحرب الأهلية

تحايل أحمد بن سعيد فأرسل مبعوثيه إلى مسقط وتظاهروا أنهم أتوا من طرف ماجد بن سلطان وتسلموا المدينة وسارعوا إلى إغراق المراكب[4] الفارسية فاضطر(*)الفرس إلى الاستسلام ، وهكذا استطاع أحمد بن سعيد أن ينسب فضل تحرير عُمان من الفرس لنفسه وبناء عليه أخذ

---

(1) سليمان محمد بن عامر الأفوي ، قصص وأخبار جرت في عمان ، دراسة وتحقيق ،سعيد بن محمد الهاشمي ،وزاره التراث والثقافة ، عمان ، 2007م ، 296.

(2) جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا ، 1741ــ 1861م ، مكتبة القاهرة الحديثة، 1967م ، ص 80. أيضاً: على عبد الله فارس ، مرجع سابق ، ص 104 .

(3) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص48.

(4) علي عبد الله فارس ، مرجع سابق ، ص ص105 ــ 106 .

(*) قبل رحيل القوات الفارسية من عمان دبر السيد احمد بن سعيد مذبحه لهم خلال دعوتهم على وليمه غذاء ونفخت الأبواق من القلعة ودعى لمن كان له ثأر عند الفرس فليأخذه فوقعت مذبحه رهيبة ضد الفرس ، لمزيد من التفاصيل أنظر: حميد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، مرجع سابق ، ص 347.

البيعة بالإمامة [1] في سنه 1741م ، وسرعان ما عمل على وضع الأساس لأسرة حاكمة جديدة هي أسرة البوسعيد التي مازالت حتى الوقت الحالي تحكم في عُمان

وكما استخدم أحمد بن سعيد الحيلة في الاستيلاء على السلطة فكذلك استخدمها خلال [2] حكمه الطويل ، فكان يعالج بواسطتها شؤون القبائل المتناحرة وكذلك حركات العصيان العديدة التي قام بها أبناءه في حياته ، وبفضل بحرية عُمان القوية واصل أحمد بن سعيد سياسة أسلافه في تنمية العلاقات بالدول الإسلامية ، وإذا كان قد فقد ولاء الإمارات الواقعة على ساحل أفريقيا الشرقي فإنه قد وثق علاقاته مع الدولة العثمانية بصفة خاصة وأتيحت له فرصة طيبة حينما حاصر الفرس البصرة فأرسل شخص يدعى الرحماني الذي تمكن من كسر سلسلة وضعها الفرس لعرقلة الملاحة في شط العرب .

ومنذ ذلك الوقت خصصت الدولة العثمانية مكافأة سنوية لحاكم عُمان نظير قيامه بحماية الشواطئ الجنوبية والغربية لولاية بغداد في وقت كان الأسطول العثماني يكاد يكون منعدماً في مياه الخليج ، وبحكم موقعها الجغرافي كانت عُمان حلقة اتصال بين الولايات العربية في الشرق وبين الهند بصفة عامة ، والإمارات الإسلامية هناك بصفة خاصة، وقد عاصر أحمد بن سعيد حاكم حيدر أباد المشهور المدعو نظام الملك ، ومن المعروف أن هذه الدولة الإسلامية الهندية قامت بدور فعال في مقاومة الاستعمار البريطاني [3] وكانت السفن العُمانية تتردد على موانئ الهند لكي تحمل الأرز اللازم لحاجات سكان الخليج بأسرهم بما في ذلك أهل العراق ، وقد تعاون احمد بن سعيد مع الفرنسيين وعملت السفن العُمانية على نقل حاجيات التموين إلى المستعمرات الفرنسية [4] بالمحيط الهندي وقد استدعت هذه الحركة الملاحية النشطة تطهير ساحل ملبار من

---

(1) اختلف المؤرخون في بداية ونهاية حكم السيد احمد بن سعيد حيث ذكر حميد بن رزيق في كتابه " الفتح المبين في سيره السادة البوسعيدين " ، بداية حكمها عام 1741م ووفاته عام 1774م ، ص309 . في حين ذكر نور الدين السالمي في كتابه ؛ تحفه الأعيان في سيرة أهل عمان ،ج2 ، أن بداية حكمه في عام 1753م ووفاته في 1781م ، أم لوريمر فذكر أن بداية حكمه كانت في 1749م ووفاته كانت عام 1783م ، دليل الخليج ، ق ت ، ج 2 ، ص644.

(2) حميد بن رزيق ، السيرة الجلية سعد السعود البوسعيديه ، تحقيق عبد الرحمن السالمي ، وزاره التراث والثقافة ، سلطنه عمان ، 2006م ، ص135.

(3) جون كيلى ، ج1 ، مرجع سابق ، ص74.

(4) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص 49 .

القراصنة الذين ينتمون إلى مختلف الجنسيات الآسيوية والأوروبية، وهكذا سبق العُمانيون البريطانيين إلى تلك السياسة التي تهدف إلى تأمين الملاحة التجارية في المحيط الهندي .

تعرضت عُمان بعد وفاة مؤسس الأسرة إلى خطر الحرب الأهلية [1] من جديد، وذلك نتيجة المنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة ، وقد أيدت الأغلبية سعيد أحد أبناء السيد احمد بن سعيد فبويع بالإمامة ، واتخذ مقره في الرستق بالداخل وكان ذلك خطأ سياسياً إذ أن مركز الثقل في دولة عُمان البحرية كان يستند إلى الموانئ عامة وإلى مسقط خاصة ، يضاف إلى ذلك أن الحاكم الجديد أراد أن يحتكر شؤون التجارة والملاحة للدولة فلم يتقبل المجتمع التجاري ذو النفوذ في الموانئ هذه السياسة ، ومن ثم كان من السهل على أحد أبناء سعيد ويدعى حمد أن يستقل بالساحل ، وهذا الاستقلال هو أصل ازدواج [2] السلطة في عُمان فهناك سلطنة مسقط الساحلية وإمامه عُمان السائدة في الداخل ولو أن هذا الازدواج لم يؤد في بداية الأمر إلى صراع بين السلطتين خلافاً لما سيحدث في القرن العشرين ويبدوا أنه طوال حياة الإمام سعيد كان هناك شبه تسليم ضمني بأن حاكم مسقط يدير المنطقة الساحلية بينما تستقل القبائل الداخلية بشؤونها الخاصة تحت الزعامة الروحية للإمام ، و لم يكترث أحد لتجديد انتخاب إمام بعد وفاة سعيد ، وأصبح هذا اللقب يطلق أحياناً على حكام مسقط وإن كانت المصادر الأجنبية[3] هي التي تفعل ذلك في معظم الأحيان بخلاف المصادر العربية ، فهذه الأخيرة استخدمت لقب السلطان أحياناً والسيد في معظم الأحيان للدلالة على حكام مسقط ، وهذا اللقب الأخير لا يخلو من صفة دينية في بعض أقطار الجزيرة العربية ، وخاصة في حضرموت .

حاول الإمام سعيد أن يسترجع سلطته في الساحل بعد وفاة ابنه حمد سنة 1792م ، غير أنه اصطدم بمقاومة عنيده وتمكن أحد إخوته وهو سلطان بن حمد بن سعيد من الاستيلاء على السلطة في مسقط واقتصر نفوذه على ساحل الباطنة .

---

(1) خالد ناصر الوسمي ، تاريخ عُمان الحديث ، دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية ، 1789 ــ 1904م ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، 2004م ، ص 96 ، 97 . أيضاً: سيار الجميل ، تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص 227

(2) حميد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، مرجع سابق ، ص 370 .

(3) Bombay low ,Op , Cit , P , 239

ذلك أنه منذ قيام حكم البوسعيد [1] انفصل القسم الشمالي من ساحل عُمان عن التبعية لمسقط ، وأخذت نواة قوى قبلية جديدة تظهر هناك مثل بني ياس والقواسم كما ذكرنا سابقاً ، أما في عهد اليعاربة فكان من المتعارف عليه أن عُمان تمتد من إقليم ظفار المتاخم لحضرموت حتى قطر في وسط الخليج ، غير أن البوسعيد كانوا رأوا أن ممتلكاتهم تنحسر داخل الجزيرة العربية ، فإنهم قد أعرضوا عن ذلك بالتوسع فيما وراء البحار .

وبدأ حمد بن سعيد هذه السياسة للتوسع صوب جزر أفريقيا الشرقية بالاستيلاء[2] على جزيرة زنجبار عام 1784م، ولو أن هذا الحدث قد تم صدفة دون تعمد ، وذلك بسبب تتبع حمد لأحد أعمامه الذين ثاروا [3] على حكمه .

أما سلطان بن حمد (1792ـ 1804م) فقد جعل من التوسع الخارجي[4] سياسة ثابتة له ، وبدأ بالجزر المواجهة لساحل عُمان : قشم وهرمز، ثم بسط سلطته على الموانئ الهامة في ساحل مكران واستولى على ميناء شهبار وجوادور ، وبواسطة هذين الميناءين توثقت الصلات بين بلوخستان وبين عُمان.

ومن الواضح أن هذا التكوين الجغرافي للدولة العُمانية يتطلب أسطولاً قوياً ويبدو أن السفن التجارية كانت تستعمل أيضاً لأغراض الدفاع ، وعلى هذا النحو قدر أسطول مسقط في عهد سلطان بن أحمد [5]بخمسمائة سفينة تتراوح حمولتها بين مائتين وخمسون ألف طن ، عدا مائة سفينة أخرى يمتلكها أهل صور ، أما السفن الكبيرة المخصصة للحرب فلم تزد عن ثلاث ، ومن الطبيعي أيضاً في مثل هذه الظروف أن تنمو العلاقات بين مسقط وبين العالم الخارجي أكثر ن غيرها من الإمارات العربية الناشئة .

علاقة محمد علي باشا والسيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط :

---

(1) جمال زكريا قاسم ، دوله بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ، مرجع سابق ، ص64-65 .

(2) مصطفى إبراهيم الجبو ، زنجبار في ظل الحكم العربي ، 1832 ــ 1890م، وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عُمان ، 2007م ص 41 ــ 42 .

(3) حميد بن رزيق ، السيرة الجالية سعد السعود البوسعيديه ، مرجع سابق ، ص202 .

(4) مصطفى إبراهيم الجبو ، مرجع سابق ، ص32 .

(5) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص 51 .

بدأت علاقة محمد علي باشا بالسيد سعيد عند وصول القوات المصرية إلى الجزيرة العربية في عام 1811م[1] ، ولكن على الرغم من وقوع محمد علي باشا في صراع ضد السعوديين إلا أنه لم يفكر في عقد تحالف مع السيد سعيد ، على الرغم من العرض الذي تقدم به الأخير في أن يشترك مع القوات المصرية بهدف القضاء على السعوديين ، إذ أكد لطوسون باشا ، وهو أحد أبن محمد علي باشا بأنه يستطيع أن يعتمد على المساعدات التي يمكنه أن يبعث بها إليه للقضاء على العدو المشترك ، يقصد آل سعود.لكن محمد علي باشا لم يجد ما يستدعي دخوله مع السيد سعيد في اتفاقيات أو معاهدات ، وإنما اكتفى بتأجير عشرين سفينة من مسقط لأنه كان في حاجة إلى قوة بحرية ليستطيع نقل المعدات والمؤن الحربية من خلال البحر الأحمر إلى سواحل الخليج .

أما بريطانيا فقد حاولت استخدام قوتي محمد علي باشا والسيد سعيد لصالحها ضد قوات السعوديين في الدواخل وأسطول القواسم في مياه الخليج ، وذلك للقضاء على نشاط القراصنة في الخليج ، وهو الأمر الذي كان يشغلها في ذلك الوقت في عام 1818م بعثت بأحد ضباطها وهو اللفتانتت **سادلير** ومعه رسائل إلى كل من إبراهيم باشا وسعيد بن سلطان بهدف توثيق أواصر الصداقة بينهما ، ولكن لم يقدر لتلك المحاولة النجاح [2] وبعد تحطيم المصريين لعاصمة السعوديين الدرعية في عام 1818م على يد القائد إبراهيم باشا أرسل السيد سعيد يهنئ محمد علي باشا ثم وفد حاجاً إلى مكة عام 1824م واستقبله والي جدة التابع لحكومة القاهرة ، استقبالاً حافلاً .

ونجد أيضاً أن بعث محمد علي باشا بعث عدد من كبار ضباطه لاستقباله[3] وسجلت لنا الوثائق المصرية بعض المراسلات الودية التي دارت بين محمد علي باشا والسيد سعيد ، وتجدر الاشاره إلى أن علاقة السيد سعيد بمحمد علي باشا لم تقتصر على تلك العلاقة الودية وإنما خرجت الأمور عن الودية والتقارب وبداءت الخلافات الشديدة بينهم في كثير من المناسبات ، ويحدثنا الشيخ

---

(1) جمال زكريا قاسم ، دوله بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ، مرجع سابق ، ص181.

(2) Ruete, Rudolf Said. bin Sultan ,Ruler of Oman and East Afica.1791-1866.London .1929 . p. p. 37- 38.

(1) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفتر 67 ، معية تركي ، أمر رقم 64 ، ورقة 12، موضوعها: خطاب موجه إلى أحمد باشا يكن عن أحوال العسكر والإمدادات وشراء الغلال من مسقط ، من جناب العالي ، تاريخها: 19 سبتمبر 1839م ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد على باشا ، ، مرجع سابق ، وثيقة رقم 1، ص724 .

منصور[1] الذي عاصر أحداث التوسع المصري في الجزيرة العربية بصدد ذلك أنه عقب نجاح المصريين في الاستيلاء على مكة والمدينة كان والي جدة لا يكف عن تحذير السيد سعيد بعدم تخطي حدود ممتلكاته والتوغل في الجزيرة العربية ومن المرجح أن تحذيرات والي جدة كانت نتيجة لما كان يبذله السيد سعيد من محاولات بمد السيطرة إلى ما وراء ممتلكاته في الداخل ، منتهزاً في ذلك فرصة انهيار الدولة السعودية الأولى وافتتاح الطريق أمام التقدم إلى قلب الجزيرة العربية ، ومن المؤكد أن السيد سعيد آثر التراجع عن خطته نتيجة تلك التحذيرات من ناحية ، ومن ناحية أخرى قدر السيد سعيد أن في حاجة الاحتفاظ بممتلكاته الأصلية قبل أن يفكر في توسعات أخرى ، ومن الثابت أن محمد علي باشا كان يفكر جدياً في الاستيلاء على عُمان تحقيقاً لمشروعه الذي كان يهدف منه السيطرة على جميع مناطق الجزيرة العربية ، وخاصة لتقديره أهمية موقع مسقط ورغبة محمد علي باشا في التحكم في مداخل الطرق البحرية طريق البحر الأحمر والخليج [2], وعلى الرغم من أن محمد علي باشا لم يعلن صراحة عداءه للسيد سعيد إلا أن استيلاء المصريين [3] على واحة البوريمي يعد شوكة خطيرة في جنب عُمان ، ولهذا لم ينظر السيد سعيد بعين الارتياح إلى وجود المصريين على حدود بلاده ، كما أن ضمهم الإحساء وانتهاجهم سياسة توسعية على الساحل العُماني ، جعل منهم قوة يحسب لها حساباً كبيراً في الخليج ، ومن ثم توقفت أطماع السيد سعيد في الخليج عامة وفي جزر البحرين خاصة

توتر العلاقة بين محمد علي باشا والسيد سعيد:

يمكن أن نوضح توتر تلك العلاقات من رسالة بعث بها السيد سعيد إلى محمد علي باشا في 27 يوليو 1839م، يحتج فيها على التحركات التي كان يقوم به سعد بن مطلق المطيري في عُمان ، وهو الذي كان معيناً من قبل خورشيد باشا وكيلاً على الساحل العماني ، كما قدم السيد سعيد احتجاجاً آخر في رسالة بعث بها إلى محمد باشا يكن قائد سر عسكر الحجاز المكلف من قبل الحكومة المصرية ، على طلب كان قد بعث بها خالد بن سعود المعين من قبل محمد علي

(2) Kelly, Op , cit , p .p 327, 28

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، "التأثير الاستراتيجي والسياسي المتبادل بين منطقتي البحر الأحمر والخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر" ، مرجع سابق ، ص352 .

(4) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "وثائق الأرشيف المصري وأهميتها لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص46. أيضاً: صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص135 .

باشا حاكماً على نجد إلى أبناء السيد سعيد " ثويني – وهلال " يأمرهم فيه بضرورة خضوعهما لسعد بن مطلق المطيري الذي قرر تعينه في عُمان[1] كافة على البر والبحر من قبل القائد المصري بالخليج خورشيد باشا ، والجدير بالذكر أن السيد سعيد لم يكن مرتاحاً لحكم السعوديين في نجد ، وكما سبق الإشارة أن التوسع المصري في نجد أعفى سلطنة مسقط من دفع الزكاة السنوية للسعوديين ولذلك كان سرور السيد سعيد كبير عندما تمكن خورشيد باشا من إنهاء حكم الإمام فيصل والقضاء على الدولة السعودية الثانية في عام 1839م.

لم يستمر هذا الأمر طويلاً ، خاصة عندما أصدر محمد علي باشا قراره الخاص بتعيين الأمير خالد بن سعود بدلاً من الأمير فيصل على نجد ، ويتضح لنا ذلك من رسالة بعث بها السيد سعيد إلى محمد علي باشا عام 1839م يحذره فيها من خالد آل سعود جاء فيها[2] " **وقد فرحت التخلق يراوح فيصل بن سعود ويدعون لكم إناء الليل وأطراف النهار، وأن تمكن خالد بن سعود يقع منهم أكثر مما مضى** " . ومعنى ذلك أن السيد سعيد كان ينظر إلى محمد علي باشا كعون له في القضاء على السعوديين ، حتى أنه كان يحاول أن يثير شكوكه ضدهم بصفة عامة وضد خالد بن سعود بصفة خاصة الذي أولاه على إمارة نجد ، وهو الذي قد بدأ- خالد بن سعود- ينتهج سياسة عدائية ضد السيد سعيد متابعاً في ذلك التقاليد السعودية إذا أصر على أن تدفع حكومة مسقط الزكاة السنوية التي كانت مقررة من قبل السعوديين بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أوعز إلى قائده سعد بن مطلق الإغارة[3]على عُمان ، كما سبق دفع هذا الأمر احتجاج السيد سعيد لدى محمد علي باشا ، على تلك السياسة العدائية التي ينتهجها ضده خالد بن سعود ، ولما لم يكن محمد علي باشا يرغب في تضييق الخناق على السيد سعيد لأنه كان لا يزال يراوده الأمل في الاستعانة به على غزو البحرين فقد بادر محمد علي باشا بالكتابة إلى خالد بن سعود يقول له أنه[4] (.. **بالنظر للصفوة القائمة والولاء الدائم والمودة الحاصلة بيننا**

---

(1) لوريمر ، دليل الخليج ،ج2 ،ق ت ، ص705

(2) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة رقم 266 ، وثيقة رقم 181 ، صورة المرفق العربي للوثيقة ،حمراء 43 أصليه موضوعها: رسالة من خورشيد باشا عن الأحوال في الساحل عمان والمراسلات بينه وبين السيد سعيد ، تاريخها 1839م .

(3) نفس الوثيقة ، موضوعها رسالة من خالد بن سعود إلى أبناء السيد سعيد .

(4) دار الوثائق القومية ، دفتر 67 ، معية تركي ، أمر رقم 64 ، ورقه 12 ، موضوعها : خطاب موجه إلى احمد باشا يكن عن أحوال العسكر والعلاقات في مسقط وباقي الخليج تاريخها : 19سبتمبر 1839م . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد على ، مرجع سابق ، وثيقة رقم 1 ، ص724. وثيقة سبق ذكرها .

وبين حضرة المشار إليه– يقصد السيد سعيد – لا نوافق على كسر خاطره أصلاً فاجتنب المعاملة التي توجب اضطراب حضرة الإمام المشار إليه وبادر إلى إدخال السرور عليه وتطبيب خاطره ...)، كما أمر في نفس الوقت أحمد باشا يكن قائد سر عسكر الحجاز بأن يكتب إلى السيد سعيد حتى يعيد العلاقة بينهم إلى ما كانت علية ، يؤكد له على أن [1](..**ما كتبه خالد بك لحضرتكم إنما هو من مقتضيات وخفة مزاجه ، وقد كتبنا له بأن يرجع عن مثل هذه الكتابة وأن يرعى خاطركم في كل حال..**).

المؤكد أن محمد علي باشا لم يكن مخلصاً في كتابته ، فليس ثمة شك فيما تقرره الوثائق المصرية على أنه كان يتجه فعلاً للسيطرة عل عُمان بعد أن أحنقه تخلي السيد سعيد عنه في مشروع ضم البحرين، وقد قام خورشيد باشا قائد المصرية بالخليج بمهمة التنفيذ وأخذ يمهد لنجاح مشروعه عن طريق سيطرته أولاً على واحة البوريمي التي كانت بمثابة المفتاح الرئيسي لإقليم عُمان ، وكان من المتوقع نجاح خورشيد باشا في السيطرة على عُمان بأسرها نظراً لما كانت تعانيه البلاد من تفكك في ذلك الوقت .

ولعل هذا التفكك كان يهم خورشيد باشا الذي لاحظ حالة تلك الجهات جيداً وكتب إلى محمد علي باشا يقول إن عُمان ثلاثة أقسام جانب[2] في حكومة سعيد بن سلطان إمام مسكت (مسقط حالياً) وجانب في حكومة ولد عمه حمود بن عزان وجانب من الظاهرة في حكومة السعوديين، ومهد خورشيد باشا لمشروعه الكبير بإيفاد سعد بن مطلق في عام 1839م إلى واحة البوريمي كما جاء ذكره سابقاً ، لكي يعمل على تهيئة أذهان القبائل للحكم المصري القائم في نجد ، ويبدو أن سعد بن مطلق هذا قد تعاون مع خورشيد باشا بدافع من ولائه لآل سعود إذ كان محمد علي باشا لا يزال يظهر أنه يعمل في نجد باسم الأمير خالد أحد أبناء سعود الكبير.[3]

موقف السيد سعيد من تقدم القوات المصرية تجاه واحة البوريمي:

---

(1) نقلاً عن جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص413 .

(2) لوريمر دليل الخليج ، ج3 ، ق ت ، مرجع سابق ، ص ص1440-1441 .

(3) جمال زكريا قاسم ، دوله بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ، مرجع سابق ، ص158 .

على أن خطة خورشيد باشا هذه لم تنجح إذ وقف السيد سعيد ضد تقدم الحكم المصري في واحة البوريمي وأخذ يؤلب[1] شيوخ قبائل بني نعيم ويحرضهم على عدم الإذعان للوضع القائم وأن يحتفظوا باستقلالهم ، ولا شك في أن السيد سعيد كان يفضل استقلال تلك الواحة على وقوعها في أيدي المصريين ، فهو لا يمكن أن يرحب بأن تكون إلى جواره قوة عسكرية فتية منظمة أثبتت كفايتها العسكرية في الجزيرة العربية وقضت على أكبر قوة بها وهي القوة السعودية ، فلم يكن الأمر إذن دليلاً لا جدال فيه ، كما تؤكد الوثائق المصرية على أن حاكم مسقط لم يكن يدعى لنفسه[2] بالسلطة على واحة البوريمي أو أية ممتلكات هناك ، ولم يكن السيد سعيد وحده الذي عارض المصريين في هذه الواحة ، وإنما وقفت بريطانيا[3] إلى جانبه حتى أنها سعت في ذلك الوقت لتبعث بوكيل سياسي يقيم في تلك الواحة ليقدم لسكانها الحماية ضد التدخل المصري.

كذلك بادر هينل المقيم البريطاني في الخليج بإرسال احتجاج إلى خورشيد باشا ذكر فيه أنه [4] (... **ينبغي من جانبكم الكف والسكوت عن المداخلة والتصرف في أمور البحرين وعُمان ، إلى أن تصل المخاطبة فيما بين الدولتين الإنكليسية والمصرية وتقضي على نهج معلوم..**– وذكر أيضاً–... **أنه إذا ما أرسل عساكر إلى طارفة البوريمي سواء من البر أو البحر فسنتخذ ذلك دليلاً واضحاً أن جنابكم غير راغب في استقامة الصداقة فيما بين الدولتين بدون خلل...**) ، ويتضح كيف أن البريطانيين قد اشتركوا مع السيد سعيد في تحريك قبائل بني نعيم على الثورة ضد سعد بن مطلق ، وهو ما تؤكده رسالة[5] بعث بها سعد بن مطلق إلى خورشيد باشا يقول فيها أن الفتن والثورات القائمة في البوريمي إنما هي من حركات الإنجليز.

لقد أثار تقدم سعد بن مطلق للإغارة على سواحل عُمان ثائرة البريطانيين فأخذوا تحذيراتهم إلى سلطان بن صقر بوجه خاص ، وطلبو منه سرعة طرد سعد بن مطلق من مناطقهم

---

(1) نفس المرجع ص 160 .

(2) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، 417 .

(3) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، ص 1447 .

(4) دار الوثائق المصرية ، محفظه ، 267 ، وثيقة رقم 39 ، أصليه 6 حمراء ، من محسن بن زايد هوارى إلى خورشيد مرفق بها خطابات من هنيل المقيم البريطاني. أنظر ملاحق الدراسة للاطلاع على هذه المراسلات .

(5) نفس الوثيقة . بند3 .

[1] لما قد ترامى إلى علمهم بأن سعد بن مطلق هذا كان يقوم بعدة محاولات يقصد منها إيجاد تحالف بينه وبين سلطان بن صقر للإغارة [2] على البوريمي ومن ثم يتقدم إلى غزو عُمان ، ومهما يكن من أمر فقد كان محمد علي باشا يعمل فعلاً على الاستيلاء على عُمان ، وقد أعرب عن رأيه في هذا صراحة في حديث بينه وبين الكولونيل "**هود جبس**" القنصل البريطاني العام في القاهرة في إبريل 1840م عن تلك الرغبة التي كانت تجيش في نفسه[3]. وينبغي أن نلاحظ أيضاً أن الحكومة البريطانية كانت تدرك جيداً المدى الذي يهدف إليه محمد علي باشا في المنطقة مما جعلها لا تكف عن تنبيه[4]السيد سعيد بأن يكون على أتم الاستعداد لمقاومة القوات المصرية الزاحفة في أي وقت [5]، وهو ما سوف نتطرق إليه لاحقاً عن الموقف البريطاني ونتائجه تجاه التحركات المصرية في مسقط.

لم تقف تحركات ونشاط قوات محمد علي باشا وسياسته بالخليج العربي ، عند منطقة جنوب الخليج فقد كشفت الوثائق عن تحركات من قبل باشا مصر ، تجاه منطقة شمال الخليج نواحي الكويت والبصرة ، حيث كانت هذه المنطقة ذات أهمية اقتصادية كما كانت مركز تموين لنجد في كثير من الإمدادات والمؤن ، فضلاً عن أن البصرة وبغداد أصبحتا تمثلان مركزاً مضاداً لتحركات محمد علي باشا في نجد وجهات الخليج

---

(1) عيس راشد سعيد الفلاح ، مرجع سابق ، ص298.

(2) نفس المرجع ، ص 301 .

(5) Kelly , Op-Cit , p . 331

(6) أن علاقات الصداقة لم تلبث أن استؤنفت من جديد بين محمد علي باشا وبين سعيد بن سلطان ، كما تبادل أبناء محمد علي باشا ، "عباس وسعيد" ، الهدايا مع السيد سعيد ، بعد تقويض السيادة المصرية عقب معاهده لندن . أنظر: صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص 135 .

(6) لوريمر ، دليل الخليج ، دليل الخليج ، ج3 ، ق ت ، ص 1452 .

الفصل الثالث

تطلعات محمد علي باشا تجاه الكويت وإقليم البصرة

أولا : الكويت

1. الكويت مطلع القرن التاسع عشر
2. تطلعات محمد علي باشا تجاه الكويت
3. تحركات الوكيل المصري في الكويت

ثانيا: إقليم البصرة

1. البصرة عند زحف القوات المصرية على القطيف والإحساء
2. أهمية البصرة في السيطرة المصرية على الخليج
3. موقف سلطات البصرة من تطلعات محمد علي باشا
4. خورشيد باشا يطلب الإذن لغزو العراق

أولاً: الكويت

الكويت مطلع القرن التاسع عشر:

لقد شهد مطلع القرن التاسع عشر تمتع الكويت بمركز هام ممتاز بين مشيخات العتوب المشار إليه سابقاً ، وكان شيخهم عبد الله بن صباح يمارس سلطاته في عام 1800 م ، كرئيس[1] للعتوب في الكويت والبحرين وساحل قطر وقد هاجر عتوب البحرين والزبارة لأسباب غـــزو[2] السيد سعيد في مسقط على البحرين في عام 1799م وتسلط آل سعود عليهم ، فلجأوا عنـــد أقاربهم عتوب الكويت ، وهو ما دفع السيد سعيد بتهديد الكويت بالقتال أذا امتنعوا عن دفـــع الجزية معترفين له بنوع من السيادة عليهم وكان السيد سعيد يهدف من ذلك إلى انتزاع اعتراف من شيخ العتوب في الكويت[3]بسلطان مسقط على البحرين وما جاورها .

---

(1) أحمد مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، مرجع سابق ، ص171

(2) Miles,The countries and Trbes of the Persian Gulf, London , Second edition , Frank Cass and Co. Ltd . 1966. p. 267

(3) على عبد الله فارس ، مرجع سابق ، ص 191 .

بعد وفاة الشيخ عبد الله الصباح تولى من بعده ابنه [1]جابر الصباح 1815-1859م، وهو الذي شاركه والده في العشرين عاما الأخيرة حكم الكويت ، وطرأت في تلك الفترة على أحوال الخليج ظروف جديدة سياسية واقتصادية بحكم تزايد الاهتمام بالهند الشرقية ووصول حملة "بونبرت" القائد الفرنسي إلى الشرق ، ودخول الدولة العثمانية في حروب مع روسيا . انعكست كل تلك الأحداث على منطقة الخليج ، وبدأت بالخصوص تزيد أهمية الكويت[2]عند العثمانيين والبريطانيين على السواء، ولعبت هذه المستجدات خلال مطلع القرن التاسع عشر ، خاصة وأن قوة الكويت البحرية قد تصاعدت نتج عنه رواج تجاري بمدنه الكبرى ، وتواصلها مع البصرة العراقية وبلاد فارس أد ذلك إلى استقلالية كبيرة للكويت عن باقي مشيخات ومناطق الخليج ، فهي لم تدخل مع البريطانيين في توقيع أي معاهدة خضوع ، ولم يذكر المؤرخون في كتاباتهم المختلفة عن علاقات أو تواجد كثيف للبريطانيين في الكويت ويشير فليبي إلي الكويت إشارة عابرة حيث يقول عن المناطق التي يجب أن يمتد إليها النفوذ البريطاني[3](**من عمان جنوباً إلى الكويت التي كانت على جانب غير كبير من الأهمية آنذاك**).

تطلعات محمد علي باشا تجاه الكويت:

كان مخطط محمد علي باشا حينما عاود نشاطه بمنطقة الخليج بين عامي 1836-1840م ، يهدف بأن يدخل في حوزته جميع المناطق التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود ومن هنا كان تحرك قائد قواته صوب الإحساء والبحرين والبريمي والساحل العُماني ومسقط بداية عام 1837م ، وهي جميعاً مناطق كان لآل سعود[4] نفوذ فيها في فتره الدولة السعودية الثانية أما اهتمامه بمنطقة شمال الخليج ، الكويت والبصرة كان يعود في المرتبة الأولى إلى أهمية [5] هذه المنطقة من الجانب الاقتصادي ، ولأنها تعتبر مركز تموين لنجد في كثير من السلع الغذائية والتجارية وطريق لنقل المؤن والعتاد هذا إلى جانب أن البصرة بل وبغداد أصبحتا تمثلان مركزاً مضاداً لتحركات محمد علي باشا في الجزيرة العربية منذ أن بدأت العلاقات [6] بينه وبين السلطان

---

(1) أحمد مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965م ، مرجع سابق ، ص 171 .

(2) السيد رجب حراز ، مرجع سابق ، ص133 .

(3) جون كيلي ، بريطانيا والخليج "1795-1870م" ، ج1. مرجع سابق ، ص129 .

(4) عويضه بن متيريك الجهني ، "التنافس السعودي البوسعيدي" ، مجله الدارة ، الرياض ، العدد الثاني ، 1418هـ ، ص45.

(5) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص135 .

(6) أسد رستم ، "محمد على باشا والسلطان محمود الثاني النزاع بينهم وجوهه الجغرافية" ، مرجع سابق ، ص442.

العثماني محمود الثاني تسوء ، ولذا فإن محمد علي باشا عمل على وضع مشروع متكامل لغـــزو منطقة شمال الخليج ، بل والعراق كله بعد إخضاع بلاد الشام لحكمه لإبعاد النفوذ العثماني عـــن هذه المنطقة كلياً والعمل على التحام مناطق نفوذه في الشام والجزيرة العربية والعراق ، للســـيطرة كلياً على ولايات المشرق العربي[1]، وعمل محمد علي باشا على إرسال القواد والمبعوثين من طرفة لإخضاع الكويت للحكومة المصرية وتكثيف التواجد المصري في شمال الخليج والتقـــدم صـــوب العراق عن طريق الكويت . وقد أوكلت المهمة إلى عمل القائد خورشيد باشا ، حينما وصـــلت قواته إلى مناطق الخليج على تحقيق هذا المخطط فكانت جهوده التي رأيناها في منطقـــة جنـــوب الخليج وكيف اصطدمت هذه التحركات بالأطماع البريطانية التي دفعته إلى الانسحاب من مناطق الخليج العربي كما سيأتي لاحقاً .

تحركات الوكيل المصري في الكويت :

حينما بدأ خورشيد باشا تحركه صوب شمال الخليج أرسل وكيلاً من طرفـــه في مهمـــة استطلاعية ، هو محمد رفعت أفندي إلى الكويت ، وقد لقي محمد أفندي مقاماً طيباً لدى الشيخ جابر الصباح1815- 1859م ، أمير الكويت[2]، وتذكر الوثائق المصرية أن محمد أفندي ذهب إلى الكويت ليكون وكيلاً لشراء الإمدادات اللازمة لقوات خورشيد باشا التي تقيم في نجد وتزويد عدد من الحاميات على الساحل الخليجي في أكليم الإحساء والقطيف،من الكويـــت والبصـــرة ، وبالفعل تمكن هذا الوكيل من شراء كميات من الشعير حملها في عدة قوارب في نوفمبر1839م ، إلى القطيف[3]، ولكن الوثائق البريطانية تصور مهمة محمد أفندي مبعوث خورشيد إلى الكويت ، على أنها مهمة سياسية في المقام الأول ، وأنه ذهب إلى الكويت كمبعوث سياسي هدفه الأول جمع الأخبار ومراقبه النشاط العثماني في[4] البصرة وخدمة أهداف محمد علي باشـــا العســـكرية الرامية إلى التوسع في جنوب العراق تمهيداً للخطة التي وضعها خورشيد باشا لانتزاع العراق مـــن الدولة العثمانية وأن التظاهر بجمع المؤن إنما كان ستاراً يخفي وراءه هذا المبعوث هدفه الحقيقـــي

---

(1) الكسندر اداموف ، مرجع سابق ، ص ص479-480 .

(2) جمال زكريا قاسم ، "موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الإحساء" ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد 17 ، 1970م ، ص99.

(3) عبد العزيز سليمان نوار ، "مصر والخليج العربي في القرن 19" ، مرجع سابق ، ص164.

(4) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد على والخليج العربي 1838-1840م" ، مرجع سابق ، ص117 .

وهو[1] مراقبة النشاط العثماني في البصرة ومعرفة وجمع المعلومات عن قدرات الوالي العثماني الحاكم بها والكيفية التي تساعد القوات المصرية على السيطرة في مخطط الاستيلاء على البصرة .

أقلق وصول مبعوث خورشيد باشا إلى الكويت السلطات [2] البريطانية خاصة وأن شيخ الكويت أبدى استعداده للتعاون مع هذا المبعوث وقربه منه ، وعين عقب ذلك خورشيد باشا وكيلاً سياسياً[3]عن حكومة محمد علي باشا في الكويت ومما زاد من مخاوف الحكومة البريطانية أن الكويت قد قدمت يد العون الفعلية لقوات خورشيد باشا عند وصولها إلى الإحساء حينما حملت إليها سفينة كويتية شحنة من الذخيرة والعتاد[4] من ميناء الحديدة على البحر الأحمر إلى القطيف ولهذا فإن السلطات البريطانية سارعت بإرسال أدموندز المقيم البريطاني المساعد في الخليج إلى الكويت لمقابلة شيخها ليتعرف منه على مدى تحركات مبعوث خورشيد المقيم لديه ، لم يستقبل المبعوث البريطاني عند وصوله إلى الكويت في 30 أكتوبر 1839م ، الاستقبال اللائق به وقد أشار[5] أدموندز في تقريره أنه أدرك خوف شيخ الكويت من نجاح قوات خورشيد باشا في عملياتها في منطقة الخليج وأن مهمة المبعوث ليست قاصرة على تحصيل المؤن والإمدادات من شط العرب وفارس وإنما لها هدف آخر وهو جمع المعلومات عن المنطقة لتسهل لقوات خورشيد مهمتها عند بدء عملياتها العسكرية [6] لإخضاع تلك الجهات للحكومة المصرية

استمر تعاون شيخ الكويت مع محمد أفندي مبعوث خورشيد باشا ،كما قدم هذا الشيخ التسهيلات اللازمة للقوات العثمانية التي هربت من البصرة تحت قيادة محمود أغا المورة ، وأرادت الالتحاق بقوات خورشيد باشا في نجد حيث ركبت هذه القوات سفينة وصلت بهما الإحساء ، ورفض شيخ الكويت طلب [7] سلطات البصرة في إلقاء القبض على هؤلاء الهاربين وإعادتهم إليها

---

(1) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، جـ 3 ، ص 1513 .

(1) Dodwell Henry: The founder of Modern Egypt, Cambridge, 1967, op – cit , p 142

(3) عبد الحميد البطريق ، "الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد علي" ، مرجع سابق ، ص501.

(4) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظه رقم267 ، وثيقة رقم 137 ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا إلى محمد علي باشا عن الإمدادات والتموين القادم من جهات الكويت ، تاريخها : 16 ابريل 1839م. وثيقة سبق ذكرها.

(4) احمد زكريا الشّلق ، "أساس السياسة البريطانية الجديدة في الخليج العربي بعد عام 1822كما تكشفها وثيقة بريطانيه" الروزنامه "الحولية المصرية للوثائق" دار الكتب والوثائق القومية ، العدد الأول ، 2003م ، ص300 .

(6) نفس المرجع ، ص 302 .

(7) جمال زكريا قاسم ، "موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الإحساء" ، مرجع سابق ، ص98 .

إليها وبعد التهديدات البريطانية وموقف الدولة العثمانية ضد هذه التحركات من قبل قواد محمد علي باشا بمنطقة الخليج .

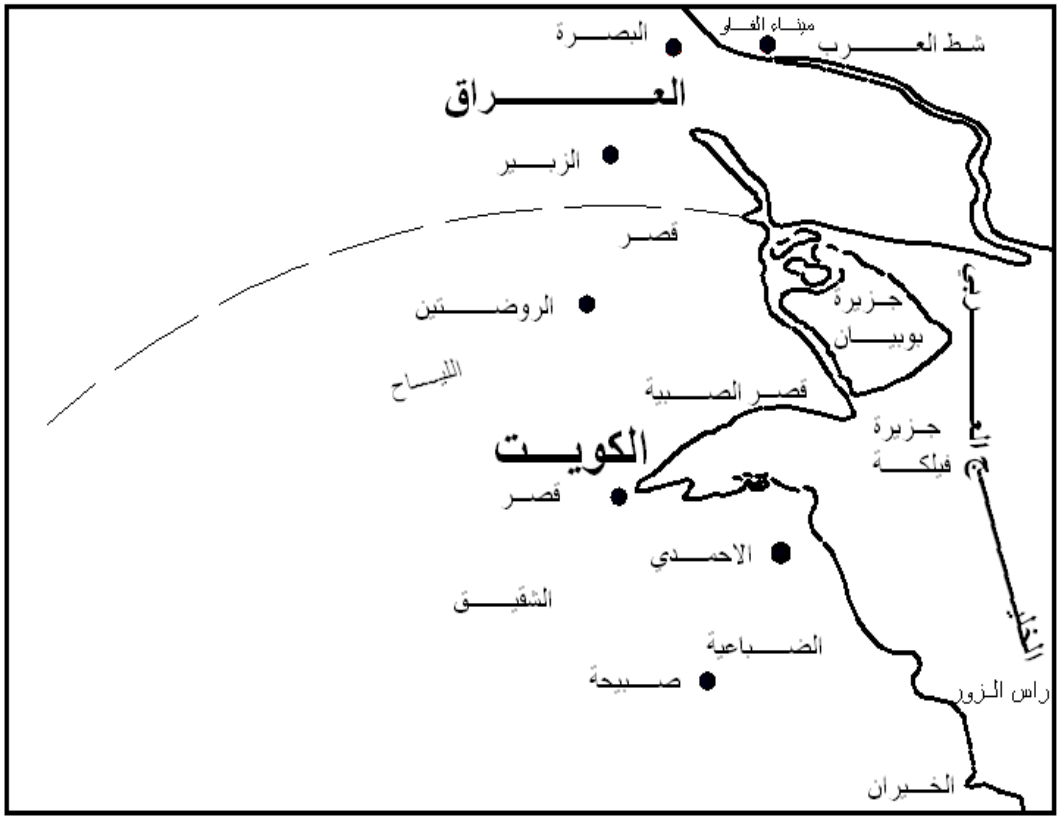

خريطـــة توضـــح الكويـــت و البصـــرة*

ومنها الكويت جاءت التعليمات من القاهرة للقائد خورشيد باشا بالانسحاب[1]من المنطقة بعـــد أن عملت الحكومة البريطانية على مقاومة مخططات محمد علي باشا وإفسادها، وأكـــدت علـــى مبعوثيه والمقيمين البريطانيين بالخليج بشكل مستمر على التصدي لهذه التحركـــات، وجعلـــت ممارساتهم تنشط بصورة غير عادية في هذا المجال حتى نجحت في مسعاها كما سنرى لاحقاً.

(*) خريطة من إعداد الباحث ، بالتعاون مع معمل الخرائط ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي

(1) عبد الحميد البطريق ، "الوجود المصري في الخليج العربي في عهد محمد على" ، مرجع سابق ، ص501.

ثانياً: إقليم البصرة

البصرة عند زحف القوات المصرية على القطيف والإحساء :

كانت البصرة مركزاً [1] لكل التحركات المضادة لاتساع نفوذ آل سعود في منطقة شرقي الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية الأولى ، ثم كان لها دورها في الأحداث التي شاهدتها المنطقة في عهد كل من الأمير تركي بن عبد الله وابنه الأمير فيصل من بعده حيث دعمتهم في ثوراتهم ضد المصريين ، كما أصبحت المركز الرئيسي لنشاط أبناء نجد والملاذ الوحيد لهم من بطش القوات المصرية ، ولهذا فإن محمد علي باشا تطلع منذ عشرينيات القرن التاسع عشر إلى الاستيلاء [2] على البصرة ،كما أن الثابت تاريخياً هو تطلع محمد علي باشا إلى ضم [3] العراق لحكمه منذ أن استتب له الأمر في الحجاز وتقدم قواته في الخليج ، وبدأ تفكيره في هذه الأمور يتخذ مراحله الأولى ، ولكن تنفيذ هذا المشروع تأجل عدة مرات لظروف أحاطت بمشروعاته التوسعية وموقف الدول الأوربية والدولة العثمانية منها وحروبه في الشام والموره وتوسعاته في السودان . وأحكام سلطات ابنه إبراهيم على الشام وأنه كان حريصاً على تتبع أخبار ولاية بغداد وتطور الأمور فيها ، ومع أنه أهمل في عشرينيات القرن التاسع عشر أمور نجد والخليج ، فإنه ظل مهتماً بتتبع أخبار العراق وجمع كافة المعلومات عنها حتى أنه كتب [4] في نهاية 1821م ، إلى محافظ المدينة أن يكون دائماً على بينة من أحوال بغداد فيرسل إليها الجواسيس من المدينة أو عنيزة أو جبل شمر من ذوي العلاقات هناك ، وأن يوفيه بكل المعلومات التي تصله عن طريق هؤلاء العيون، وتذكر المصادر أن اهتمام محمد علي باشا بالعراق في تلك الفترة راجع إلى الخوف من حدوث [5] غزو فارسي للعراق نتيجة لسوء العلاقات بين الفرس والدولة العثمانية آنذاك، وقد

---

(1) الكسندر اداموف ، مرجع سابق ، ص 480-481.

(2) عبد الحميد البطريق ، "محمد علي ومشروع غزو العراق" ، مرجع سابق ، ص 50 . أيضاً: عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 187.

(3) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص231.

(4) إبراهيم خليل احمد ، "موقع العراق في محاولات محمد علي لتأسيس دوله عربيه موحدة" ، ندوة العلاقات العراقية-المصرية في 14-16 شباط ،إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ، 1990م ، ص 102.

(5) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "دور البصرة في أحداث نجد وشرقي الجزيرة العربية من خلال الوثائق المصرية" ، حوليه كليه الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعه قطر ، العدد 4 ، 1981م ، ص66 .

لاحت الفرصة أمام محمد علي باشا لغزو العراق ، حينما كلفه السلطان العثماني في27 أبريل 1823م ، أن يرسل ابنه إبراهيم باشا على رأس حملة ليقوم بمهمة الدفاع عن العراق بعد أن أقر والي بغداد بعجزه عن رد العدوان الفارسي ، لكن محمد علي باشا لم يرد أن يستغل هذه الفرصة ويعمل على غزو العراق ، لأنها قائمة على تكليف السلطان وأنها لا تحقق له ما يرنو إليه من ضّم العراق إلى حوزة أملاكه ، وكان في هذا الوقت أيضاً يستولي بقواته على السودان لذا فإنه اعتذر [1] عن تلبية مطلب السلطان بحجة عدم انتهاء حملة السودان من ناحية وانشغاله بمراقبة المطامع البريطانية في موانئ البحر الأحمر الجنوبية من ناحية أخرى[2]، وكان البريطانيون قد ضربوا ميناء (المخا) على سواحل اليمن بالمدافع تمهيداً لاحتلالها [3]، ولهذا قرر محمد علي باشا تأجيل مشروع غزو العراق إلى أن تتهيأ له الظروف المناسبة لتحقيق هدفه ، هذا ، وباستقراء أحداث تاريخ الفترة نجد أن مشروع غزو العراق عن طريق البصرة ظل مشروعاً ملحاً يستحوذ على قدر كبير من تفكير محمد علي باشا ، خاصة وأن البصرة أصبحت تمثل مركزاً مناهضاً لنفوذ محمد علي باشا في الجزيرة العربية والخليج ونجد أن تركي بلماز[4](turki bilmaz) قائد ثورة الجند غير النظاميين في الحجاز ضد القوات المصرية، بعد أن تلقى وعداً عن طريق والي بغداد من قبل الدولة العثمانية بأن يكون والياً على الحجاز قد انتهى به المطاف بعد فشل [5] ثورته إلى الهروب إلى البصرة حيث شغل فيها منصب سر عسكر حاكماً على البر والبحر على السفن الموجودة

---

(1) طارق عبدالعاطى غنيم ، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر 1811-1842م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999م ، ص155 .

(2) نفس المرجع ، ص160 .

(3) دكتور عبد الحميد البطريق ، "محمد علي ومشروع غزو العراق" ، مرجع سابق ، ص 50 . عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 187 .

(4) تركي بلماز : هو محمد أغا قبو دان مملوك من أصل جورجي كان من سواري الجيش في الحجاز ، ثم عيّن قائداً لفرقة الجند النظامية في مايو 1823م ، أشتهر باسم "تركي بلماز" أي الرجل الذي لا يحسن التحدث بالتركية ، ترقى رئيساً للجند غير النظامية ، بعد أثارته للمشاكل وارتكاب أفعالاً غير مقبولة ، استدعى على أثرها من قبل محمد على باشا إلى القاهرة ، وبسبب ما كان منه في حروب نجد حيث أبلى بلاءً حسناً ، فتوسط له أحمد باشا يكن حاكم عام الحجاز فنال العفو عنه غير أن روح الثورة والتمرد ظلت مختمرة داخله إلى أن واتته الفرصة مرة أخرى بعدما انتشرت الأخبار في الحجاز عن أخفاق إبراهيم باشا أمام عكا ، فاتصل بوالي بغداد فشجعه الأخير على التمرد والعصيان ، فتقدم من جدة إلى مكة المكرمة لإنهاء حكم محمد على باشا على تلك الجهات والقضاء على قوات خورشيد باشا المصري الذي كان يتولى محافظ مكة المكرمة عام 1831م. أنظر علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص68 . أيضاً: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث ، ج2 ، مرجع سابق ، ص175 .

(5) رسالة من محافظ المدينة المنورة إلى كبير معاوني جناب الخديوي تفيد بالمؤامرات التي يحيكها تركجه بليمز في المنطقة ، عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الأمارات العربي المتحدة ،2001م ، نص الوثيقة ، ص294.

بالبصرة، واستمر يمارس سلطاته هناك إلى حين وصول قوات خورشيد باشا إلى منطقة الخليج وسيطرتها على الإحساء [1] . أدرك محمد علي باشا خطورة البصرة على نفوذه في الجزيرة العربية وخططه التوسعية المرتقبة بالخليج ، وبخاصة بعد أن وصلت علاقاته بالدولة العثمانية إلى درجة العداء والدخول في مواجهات عسكريه في أواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ولذا فإنه عاود اهتمامه بالعراق عامة والبصرة بخاصة ، حتى أن بعض المصادر تذكر أن الهدف الأساسي من وراء معاودة محمد علي باشا نشاطه في الجزيرة العربية كان الوصول إلى [2] البصرة وبغداد وضرب النفوذ العثماني هناك من خلال التقدم من جهتي الشام والخليج العربي.

أهمية البصرة في السيطرة المصرية على الخليج :

لم تعد البصرة مجرد مركزاً استراتيجياً يريد محمد علي باشا الاستيلاء عليه ، فقد أكدت مراسلات وتقارير[3] محمد رفعت الوكيل المصري في الخليج التي كتبها إلى خورشيد باشا من الإحساء أهمية البصرة لازدهار واستقرار الأحوال في منطقة الخليج ونجد ولذا فإن خورشيد باشا تحمس تحمساً شديداً لغزوها للأسباب التالية :

أولاً : أنها أحد المراكز الهامة لتزويد القوات المتواجدة في نجد ومنطقه الخليج بالغلال والمواد الضرورية ، وإمداد القوات والأهالي في المناطق التي أصبحت تابعة لنفوذ محمد علي باشا بكثير من السلع الغذائية والصناعية وبخاصة عن طريق التجار النجديين الذين كانوا يقيمون في جهات البصرة والزبير ، والعمل على ترقب أحوال العراق .

ثانياً : الاستفادة من الحركة التجارية الرائجة بين البحرين والبصرة فإن ، وبين مينائي الإحساء والقطيف.

ثالثاً : أهمية منطقة (*)البصرة والزبير بالنسبة لإمداد قوات خورشيد بالجمال اللازمة لحمل أمتعتها وعتادها من جهات البصرة والكويت[4] .

---

(1) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي 1838-1840م" ، مرجع سابق ، ص177.

(2) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 138 ، عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص137

(3) عبد الحميد البطريق ، "محمد علي ومشروع غزو العراق" ، مرجع سابق ، ص 52.

(*) كان لموقع البصرة الجغرافي على رأس الخليج أهمية إستراتيجية وتاريخية مهمة جعلتها محط أنظار القوى الأوروبية المختلفة التي لعبت دوراً في تاريخ الخليج ، الأمر الذي جعل خورشيد باشا عام 1838م ، بعد استقراره في القطيف يخطط لفتحها وإخضاعها للحكومة

وأكد عثمان بن بشر المؤرخ النجدي المعروف ، هذه الحقيقة ، فلا تكاد تخلو سنة من السنوات خلال الفترة المعنية بالدراسة ، من وقوع أحداث تاريخية ، والتي دونها دون أن يكون فيها ذكر للقوافل الرائحة الغادية ما بين المناطق النجدية والبصرة والزبير تحمل الزاد والغلال والأموال [1] ، مما يدل على أن البصرة كانت مركز تموين هام لمنطقة نجد وشرقي الجزيرة لتواجد كثير من التجار والعربان النجديين فيها ، ولأنها أصبحت مركزاً رئيسياً لنشاط السفن التجارية القادمة من الهند ومن هنا كان تحمس خورشيد باشا لغزوها ، خاصة بعد أن نجح وكيله محمد أفندي رفعت في عقد الاتفاق مع شيخ البحرين عبد الله بن أحمد بتاريخ 1839م ، للارتباط البحريني بالحكومة المصرية كما تقدم ذكره.

موقف سلطات البصرة من تطلعات محمد علي باشا:

تحولت البصرة منذ أن عاود محمد علي باشا اهتمامه بالجزيرة العربية وسواحل الخليج في ثلاثينات القرن التاسع عشر ، إلى مركز من مراكز المقاومة المضادة لهذا النشاط بحكم تبعيتها للدولة العثمانية والتي أصبح محمد علي باشا عدوها الأول فاستقبلت الثائرين ضد نظامه من نجد والخليج والقبائل العربية على السواء كما حدث مع (تركي بلماز) كما سبقت الإشارة ، وتحولت كذلك إلى مركز اتصال بآل سعود حيث بدأت الدولة العثمانية تستخدم والي بغداد للتجسس على تحركات قوات محمد علي باشا والعمل على مقاومتها من تلك الجهات ، وقد جرت اتصالات بين علي باشا والي بغداد والإمام فيصل بن تركي بتاريخ نوفمبر1837م ، للتنسيق فيما بينهما للقيام بتحرك [2] ضد القوات محمد المصرية في نجد وتحديد الأسلوب الذي يناسب الحالة وكيفية تقديم المساعدة في نجاح أموره ومصلحته لتحقيق[3] مآربه في استرجاع حكم نجد من محمد علي باشا ، وطرد القوات المصرية الغازية ، وقد وقف خورشيد باشا على أنباء هذه

المصرية ، ونظر أليها على أنها مفتاح العراق الجنوبي ، ولولا تردد محمد على باشا في منحة الإذن بذلك لتحقق مخططه ودانت لمحمد على باشا كامل مناطق جنوب العراق . أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "دور البصرة في أحداث نجد وشرقي الجزيرة العربية من خلال الوثائق المصرية" ، مرجع سابق ، ص61 .

(4) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظه 103 ، المرفق العربي للوثيقة 137 حمراء ، وثيقة سبق ذكرها.

(1) عثمان بن بشير ، مرجع سابق ، ص 96.

(2) لوريمر ، ق ت ، ج3 ، ص1541 .

(3) دار الوثائق المصرية ، محافظ الحجاز ، محفظة 264 ، وثيقة رقم 261 حمراء ، المرفق العربي ، موضوعها : من علي باشا محافظ بغداد والبصرة إلى الأمير فيصل بن تركي ، تاريخها: ــ 20 نوفمبر 1837م .

الاتصالات وأرسل إلى الأمير فيصل للاستفسار بشأنها ، فجاء رده أن هذه الاتصالات قائمة على ما كان بينهما في السابق من صداقة وتعاون ، وأرسل رفق رده نص خطاب علي باشا والي بغداد إليه كما سبقت الإشارة . لكن خورشيد باشا أخافته تحركات والي بغداد ، ولذا فإنه ظل يجمع عن طريق أعوانه المعلومات عن بغداد ، للاستفادة منها ساعة أن تصدر له الأوامر بغزو العراق ،كما عمل على الاتصال بالساخطين على سوء الحكم في بغداد . علم علي باشا والي بغداد بهذه الاتصالات المضادة التي يقوم بها خورشيد باشا ، فاشتد [1] اضطهاده لأهل العراق أكثر مما كان الوضع قبيل ذلك.

حينما تمكنت قوات خورشيد باشا من مواصلة زحفها إلى الإحساء بعد التغلب على فيصل بن تركي واستسلامه و أرسالة إلى القاهرة ، أحدث ذلك تأثيراً بالغاً في البصرة ، حيث شاع بين الناس أن خورشيد باشا يزحف على البصرة، وأن عسكره وصل إلى الإحساء والكويت ، فطلب [2] (تركي بلماز) ، من علي باشا والي بغداد أن يبعث له بوجه السرعة عسكراً وأسلحة بقدر ما يكفي للمحافظة على البصرة ، فعمل علي باشا على ترتيب القوة اللازمة وإرسالها إلى البصرة للمحافظة عليها والوقوف في وجه الغزو المرتقب .

كما أكد أعوان خورشيد باشا الذين كانوا يجمعون له المعلومات وينشرون الدعاية لمحمد علي باشا في العراق بين السكان الناقمين على الحكم العثماني وعلى رأسهم الشيخ حمود بن جسار، العالم النجدي الذي كان يعمل قاضياً في الزبير للقائد خورشيد باشا أن أهالي العراق في انتظار تقدمه حيث ذكر هذا العالم النجدي [3] (.. **أن أهل البصرة بل والعراق جميعاً نظراً لسوء الوضع في ولاية بغداد والبصرة أصبحوا متشوقين إلى التغيير والانضواء تحت لواء حكم محمد علي باشا ، وأنه إذا تحقق لديهم أن خورشيد باشا قاصداً إلى البصرة ثم العراق فالجميع راغبون ومشتاقون إلى خدمة سعادة أفندينا محمد علي باشا وتكون تحت أمر الله ثم أمره وله علينا القيام بخدمته فيما يعمدنا عليه** ...)، وقد أبدى عبد الرحمن أفندي نقيب الإشراف بالبصرة واثنين من رجال الإفتاء وبعض الأعيان استعدادهم لتمهيد السبيل أمام قوات خورشيد باشا وأنه

---

(1) نفس الوثيقة.

(2) Dodwell, h : op – cit , p 144 .

(3) دار الوثائق المصرية ، محفظة 264 ، وثيقة رقم 4 حمراء ، المرفق العربي ، موضوعها : من محمد رشيد إلى الباشمعاون جناب الخديوي ، تاريخها: 18 أغسطس 1839م .

إذا تحقق لهم أنه متوجه نحوهم ليسلموا له البصرة بغير نزاع وكذلك فعل شيوخ المنتفك حيث راسلوا إلى خورشيد باشا ، وعرضوا عليه استعدادهم لمعاونته بفرسانهم [1] كما أن كثيراً من شيوخ القبائل النازلة حول بغداد هربوا إلى نجد وقابلوا خورشيد باشا وطلبوا إليه أن يسمح لهم بالإقامة في كنفه إلى أن يحين الوقت لمصاحبة قواته إلى العراق [2]، و لم يكن هذا الموقف قصراً على الأهالي والعلماء والأعيان بل إن قوات البصرة ذاتها حدث فيها تمرد لصالح خورشيد باشا ، حيث قام بعض ضباطها وجنودها بالهرب من البصرة إلى الكويت والإحساء ، وانضموا إلى قوات خورشيد باشا ، وقد أكد محمود أغا المورة الذي كان رئيساً على أربعمائة جندي أنه اتفق مع خمسمائة جندي من الألف جندي الموجودين بالبصرة وأن يعمل على هروبهم والتحاقهم بجيوش خورشيد باشا ومحاربتهم في صفوف القوات المصرية في حال تقدمها صوب إقليم البصرة . وقد عملت سلطات البصرة على إعادة الهاربين ، وأجرت اتصالات مع الشيخ جابر بن الصباح أمير الكويت [3] تطلب منه إلقاء القبض عليهم وإعادتهم إلى البصرة ، فرفض أمير الكويت هذا الطلب بحجة أنه غير قادر على إلقاء القبض عليهم وإجبارهم على العودة إلى البصرة ، بل إنه قدم العون للهاربين حيث أركبهم سفينة وصلوا بها إلى الإحساء وقد أكد محمود أغا المورة أن بقية الجنود الذين اتفق معهم على الهروب أرسلوا إليه يطلبون منه أن يعين لهم مكاناً يخرجون إليه ، فأجل ذلك إلى حين أن يوافق خورشيد باشا إلحاقهم بخدمة جيوشه ويعين لهم المرتبات ، وبعد عرض الأمر على خورشيد باشا عمل فوراً على قيد أسماء الجند الذين وصلوا فعلاً في الدفاتر من تاريخ وصولهم في 14 يونيو 1839م ، وأمر بصرف تعييناتهم وكتب إلى القاهرة يخبرها بأمر هؤلاء الجند والكيفية التي يجب أن يعاملوا بها ، وهل يعطي الأمر لمحمود أغا المورة أن يستدعي بقية الجنود المتمردين ، فصدرت إليه إرادة بان القاهرة توافق على ترتيباته وعلى استدعاء العسكر الذين اتفق معهم [4] . إزاء هذا الموقف المتدهور في البصرة فإن علي باشا أصدر أوامره بإجراء تعديلات إدارية ، فعزل كل من تركي بلماز ومحمود أغا قائد العسكر وحمود أغا متسلم البصرة وعين شخصين بدلاً منهما ، مما كان له تأثير عكسي ، حيث أننا نجد أن تركي بلماز الذي انتقل

---

(1) الوثيقة السابقة ، 4 حمراء ، المرفق العربي بنود (3- 4)

(2) نفس الوثيقة ، 4 حمراء ، المرفق العربي بند (5)

(3) مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، مرجع سابق ، 163.

(4) الوثيقة السابقة ، 7 حمراء ، تقرير محمود أغا المورة ، المرفق العربي .البند (6)

إلى بغداد بدأ يتصل بخورشيد باشا ويطلب العفو ، وذكر الشيخ حمود بن جسار أنه [1] (... **أقر على نفسه إذا عفا سعادة أفندينا عنهما عن ما مضى فإنني خادم مملوك إلى الأبد نظير الذنب الذي تقدم فعله...**)، هذه صورة عن تمهيدات قوات خورشيد باشا لمشروع احتلال البصرة يتضح منها أن الوضع كان مهيأً تماماً لتقبل قوات خورشيد باشا وتطلع أهالي البصرة ، بل العراق جميعاً إلى حكم محمد علي باشا.

خورشيد باشا يطلب الإذن لغزو العراق :

بعد أن وصلت قوات خورشيد باشا إلى الإحساء والقطيف وأحكمت سيطرتها على هذه المناطق ونجح وكيله محمد أفندي رفعت في عقد اتفاق مع أمير البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة ، تحمس خورشيد باشا تحمساً شديداً لتنفيذ الفكرة التي كانت تراود محمد علي باشا بغزو البصرة وبغداد ، وبدأ خورشيد باشا يرسل نداءاته المتكررة وطلب لوازم ومعدات حربية من القاهرة وصدور الأمر له لتنفيذ المشروع مؤكداً لمحمد علي باشا أن عيونه وأنصاره بالعراق سوف يجعلون حملته ناجحة مغرياً لوالي مصر بأن العراق ملك عظيم يضاهي ملك مصر .

قائلاً [2] (... **وهو كالحسام الجوهر الذي سقط في حفيرة فالتقطه الآن واجب الشيء إذا صار وقته لا ينبغي تركه..**) ، وأكد له أن تنفيذ مشروع غزو العراق لن يكلف أعباء تذكر فهو ليس في حاجة لتنفيذ هذا المشروع إلا لبعض الفرسان يأتونه من طرف أحمد باشا يكن – حاكم عام الحجاز– حتى تستكمل الحملة عدتها وعندئذ يغادر الحسا والقطيف متوجهاً بحملته نحو البصرة وإلى باقي العراق حتى بغداد ، مؤكداً له أن الحملة سوف تكون بعيدة عن الأخطار أو الاعتراض من جانب البريطانيين الذين كانوا يحذرونه من الاعتداء على سواحل الخليج حيث أن الحملة ستكون برية لا بحرية ، وأن البر في يدنا والسير في البر أقرب وأسهل ، ولذلك فلن يكون هناك اعتداء على السواحل التي يهتمون بها [3] – يقصد البريطانيين – ، ولكن إغراءات ونداءات خورشيد باشا هذه جاءت في وقت كان الموقف الدولي فيه في غير صالح محمد علي باشا الذي كان يرنو لتحقيق هذا المشروع منذ فترة طويلة ، فأخذت بريطانيا تقف في وجه سياسته التوسعية

---

(1) الوثيقة السابقة ، 4 حمراء ، بند (6) .

(2) نفس الوثيقة والبند .

(3) عبد الحميد البطريق ، مشروع محمد على لغزو العراق ، مرجع سابق ، ص 56 .

في منطقة الخليج ، وبدأت تخشى أن تقوم قواته بغزو العراق متقدمة من البصرة خاصة وأن تقارير قناصلها أكدت لها أن ظروف ولاية بغداد في تلك الآونة سيئة ولا تقوى على مقاومة قوات محمد علي باشا أذا ما زحفت ، وكانت الحكومة البريطانية تدرك أن نجاح قوات محمد علي باشا في الاستيلاء على العراق سوف يؤثر تأثيراً مباشراً على المصالح البريطانية في الهند [1].

وهنا أراد محمد علي باشا أن يسدل الستار على فكرة تنفيذ مشروع غزو العراق الذي كان خورشيد باشا يلح في أن يصدر له الأمر لتنفيذه ، فكتب له محمد علي قائلاً[2](... **أن الوقت ليس وقت المصلحة التي تصورها وأمل فيها ، وأن أساس مهمته في الوقت الحاضر أن يهيئ السبيل لسحب قواته تاركاً البلاد لخالد بن سعود يشترط أن يترك عدداً من الجند يكفونه ثم بعد ذلك يتوجه بقواته إلى مصر ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته...**) ، هكذا كان اهتمام محمد علي باشا ورجاله بمنطقة شمال الخليج وكيف كانت المنطقة حلقة في سلسلة سياسته التوسعية ولذا فإن مخططه لغزو البصرة بل والعراق كله كانت واضحة ، إلا أنه مع اهتمامه الكبير بهذا المخطط فإنه لم يستطع أن ينفذه لوقوف بريطانيا في وجه سياسته التوسعية بالمنطقة من ناحية وللموقف الدولي الذي أصبح يحيط بسياسته التوسعية من ناحية أخرى كما سيأتي لاحقاً ، ولذا فإنه آثر أن يسدل الستار على هذا الجزء من مخططه ، ولم يستطع في انتهاء فترة وجوده في الجزيرة العربية أن يحقق أحلامه في الاستيلاء على البصرة فأغلق باب مشروعاته التوسعية تاركاً البصرة بل والخليج وكامل الجزيرة العربية راغباً في تضييق ميادين حروبه ليركز[3] جهوده في الشام بعد تأزم موقفه فيها بتجدد الحرب مع السلطان العثماني محاولاً جمع قواته استعداداً لبدء هجوم ضده من قبل الدول المتحالفة عليه في معاهدة لندن كما سيأتي لاحقاً.

---

(1) نفس المرجع ، ص58.

(2) دار الوثائق المصرية ، محفظة 267 ، وثيقة رقم 28 ، موضوعها : من محمد علي باشا إلى خورشيد باشا طلب سحب القوات المصرية من الخليج ، تاريخها: 26 نوفمبر 1839م. وثيقة سبق ذكرها .

(3) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص ص145-146 .

(*) خريطة من إعداد الباحث ، بالتعاون مع معمل الخرائط ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي.

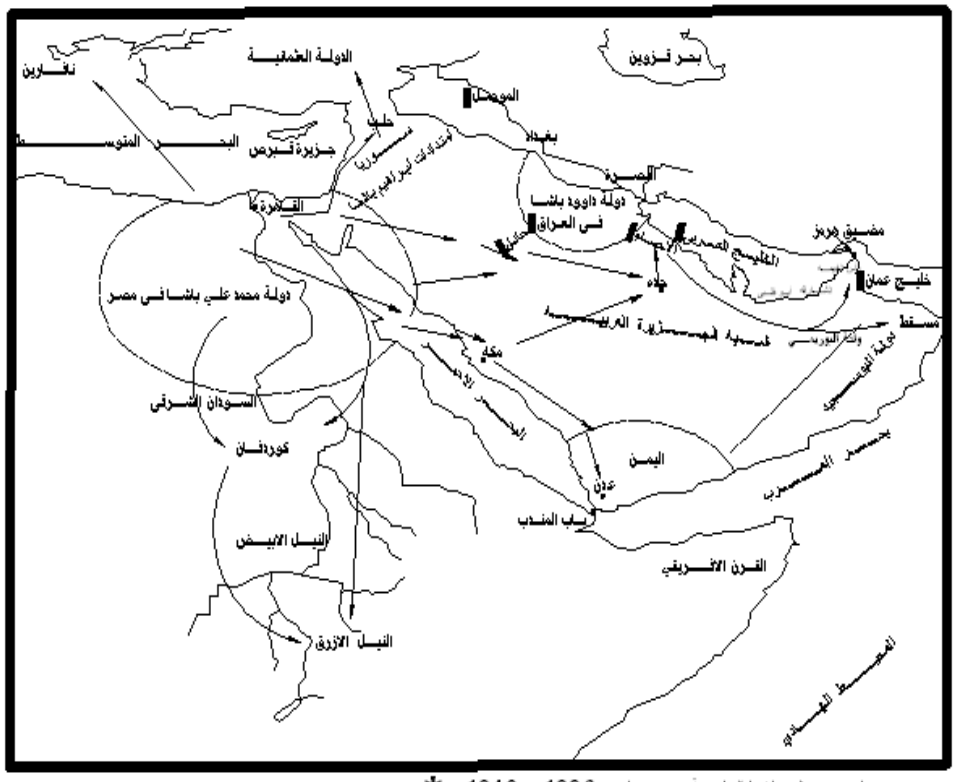

توسعات محمد علي باشا الخارجية بين عامي 1826 - 1840م *

الفصل الرابع

موقف بريطانيا والدولة العثمانية من مشاريع محمد علي باشا التوسعية في الخليج العربي

تمهيد

أولا : الموقف البريطاني من تقدم القوات المصرية بالخليج

ثانيا : موقف الدولة العثمانية من توسعات محمد علي باشا في الجزيرة العربية

ثالثا : معاهدة لندن ونتائجها على حكومة محمد علي باشا 1840

الخاتمة

المصادر والمراجع

ملاحق الدراسة

تمهيد

كان لكل من بريطانيا والدولة العثمانية موقفاً خاصاً من نشاطات محمد علي باشا ، لـــيس في مصر وحدها وإنما في ، باقي الولايات العربية الأخرى التي وصل إليه النفـــوذ المصـــري وقـــد ارتكزت مواقف كل من الدولتين على أسس تتعلق بمصالح كل منها في المنطقة فبريطانيا لها مصالح استعمارية [1] ، في سواحل الخليج والعراق بشكل خاص ، وقد تنوعت هذه المصالح ، لعل مـــن أبرزها المصالح الاقتصادية الاستعمارية والاستكشافية ، ورحبت بريطانيا في أول الأمر عند وصول القوات المصرية للحجاز ، ثم ما لبث هذا الموقف أن تغير بعد تقدم القوات المصرية صوب سواحل

---

(1) فتحية النبراوى ، الخليج العربي ، دراسة في العلاقات الدولية والإقليمية ، مرجع سابق ، ص244 ــ 246 ،

(2) AL , Assaiw , Mohammed , La , Rivaalite , Franco , Britanigue , dang , Golfe , 1794-1862 , a . m . Thesis , (Universige de provence : 1985) Tome ll p . 449.

الخليج ، لعدم الانصياع من قبل محمد علي باشا لمخطط[1] التعاون مع الحكومة البريطانية ، ومراعاة مصالحها بمنطقة بالخليج .

أما الدولة العثمانية فقد نظرت إلى تحرك قوات محمد علي باشا على أنها خروج عن طاعة السلطان ومحاولة لتحقيق مطامع شخصية تستهدف لقطع صلة مصر والمناطق التي أصبحت بحوزتها بالدولة الشرعية دولة الخلافة في اسطنبول ، بعد أن أتضح للدولة العثمانية مخططات والي مصر في تأسيس دولة عربية موحدة في الشرق على حساب الولايات العثمانية والعمل تدريجياً على الخروج عن السلطة العثمانية ، لذلك طلبت من ولاتها في العراق التصدي لمشروع محمد علي باشا وكما هو معروف أن حكومة السلطان هي التي أصدرت فرماناً في عام 1806م ، لكي تخضع كامل منطقه الحجاز ونجد لسيادة والي مصر باسم الدولة العثمانية ، وقد استغل محمد علي باشا تدهور الأوضاع في الدولة العثمانية وبدأ في تنفيذ فكره الاستقلال عن الدولة العثمانية ، خاصة بعد احتلاله في الشام ونستعرض الآن كل من الموقف البريطاني وموقف الدولة العثمانية ، من الحركات التوسعيه لمحمد علي باشا في منطقة الخليج ونتائج هذين الموقفين على المستوى الإقليمي والدولي .

أولاً : موقف بريطانيا :

أظهرت بريطانيا اهتماماً متميزاً بمنطقة الخليج ، بعد أن استطاعت إبعاد الدول الكبرى من منافستها في هذه الجهات ، وسيتوقف نظر الباحث في تاريخ الخليج السياسي على أن البريطانيين كانوا في مؤخرة الدول الاستعمارية الأوروبية التي تنافست على غزو سواحله ودواخلـــه ، فقـــد وصلوا إلية [1] عام 1615م ، أي بعد وصول البرتغاليين بمائه وعشر سنوات ، وبعـــد وصـــول الهولنديين بنحو نصف قرن وبدأت بريطانيا بالتواجد وبصورة مكثفة من خلال المقيمات[2] التي أنشأتها في البصرة والكويت ، أصبح لها تجارة رابحة في منطقة الخليج ، فلما بدأت القوات المصرية التقدم للسيطرة على الإحساء والتي تم احتلالها فعلاً في عام 1818م، من قبل القائد إبراهيم باشا أسرعت بريطانيا بالاتصال بالقائد إبراهيم لإيجاد قاعدة للتفاهم والتنسيق[3] بينها وبين قوات محمد علي باشا بالخليج وذلك لأهميتها بالنسبة لبريطانيا في سياستها الخارجية في تلك الجهات، فهـــو طريق مباشر وسهل ومختصر للهند[4]مستعمرتها المهمة، وقدمت بريطانيا في بداية زحف قـــوات

(*) الخريطة نقلاً عن فلاديمير لوتسكي ، مرجع سابق .

(1) AL , Assaiw ,Op ,Cit , p . 453

(2) جاكلين إسماعيل ، سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر ، مجله الخليج والجزيرة ، العدد 16 ، السنة 4 ، 1978 ، ص13

(3) عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، مرجع سابق ، ص33.

(4) فؤاد سعيد العابد ، سياسة بريطانيه في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ج1 ، مرجع ســـابق ، ص121 . أيضاً: ديفيد جورج هوجارات ، اختراق الجزيرة العربية ، ت صبري محمد حسن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م ، ص ص138-139.

محمد على باشا للوصول إلي الحجاز مساعداتها واستأجرت للقوات المصرية[1]سفينة حربيه من قبل حكومة الهند البريطانية ، لاستعمالها في القضاء على أسطول آل سعود ، وأبدت فرحتها كما أسلفنا بسقوط الدولة السعودية الأولى أمام زحف قوات محمد على باشا وأرسل حاكم الهند وقتها لإبراهيم باشا مهنئا على نجاحه وعبر القنصل البريطاني بالقاهرة عن سرور حكومة صاحبة الجلالة على نجاحات قوات محمد على باشا وعملت بريطانيا من جهة أخرى على مواجهة القوى الأوروبية التي حاولت أن تنافسها في منطقه الخليج وأصبحت الوحيدة المسيطرة على ممراته المائية فيما بعد [2]، كما أن بريطانيا لاحظت أهمية نهر الفرات للملاحة والتغلغل بالمنطقة وعملت للاتجاه صوب العراق .

بعد هذا التعاون البريطاني مع قوات محمد علي باشا منذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها إقليم الإحساء أصبحت تطل من قاعدته على مناطق الخليج ، عقب هذا الوضع الجديد أدرك البريطانيون الخطر الجديد المتمثل في أهمية الخليج بالنسبة لمحمد علي باشا خاصة وأنه يسيطر على[3]مياه البحر الأحمر كما كانت قواته تحتل أواسط الجزيرة العربية وتتخذ من نجد قاعدة خلفية ذات عمق استراتيجي لحماية وجودها على سواحل الخليج ، وإذا ما تمركزت هذه القوات في إقليم الإحساء وتطلعت منها إلى باقي مناطق الخليج ولاسيما مشيخات الساحل العُماني[4]، بمعنى أنها وجدت قاعدة ثابتة ، الأمر الذي يصعب بعده اقتلاعها من المنطقة الحيوية والمهمة للوجود البريطاني بالنسبة لمستعمرتها الهند[5].

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محافظ بحر بر ، محفظه رقم 1 ، وثيقة رقم 23 ، موضوعها : إيضاح الاستعداد التي يبذلها محمد علي باشا في أعداد حمله على آل سعود في الحجاز ، تاريخها: 17 مارس 1810. وثيقة سبق ذكرها ؛ أنظر: هذه الوثيقة بملاحق الدراسة .

(5) على عبد الله فارس ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1858م ، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمة ، الإمارات العربية ، 2001م ، ص ص109-110 .

(1) طارق عبدالعاطى غنيم ، مرجع سابق ، ص77 .عبد العزيز سليمان نوار ، "التأثير الإستراتيجي المتبادل بين البحر الأحمر والخليج العربي" ، مرجع سابق ، ص347.

(4) زهري عبد المجيد سمور ، مرجع سابق ، 192 . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، "وثائق الأرشيف المصري وأهميتها لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي"، مرجع سابق ، ص45 .

(5) جون كيلي ، بريطانيا والخليج ، مرجع سابق ، 87 ، جمال حمدان ، إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1985م ، ص65.

ولما كانت السياسة البريطانية المتبعة تحرص على تدعيم وجودها في منطقة الخليج مقتصرة على النشاط البحري هناك [1] فقد حاولت بريطانيا السيادة على موانئ وسواحل الخليج ، دون التورط في التدخل المباشر في شؤون تلك المناطق ، لأن تدخل من هذا النوع سوف يستترف قواها المالية والبشرية ، ويسبب لها العداء من قبل الأهالي والحكام المحليين لذلك حاولت التقرب من القوات المصرية لإيجاد سبل فعالة لتسهيل المصالح المشتركة بينهما وفي هذا الصدد أرسلت أحد مبعوثيها [2]وهو الكابتن **فوستر سادلير** (Foster Sadler) إلى إبراهيم باشا يوم 18 يونيو 1819م ، ولكن عدم وصوله في الوقت المناسب بسبب مشاكل اعترضته أدت إلى فشل المهمة واللقاء في أول الأمر[3] ، واستطاع سادلير خلال هذه الجولة جمع المعلومات عن المنطقة والقوات المصرية لكي تستفيد منها حكومته كما طلبت منه ذلك ، وفي 8 سبتمبر 1819م ، اجتمع مع إبراهيم باشا (بوادي العلي) قرب المدينة المنورة [4]، وحمل معه مقترحات من أجل أن يحرض القوات المصرية على ضرب القواسم الذين كانوا يعارضون الوجود البريطاني في منطقة الخليج ، والتقدم بمقترح للتعاون مع القوات البريطانية في هذا العمل ، ولكن إبراهيم باشا رفض هذه المقترحات كما رفض هدية حملها له سادلير الذي اضطر إلى الإبحار عائداً إلى بلاده دون أن يحقق هدفاً فزاد هذا من مخاوف [5] بريطانيا على مصالحها في المنطقة .

أعطيت التعليمات للكابتن سادلير خلال بعثته للمنطقة من قبل حكومة الهند البريطانية تحوي الأتي:[6](... **وعليك أثناء إقامتك في المعسكر المصري أن تعرف بكل كياسة ممكنه على طبيعة أفكار إبراهيم باشا حول استمرار فتوحاته على السواحل للخليج الفارسي وعليك الأ تبدي أي اهتمام ملموس في هذا الموضوع...)**

وجاءت التعليمات من السلطان العثماني بعد وصول خبر اللقاء بين إبراهيم باشا والمبعوث البريطاني برسالة من قبل الوزير درويش باشا الصدر الأعظم في اسطنبول ، إلى محمد علي باشا

---

(1) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، ص1466 .

(2) عبد الحميد البطريق ، "إبراهيم باشا في بلاد العرب" ، مرجع سابق ، ص33.

(3) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص ص1009-1012 .

(4) نفس المرجع ، ص 1014 .

(5) Donald ,Hawely , Trancial States London ,1969 , P.P 126-27

(6) مختارات من أهم الوثائق البريطانية 1797-1965م ، ج1 ، إحباط بريطانيا لطموحات محمد على باشا في شرق الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص171-175م.

مؤرخه في 13 أكتوبر 1819م قائلاً [1](... **الغرض الأساسي الذي ترنو إليه بريطانيا هو دعم تغلغلها بالمنطقة توطئه لغزوها** ...) طالباً في نفس الوقت قطع هذه الاتصالات والانتباه للتواجد البريطاني وأعمال المبعوثين في تلك الجهات .

انسحبت القوات المصرية من الخليج في مرحله التوسع[2] المصري الأول عام 1819م ، وكان هذا الانسحاب لصالح بريطانيا إذ بدأت توطد وجودها في الخليج فضرب أسطولها[3] رأس الخيمة معقل القواسم في كانون الأول 1819م ، بحجة القضاء على القرصنة وراح ممثلها في الخليج (وليم جرانت كير) يعقد الاتفاقيات مع حكام الساحل العماني ما عرف بالمعاهدة العامة 1820م ، والتي منحت لبريطانيا اليد العليا في تلك المناطق[4] وقد حرمت هذه المعاهدة العامة القوى الموقعة عليها القيام بأعمال القرصنة وألزمت الشيوخ برفع أعلام خاصة على سفنهم وأن تخضع سفنهم للتفتيش من قبل القوات البريطانية وأن تقدم الأوراق الدالة على جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية ذلك ، كما أن بريطانيا استخدمت هذه المعاهدة في إثبات أن المشيخات التي وقعت عليها إمارات مستقلة لا يصح لدولة أخرى أن تتدخل في شؤونها ، وبهذه الوسيلة اعترفت بريطانيا باستقلال هذه المشيخات في الوقت الذي احتفظت فيه بحق التدخل العسكري والسياسي في أمورها.

فيما يتعلق بمنطقتي الإحساء والقطيف بقيتا خارج النفوذ البريطاني ذلك أن بني خالد الحاكمين فيها كانوا يستمدون القوة والعون من القوات المصرية لاسيما بعد انسحاب هذه

---

(1) نقلاً عن: رينيه قطاوى ، وجورج قطاوى ، محمد على وأوربا ، مرجع سابق ، ص75.

(2) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص63 . بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي "1838ــ 1840م"، مرجع سابق ، ص 102 .

(5) India Office Records ., Arabian Gulf Intelligence , Op. Cit., p. 313

إيضاً :

مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، معاهدة السلام العامة ، أغسطس 1820م ، ج1 ، ص106. وقعت معاهده السلام العامة في الثامن من يناير عام 1820، وكان أول الموقعين عليها حاكم رأس الخيمة الشيخ حسن بن رحمة القاسمي ، بينما وقعها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي في الرابع من فبراير من عام 1820م ، وهى من أهم المعاهدات التي وقعتها بريطانيا مع مشيخات الساحل العُماني لأنها قررت مصير المنطقة لقرن ونصف من الزمن ، انظر للمزيد من المعلومات عن ذلك : على محمد راشد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين أمارات ساحل عُمان وبريطانيا 1806= =-1971م ، منشورات اتحاد كتاب الأمارات ، الشارقة ، 1989م، ص85-91 أيضاً: سيد نوفل ، مرجع سابق ، ص ص64-68 .

(1) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج2 ، مرجع سابق ، ص1022 . صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مرجع سابق ، ص95.

القوات من المنطقة بدأت الحركة التوحيدية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تنشط من جديد من خلال الأمير "تركي بن عبد الله" ، حيث استطاع أن يمد نفوذه إلى مناطق واسعة من نجد والإحساء والقطيف .

تيقن البريطانيون أن الانتصارات[1] التي حققها محمد علي باشا ضد الدولة العثمانية في الشام قد قلبت الأوضاع في المشرق العربي ، وأخذت تنذر بوجود دولة فتية تسيطر فعلاً على الطريقين القصيرين المؤديين إلى الهند ، وهما طريقى مصر والشام العراق ، وأصبحت التجارة والبواخر التي تمر في هذه المنطقة التي تحمل العلم البريطاني تعتمد في سلامة وصولها على موقف المصريين منها ، كما أن بريطانيا بدأت تخشى نمو وتطور العلاقات الودية بصورة متسارعة بين الفرنسيين والمصريين ، لما لهذا من تأثير مباشر على سلامة البواخر البريطانية وطريق الهند [2] ، ولهذا عبر بالمرستون وزير الخارجية في خطاب له بتاريخ 21 مارس عام 1833 بعث به لحكومة صاحبة الجلالة في لندن عن هذه المخاوف بقوله[3](... **إن من الحماقة أن تقوم بريطانيا بأي عمل من شانه أن يؤدي بطريق الفرات وطريق السويس نحو الهند إلى الخضوع لسيطرة محمد علي باشا في الوقت أصبح فيه لهذين الطريقين أهمية سياسية بالغة** ...) .

والحق بالمرستون ذلك بكتاب في رسالة ثانية بالموضوع ذاته تجده يقول[4] (**ليس هناك مجال للإنصاف في معاملتنا لمحمد علي أن السارق لابد دائماً أن نجبره بالقوة على لفظ ما قام بالتهامه**) كما جاء في تقرير سترانفورد كانتك السفير البريطاني مع اسطنبول ما يدل على أنه كان يحث حكومته على التحالف مع الدولة العثمانية لإيقاف محمد علي باشا عند حده [5] ، خاصة وأن الأخير كان يحث الخُطي لضم تلك الأراضي إلى مصر بعد أن نجح في ضم بلاد الشام في عام 1832م ، الأمر الذي يجعل مفاتيح العراق الشمالية والغربية في يد[6] الحكومة المصرية بعد

---

(1) محمد عبد الله العزاوى ، وجهاد صالح العمر ، "موقف بريطانيا من التقدم المصري نحو الخليج العربي 1837-1840م" ، مجلة الخليج العربي ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد 2 ، البصرة ، 1990م ، ص12 .

(2) جون كيلي ، ج1، مرجع سابق ، ص254 .

(3) Dodwell , Op , Cit , P.123

(3) India Office Records ., Arabian Gulf Intelligence , Op. Cit., pp. 328

(5) نجاح محمد ، مرجع سابق ، 183

(6) أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ، المجلد الثاني 1832ـ 1835م ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1966م ، وثائق ربيع الأول سنة 1248ه ، رقم الوثيقة 1486 ، ص62 .

بعد أن تبسط سيادتها على الجزيرة والخليج وبخاصة بعد سيطرتها على [1] ديـــار بكـــر وأوراقـــه وماردين . ولقد لاقى هذا العرض القبول من الطرفين البريطاني والعثماني فنجحت المســـاعي في التعاون[2] بين تايلور الوكيل السياسي البريطاني في بغداد مع علي رضا باشا والي بغداد ، بعد عزله لداود باشا والي بغداد وحل محلة ، في تخطيط لمساندة وتقوية الحكم العثماني في العراق .

أدرك كانتك منذ بداية أزمة الشام خطورة التوسع المصري على المصالح البريطانية وصـــور لوزارة الخارجية في لندن أهداف القوات المصرية[3]، وأشار إلى أن السيطرة على كل من الخلـــيج والعراق والشام بكل الإمكانيات الكبيرة سواء المادية أو العسكرية أو السياسية لتلـــك المنـــاطق سوف تستخدمها مصر في تحرير الشرق من الاستعمار والضغط الأوربي المتزايد عليها [4] وقـــد حذر حكومته في أن نجاح محمد علي باشا في ضّم الشام ثم العراق سيجعله قادراً على التدخل في شؤون بلاد فارس والهند ، وهي مناطق كان السياسيون البريطانيون قد قرروا أن ينفردوا بها [5] ، كما حذر القناصل البريطانيون الموجودون في المنطقة وزارة الخارجية في لندن بان قـــوات محمـــد علي باشا سوف تسيطر على العراق زاحفة من الخليج عن طريق البصرة في أي وقت مناسب لها ، ويجب أن تعمل بريطانيا على إيجاد طريقة مناسبة لإيقافه إذ كتب القائم بأعمال شـــركة الهنـــد الشرقية في بغداد عام 1833م يقول[6] **(أن أهل بغداد وهم فيما هم فيه مـــن بـــؤس تتعلـــق أبصارهم بإبراهيم باشا في الشام الذي يخضع لذلك الحاكم)** ، – يقصد محمد علي باشا– الذي بدأوا بالفعل يسمونه الخليفة المصري.

ثم لم تلبث الحكومة البريطانية أن كتبت إلى باتريك كامبل قنصلها العام في القاهرة بتاريخ نوفمبر عام 1838م ، تطلب منه استخدام لهجة أقوى مع محمد علي باشا وتبلغـــه أن التقـــارير وصلت إلى الحكومة البريطانية عن تحركات قواته في سوريا والجزيرة العربية ، مما يبدو أنه يشـــير

---

(1) ألفت أحمد الخشاب ، تاريخ تطور حدود مصر الشرقية وتأثيره على الأمن القومي المصري 1892-1988 ، دار الشروق القاهرة ، 2008م ، ص ص90-97 . أيضاً: رينيه قطاوي ، وجورج قطاوي ، مرجع سابق ، ص135 .

(2) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص199 .

(3) محمد عبد الله العزاوى ، وجهاد صالح العمر ، مرجع سابق ، ص17 .

(4) محمد عبد الستار البدري ، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد على ، مرجع سابق ، ص ص 59-96 .

(5) جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974 ، ص39-43 .

(6) نقلاً عن عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص199 . لمزيد من التفاصيل عن شركه الهند الشرقية أنظر: على عبد الله فارس ، شركة الهند الشرقية ودورها في تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق . فقد لعبت الشركات التجارية التي أسســـتها الدول الاستعمارية الأوروبية دورا رئيسياً في عملية التسلل والتغلغل إلى الشرق بما فيه منطقه الخليج .

إلى نوايا من جانبه لمد سلطته نحو الخليج وبغداد ومن ثم ينبغي أن [1](**توضح وبصراحة للباشا أن الحكومة البريطانية لا يمكنها أن تغض الطرف عن تنفيذ مثل هذه النوايا وإن مجلس الوزراء قرر أنه لن يسمح لمحمد على إعلان استقلال عن الدولة العثمانية وفصل مصر وسوريا والجزيرة العربية عن الإمبراطورية التركية كما أن المجلس يرى أن عواقب مثل هذا الإعلان لابد أن تؤدى إلى صراع بين محمد علي والسلطان إما الآن أو في مدة غير بعيده**) .

وبدأت قوات خورشيد باشا بضمان السيطرة على منطقتي الإحساء والقطيف وامتدت نحو سواحل الخليج لتسهيل الوصول بعد ذلك إلى البصرة في اتجاه بغداد كما هو مخطط وما وصلت به التعليمات من القاهرة ، أخذت السياسة البريطانية تتحرك في سبيل إقناع المسئولين في مصر بوجوب التخلي عن فكرة السيطرة على البحرين . ففي 29 نوفمبر عام 1838م ، بعث بالمرستون بتعليمات[2] إلى الكولونيل باتريك كامبل على أن يبلغ محمد علي باشا أن نيته في امتلاك البحرين لا يمكن النظر إليه دون مبالاة من جانب الحكومة البريطانية نظراً لما قد يترتب على ذلك من تهديد لمواصلات البريطانيين مع الهند غير أن السلطات في القاهرة لم تكترث لمثل هذا التحذير، واستمرت في سياستها بعد أن أبلغت بريطانيا أنها استطاعت أن تسيطر على نجد وأن البحرين كانت أساساً تابعة لقوات السعوديين التي هُزمت أمام المصريين ، وبهذا فإن كل المناطق التي كانت خاضعة للسعوديين ستكون فيما بعد خاضعة للقوات التي هزمتهم وهي قوات محمد علي باشا،حاولت بريطانيا أن تجد طريقة جديدة لكي تتعامل مع الموقف فاتصلت بشيخ البحرين وعرضت عليه التأييد والدعم في مقاومة القوات المصرية ولكنها لاحظت أنه يرغب في التعاون مع القوات المصرية ، كما وصلت أوامر إلى قائد الأسطول البريطاني في مياه الخليج السير "فيريدريك متيلاند" بأن يستخدم كل إمكانياته[3] بقوة لمنع القائد المصري خورشيد باشا من التقدم لغزو البحرين ، وأن يقدم الدعم الكامل لشيخ البحرين في حالة إقدام قوات محمد علي باشا في تنفيذ مخططاتها ضده في والاستيلاء على البحرين.

---

(1) نقلاً عن محمد عبد الستار البدري ، مرجع سابق ، ص123 .

(1) Haskins , Back Ground Of The Britsh Position in Arabia ,VOL .1 , London , 1945 , pp, 138-140

(2) India Office Records ., Arabian Gulf Intelligence , Op. Cit., pp. 325

وأصدر الحاكم العام البريطاني في الهند أوامره إلى المسئولين في بومباي في 13 مارس 1839م ، أن يقدم هنيل المقيم البريطاني في الخليج احتجاجاً إلى قائد القوات المصرية[1] بشأن خططه ضد البحرين ، وأن عمله هذا يناقض روح التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية ، وقد يؤدي ذلك إلى اضطراب العلاقة بينهما، وحين حاول القائد المصري خورشيد باشا أن يستعلم عن موقف الحكومة البريطانية حول نشاطه العسكري رد عليه هنيل أنه يجب أن يوجه إنذار إلى المقيمين البريطانيين في البحرين قبل فترة كافية للخروج من البحرين قبيل الإقدام [2] على أي عمل عسكري وبعد هذه التحركات تم فعلاً الاتفاق البحريني المصري ، ووقعت معاهدة بينهما في نهاية مارس 1839م ، كما سبق أن قدمنا ، وقد علمت السلطات البريطانية بهذا الاتفاق [3] عن طريق رجال محمد علي باشا في منطقة الخليج أنفسهم . حيث أرسل خورشيد باشا بخطاب [4] إلى هنيل في 3 أبريل 1839م, يخبره بنبأ هذا الاتفاق ، فقام هنيل بالتوجه إلى البحرين بنفسه للتحقق من صدق هذا الخبر ، وقد قال الشيخ عبد الله بن أحمد شيخ البحرين لهنيل في أثناء اللقاء الذي جرى بينها أن[5](... **هؤلاء الناس ملكو بر العجم وصار في حكومتهم وأنا لا أستغني عن ذلك البر وثانياً أرى عندهم قوة شديدة وليس عندي مقدرة على عداوتهم وغير ذلك أني تأملت فوجدت البلاد التي حكموها ما حصل منهم شيء مضر وآثم ، ولم يحصل لي منكم مساعدة فوافقتهم على ذلك وإن صرتم أصدقاء فإني تابعاً لهم وصديقاً وإن صار بينكم وبينهم عداوة فأنتم وهم ملوك**).

رأى هنيل أن شيخ البحرين متمسك بمعاهدته مع خورشيد باشا رغم أنه استعمل معه كل وسائل الترغيب والترهيب ، إلا أن شيخ البحرين لم يستجيب لخطط الحكومة البريطانية ،

---

(1) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محفظه رقم 267 ، رقم الوثيقة 40 حمراء ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا إلى جناب الخديوي عن موقف المقيم البريطاني من الصلح الذي تم مع شيخ البحرين ، تاريخها : 12 أكتوبر 1839.وثيقة سبق ذكرها .

(2) صبري فالح الحمدي ، مرجع سابق ، ص106 . جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ،ج1 ، مرجع سابق ، ص406

(3) فؤاد سعيد العابد ، مرجع سابق ، ص133 ، أيضاً: لوريمر ، دليل الخليج ، ج3 ، ق ت ، مرجع سابق ، ص ص1305-1306.

(3) تصريح من هنيل المقيم البريطاني في الخليج ، بعث به إلى محمد افندى رفعت الوكيل المصري للإحساء ، يرفض فيه سياسة التوسع المصري في البحرين ، مختارات من أهم الوثائق البريطانية 1797-1965م ، ج1 ، إحباط بريطانيا لطموحات محمد علي باشا في شرق الجزيرة العربية ، وزارة الخارجية البريطانية -8 ديسمبر 1837م ، رقمها 23 ، نص الوثيقة ، ص177 .

(4) دار الوثائق المصرية ، القاهرة ، محفظه رقم 267 ، رقم الوثيقة 37حمراء ، المرفق العربي ، موضوعها : رسالة من خورشيد باشا عن المراسلات بينه وبين شيخ البحرين ، وثيقة سبق ذكرها .أيضاً :

India Office Records ., Arabian Gulf Intelligence , Op. Cit., pp. 329

(5) إبراهيم خليل أحمد ، "موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة" ، مرجع سابق ، ص156

وعلى أثر فشل مهمة هينل في محادثته معه غادر البحرين بعد أن سلم شيخها احتجاجاً ، وأرسل آخر إلى خورشيد باشا على توقيع هذه الاتفاقية [1] ، ومما يلاحظ أن موقف شيخ البحرين كان الرفض لأي تعاون مع البريطانيين والتمسك بموقفه المؤيد لمحمد علي باشا ، كما نلاحظ من خلال التصريح الذي تقدم به شيخ البحرين أمام مبعوث خورشيد باشا الذي جاء فيه[2] (... **ما دمت على قيد الحياة فإني لا أستسلم للإنجليز وأنهم منذ ثلاثين سنة وهم يحتالون علينا وسأبذل جميع مالي وقوتي ، أنني في الثمانين وقد بلغت آخر العمر فلأن نموت جميعاً أولى من أن نكون رعية للكفار وأفضل شيء وأشرفه أن لا نرى ذلك اليوم**...) ، ويأتي موقف شيخ البحرين الانصياع للإرادة المصرية لأسباب ترجع إلي التهديدات المستمرة من قبل بلاد فارس في الاستيلاء على البحرين وإمكانية دفاع القوات المصرية حيال أي تهديد من هذا النوع ، أيضاً التفاهمات التي حصلت مع المبعوث المصري حيث أعطاء لشيخ البحرين حكم لتلك الجهات والأمان على البحرين والأهالي ولعل شيخ البحرين لقاء في القوات المصرية خير معين في أحكام سلطاته ، والتصدي للمخاطر الخارجية والداخلية على حكمه وحكم أسرته من بعده .

و لم تكن وحدها البحرين في مجال النشاط لقوات محمد علي باشا كما تقدم ، وإنما أرسل خورشيد باشا أحد مبعوثيه وهو سعد بن مطلق إلى مشيخات الساحل العُماني فوصل الشارقة في مارس 1839م [3] واستقبله شيخها سلطان بن صقر استقبالاً حافلاً وقدم له نفسه باعتباره حاكماً للساحل العُماني عينه خورشيد باشا.

أمرت الحكومة البريطانية مقيمها في الخليج بعد هذه التحركات لوكيل المصريين بمنطقه الساحل العُماني التصدي لها ، فقام هنيل بالإبحار نحو أبو ظبي فوصلها في أول يوليو1839م، واستفسر من شيخها خليفة بن شخبوط عن المكاتبات مع مبعوث خورشيد باشا فنفى شيخها أمر هذه المراسلات وعرض عليه أن يسلمه تعهداً مكتوباً لمقاومة أي حركة من جانب القوات المصرية ، وقد قبل هنيل هذا التعهد ولكنه لم يقم له أي وزن ثم سافر نحو دبي في اليوم نفسه وأبلغ حاكمها مكتوم بن بطي بأمر التعهد من شيخ أبو ظبي فقام شيخ دبي وقدم تعهداً مماثلاً له ثم سافر

---

(1) دار الوثائق المصرية ، محفظة 267 ، وثيقة رقم 39 حمراء ، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ، موضوعها : حول البحرين والموقف العام . تاريخها: 12 أكتوبر 1839م . وثيقة سبق ذكرها .

(2) Kelly . Britain . Op .Cit. p 321 .

إلى أم القوين[1] فبين له شيخها عبد الله بن راشد عن انزعاجه من وجود سعد بن مطلق في الشارقة ، وقد حصل من شيخها أيضاً على تعهد بعدم التعاون مع القوات المصرية ، فاتجه إلى رأس الخيمة في 3 يوليو عام 1839م ، واجتمع بشيخ القواسم سلطان بن صقر حيث أبلغه[2] هنيل أن الغرض من الزيارة هو توضيح لسلوكه غير المتوقع مؤخراً ، ثم لم يلبث شيخ القواسم أن أبلغ هينل بعد مناقشات مطولة أنه إذا كان راغباً في تسليمه تعهداً مكتوباً بإخراج وكيل خورشيد باشا من الشارقة فإنه سوف ينفذه ، غير أن هينل لم يوافقه على ذلك فقط بل أوضح له أن تصرف سعد بن مطلق كان مخالفاً تماماً للتأكيدات التي أعطاها محمد علي باشا للحكومة البريطانية وللتصريحات التي أدلاها خورشيد باشا للمسئولين البريطانيين وأقنع[3]هينل سلطان بن صقر أن يسلمه تعهداً مقابل أن تقدم له بريطانيا ذخيرة ومساعدة حين يطلب إن هو وافق على إخراج سعد بن مطلق من مشيخات الساحل العُماني وواحة البوريمي ، وأن لا يدخل في معاهدات أو مراسلات مع محمد علي باشا ، أو أي قوة أجنبية دون علم القوات البريطانية ، وأن يعتبر أعداء وأصدقاء "الإنجليز" أعداءً وأصدقاءً له فوافق شيخ البحرين على هذه المطالب . وهكذا تحصل هينل على تعهدات مكتوبة من شيوخ الساحل العُماني ، الواحد عقب الآخر بوجوب التعاون مع الحكومة البريطانية في مقاومة التوسع المصري والتصدي لتحركات وكلاء باشا مصر بمنطقة الساحل [4]

إن سبب إعطاء شيوخ مشيخات الساحل العُماني للتعهدات للمقيم البريطاني بالخليج ، كان بسبب التواجد البريطاني في مياه الخليج بشكل دائم ، إضافة إلى الضغوط التي كان يمارسها

---

(1) Campell to Fackrouse , Sccret No. 6 of 1839 29 th Januar y 1839 See also Hennell to Willoughby,Secrctary to the Govt. of Bombay, Enclosure in India Board 6th May 1839 F.O.78\336.

انظر الأرشيف الأوربي بدار الوثائق المصرية ، القاهرة محفظة 12.

(2) Hennell to the Govt. of Bombay 12th Feb. 1839, Enclosure No. 6 From Molla Husse in, The Native Agent of Sharga to the Resident in the Pesian Gulf 14 th January 1839.F.o.78\336

انظر الأرشيف الأوربي بدار الوثائق المصرية ، القاهرة محفظة 12.

(3) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص417 .

انظر أيضاً :

kelly . Op . Cit . p . 323

(4) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص423.

عدد من المقيمين[1] البريطانيين على الشيوخ ، وأوضح مثال هو صمود الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ، أنه أبدى حكمة كبيرة في محادثته مع المقيم البريطاني وأخبره بأنه لن يقوم بـــأي عمـــل عدائي ضد البريطانيين لصالح القوات المصرية وعرض أن ينقض اتفاقيته[2] مع القوات المصـــرية إذا ما قدمت له السلطات البريطانية وعداً بحمايته كما أن السبب الرئيسي والواضح لإعطاء هـــذه التعهدات هو أن حكام وشيوخ الخليج انتظروا سير العمليات الحربية بين قوات محمد علي باشـــا والقوات العثمانية في الجبهة السورية فإذا ما انهزمت القوات المصرية فإن جميع حكـــام وشـــيوخ الخليج سيقفون[3] موقف العداء لحملة خورشيد باشا بالساحل العُماني وكل مناطق الخليج .

لم تكن بريطانيا واثقة من كل هذه التعهدات التي حصلت عليها فأوصى هنيل رؤســـاءه بضرورة تقديم احتجاجات حادة وقاطعة لمحمد علي باشا وقيام البحرية البريطانية في الخليج بفرض حصار على كل من القطيف والعقير، تهيوءاً لمواجهة زحف قوات خورشيد باشا [4] وإذا ما انضم شيوخ الساحل العُماني لهذا القائد فإنه ينبغي تهديد سفنهم بتدميرها وتحصـــيناتهم البحريـــة إن لم يبالوا بتحذير البريطانيين لهم ، ويدرك هنيل سمعة خورشيد باشا[5] ونفوذه غير العادي بين شيوخ وقبائل الجزيرة العربية ومنطقة الخليج ، كما ناقش هنيل مسألة الضغط البريطاني في اجتماع مـــع بالمرستون والخطط الكفيلة لإرغام محمد علي باشا على إيقاف حملته بمنطقة الخليج وخاصة صوب مشيخات الساحل العماني وتحميله المسؤولية في التوسع من جانب قائده خورشيد باشا فهذا قـــد يساعد في أن يصدر أوامره إليه لكي ينسحب من الأراضي المسيطر عليها[6] . هكذا قد أصـــبح راسخاً أن البريطانيين مهما كانت سيادتهم على البحر فإنهم ليسوا أنـــداداً للمصـــريين في الـــبر

---

(1) Hoskins, Op , Cit , p.p.138-143

(2) فؤاد سعيد العابد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، مرجع سابق ، ص135-136 .

(3) لطفيه محمد سالم ، الحكم المصري في الشام 1831-1841 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999 ، ص297-302 . على عفيفـــي غازي ، مرجع سابق ، ص131.

(4) صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مطبع الرسالة ، القاهرة ، 1956 ، ص110-111 .

(5) عن تاريخ وأعمال القائد خورشيد باشا وقواد محمد علي باشا أنظر : خالد فهمي ، كل رجال الباشا "محمد علي وجيشه وبناء مصـــر الحديثة"، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ،2011 ، الأمير عمر طوسون ، الجيش المصري البري والبحري ، ط2 ، مكتبة مـــدبولي ، القاهرة ، 1996 .

(1) Hennell to the Govt. of Bombay 12th Feb. 1839, Enclosure No. 6 From Molla Husse in, The Native Agent of Sharga to the Resident in the Pesian Gulf 14 th January 1839.F.o.78\336

انظر الأرشيف الأوربي بدار الوثائق المصرية ، القاهرة محفظة 12.

خصوصاً بعد الانتصارات التي حققها خورشيد باشا وحظي بسمعة جيدة في هذا المجال من قبل القبائل العربية ، وكانت الحكومة البريطانية في لندن على الرغم من علمها بتوقف تحركات خورشيد باشا خلال الشهور الأخيرة من عام 1839م، ألا انه نجدها رغما ذلك قلقه للغاية من وجود هذه القوات في الخليج خصوصاً بعد وصول تقرير الكابتن ادموندز المقيم البريطاني المساعد في الخليج إلى بالمرستون وزير خارجية الحكومة البريطانية ، حول الإمدادات التي يتلقاها خورشيد باشا ووصول تعليمات من القاهرة بإخضاع المشيخات في الساحل العُماني وسلطنة مسقط وأوضح المقيم سابقاً أن محمد علي باشا ليست لديه النية بالالتزام بالتأكيدات[1] المتكررة من جانبه في أنه لا يسعى للسيطرة على الخليج .

امتدت أنظار خورشيد باشا نحو واحة البوريمي التي يحكمها آل النعيم كما سبق عرضه ، فتدخلت الحكومة البريطانية وأرسلت[2] الكابتن هاميرون من أجل أن يوحد القبائل الساكنة في هذه الواحة ويعمل على مصالحتهم لكي يستطيعوا أن يقفوا ضد التوسع المصري بها، وفعلاً استطاع هذا المبعوث أن يقنع شيوخ الظواهر وآل النعيم الشواميس من أن يتوحدوا من أجل العمل المشترك ضد الأعداء يقصد بذلك المصريين.

أرسل هينل تحذيراً إلى سعد بن مطلق المطيري الوكيل المصري بالساحل العُماني ينصحه فيها بالعودة إلى نجد وبهذا لم تستطع القوات المصرية أن تسيطر على واحة البوريمي وانسحبت [3] منها أمام ضغوط الحكومة البريطانية والتي بقيت تابعة لها قرابة نصف قرن.

وخوفاً من امتداد النفوذ المصري نحو مسقط عينت الحكومة البريطانية ضابطاً بريطانياً لأول مرة ، ليكون مسئولاً أمام الكابتن هينل[4] عن معرفة الأوضاع في تلك الجهات ، وفعلاً تم تعيين الكابتن هامرتون يحمل معه تعليمات فورية عن كل ما يتعلق بعلاقات بريطانيا السياسية مع

---

(1) محمد رفعت ، "سباق بين مصر وبريطانيا على عدن في عام 1838" ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، العدد الأول ، مارس 1969 ، ص217 . أيضاً: طارق عبدالعاطى غنيم بيومي ، مرجع سابق ، ص180.

(2) مختارات من أهم الوثائق البريطانية 1797-1960 ، ج1 ، 1-32 ، مرجع سابق ، نص هذه الوثيقة تقرير عن رحلة الكابتن هاميرون إلى الشارقة والبريمي وصحار ، ص188-196 .

(3) بدر الدين عباس الخصوصي ، "محمد علي والخليج العربي1383-1840" ، مرجع سابق ، ص116 .

(1) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، مرجع سابق ، ص1290. أيضاً: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، دراسة وثائقية ، دار المريخ ، السعودية ، 1981 ، ص 117 .

مسقط ، وقد أرسلته الحكومة البريطانية في 20 مايو عام 1840 لإتمام [1] المهام الجديدة بمسقط .

وقد أكدت بريطانيا أنها سوف تقوم بالتشاور مع العُمانيين في مسقط عن كل الأمـــور التي تهمهم ، وأنها تؤكد استعدادها لتقديم مساعدات من سلاح ومؤن وحماية بحريـــة لعُمـــان في مسقط ، كما أمرت الضابط المقيم في مسقط أن يزود حكومته بكل التقارير عن مصـــادر قـــوة عُمان العسكرية لعمل الترتيبات الدفاعية اللازمة لها للتصدي للإخطار المحدقة بها .

توجهت أنظار خورشيد باشا نحو الكويت من أجل أن تكون قاعدة لإسناده بالســـلاح والعتاد ، كما أنه رغب في أن يمتد نفوذه نحو العراق فكانت الكويت بداية الطريق فأرسل مبعوثاً هو محمد رفعت أفندي إلى جابر الصباح شيخ الكويت الذي استقبله بالحفاوة والترحيب فـــأقلق هذا الأمر السلطات البريطانية ، مما جعلها ترسل ادموندز المقيم [2] البريطاني المساعد في الخلـــيج لكي يقابل الشيخ جابر ويستفهم منه عن تحركات مبعوث خورشيد باشا في المنطقـــة ، ويشـــير ادموندز في تقريره عن تلك الزيارة أنه لدى وصوله إلى الكويت في 30 أكتوبر 1839م، أطلقت سفينة مدافعها للتحية فلم ترد عليها السفن الكويتية كما جرت العادة ، وأيضاً لم يبعث إليه شيخ الكويت برسول للترحيب به لدى زيارة السفن البريطانية لموانئ الكويت [3] ، وبقي ثلاثة أيام إلى أن سمح له شيخ الكويت أن يدخل مجلسه فوجده محاطاً بناس كثيرين ، فلم يكترث به الشيخ جابر ومن الواضح أن السبب في هذا التصرف هو محاولة إرضاء[4]مبعوث خورشيد باشا والإبقاء على علاقاته الطيبة مع محمد علي باشا، ويقول المؤرخ الكويتي الشيخ عبد العزيز الرشـــيد في كتابـــة تاريخ الكويت تحت عنوان: "**جابر والانجليز**" : (... **يقال أن شلة من الانجليز هبطوا الكويـــت أيام جابر ، فحاولوا إقناعه بحمل الراية الانجليزية، فلم يقتنع... وقال إن الحكومـــة العثمانيـــة جارتنا ، وجل ما نحتاجه يأتينا من بلدها البصرة التي لها فيها الأمر والنـــهي ... فقـــال وإن الكويتيين أيضا محتاجون إلى الهند وسفنهم تصل إليها ، وهي من مســـتعمرات انكلتـــرا ...**

---

(2) Miles , Op. Cit., p.p. 342-343

(3) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، مرجع سابق ، ص1513 . مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، مرجع سابق ، ص229 .

(4) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص171 .

(1) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص ص125-126.

فأعطاهم جابر آذنا صماء ، وأخيراً استأذنوه في البناء في الكويت ، فلم يأذن لهم أيضا... فحاوروه أن يعطيهم صكا بهذا التقرير ، فما أجاب ، فرجعوا أدراجهم من حيث أتوا) .

اتسم موقف الشيخ جابر على طول الصراع العثماني المصري البريطاني بالحياد إذ أنه لم يتدخل في هذه النزاعات و لم يعاد أي جهة دون الأخرى وهذا مما يدل على حصافته ودهائه السياسي .

اتخذت الحكومة البريطانية موقفاً من تقدم قوات محمد على باشا واتصالاتها بأهالي البصرة لهدف غزو العراق كما جاء ذكره ، وقدما كتزي تقريره لوزارة الخارجية في 6 يناير عام 1837م ، يؤكد تطلع محمد علي باشا لغزو البصرة فقد أشار إلى أنه خلال[1]محادثاته مع كبار الضباط في الجيش المصري ، أن خطة باشا مصر قائمة على أساس أنه فور الانتهاء من استقرار الأوضاع في الجزيرة العربية وسواحل الخليج والشام فإن الجيوش سوف تتقدم وتواصل تحركاتها للاستيلاء على البصرة وبقية العراق .

خشيت بريطانيا من هذا المخطط المصري صوب البصرة وبدأت في مقاومته خاصة بعد أن أكدت لها تقارير قناصلها [2](...**أن أهالي العراق يفضلون حكم باشا مصر ، وليس في العراق ، من يستطيع أن يقاوم أية محاولة يعمل بها محمد علي باشا لغزو العراق** ...) ، وأرسل بلمرستون – وزير خارجية بريطانيا – إلى محمد علي باشا في القاهرة يحذره من محاولة ضم العراق حيث قال [3] (... **أن الأقدام على ضم العراق أمر يضير بمصلحته ويعكر العلاقات الحسنة السائدة بينه وبين الحكومة البريطانية).**

كذلك قام المقيم البريطاني في الخليج باتريك هينل بتقديم تحذير إلى القائد المصري خورشيد باشا من خطر الاستمرار في عملياته في المنطقة ، كما تقدم .

---

(2) Campell to Fackrouse , Sccret No. 6 of 1839 29 th Januar y 1839 See also Hennell to Willoughby,Secrctary to the Govt. of Bombay, Enclosure in India Board 6th May 1839 F.O.78\342.

انظر الأرشيف الأوربي بوثائق القاهرة محفظة 12.

(3) نقلاً عن عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص136.

(4) نفس المرجع,ص 137.

كانت الحكومة البريطانية تفكر في استخدام القوة ضد القوات المصرية في حال تقـــدمها صوب البصرة[1] ولكن خوفها من أن تتذرع فرنسا وروسيا أنها سوف تتدخل وتستخدم القـــوة وتقوم بعمليات عسكرية توسعية في المنطقة جعل بريطانيا تتردد[2] إذ كانت بريطانيا تتخوف من التدخل الروسي أن نشب الخلاف بين محمد علي باشا والدولة العثمانية وبريطانيا ، مما قد يؤدي إلى إفساح المجال للقوة الروسية في المنطقة أو تجزئة الدول العثمانية إلى قسمين ، قسم شمالي يعتمد على المعونة الروسية [3]وقسم جنوبي يكون خاضعاً لسلطة محمـــد علـــي باشـــا ويتحـــول إل قاعدة[4]للنفوذ الفرنسي فحاولت بريطانيا أن تتملص من تقديم مساعدة مباشرة للسلطان العثماني الذي حاول أن يخلق تحالف مع بريطانيا خاصة وأنها كانت متأكدة أنه ليس من الحكمة أن يشجع محمد علي باشا على التوسع على حساب الدولة العثمانية فعمدت إلى طريقة أخرى غير مباشـــرة وهي استخدام أنهار العراق في الملاحة البريطانية وإرسال باخرتين لكي تقومان بمسح شامل لأنهار العراق [5] وهو المشروع الذي نادى به رودن جستي [6]، وقد قام هذا المشروع لأهداف سياسية بحتة وذلك لسد الطريق أمام تقدم قوات محمد علي باشا وكذلك حماية المنطقة من امتداد نفـــوذ روسيا في المنطقة ، وبخاصة بعد التقارب بينهما وبين الدولة العثمانية ، فرأت بريطانيـــا أن هـــذه المنطقة تشكل خطراً [7]على مستعمرتها الهند وكان مشروع جستي يطالب بربط أوروبا بالهند بهذه بهذه الوسائل التجارية الحديثة للمواصلات واستطاع كاننج أن يحصل على فرمان من الســـلطان العثماني محمود الثاني في 29 كانون الأول 1834م ، بمنح الإذن لباخرتين مسلحتين من الملاحة

---

(1) Dodwell , Op. Cit , P.126

(2) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 201 .

(3) رينيه قطاوى ، وجورج قطاوى ، مرجع سابق ، ص117 . فلاديمير لوتسكي ، مرجع سابق ، ص 128 .

(4) عبدالفاضل الصافى ، العلاقات الاقتصادية المصرية الفرنسية على عهد محمد على حتى سنة 1840 , رسالة ماجستير ، كليـــة الآداب ، جامعة القاهرة ، 1988م ، ص90-91 .

(5) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 204 .

(6) جستي فرانيس راودن جستي f . r . cheshey أحد ضباط شركة الهند الشرقية الذي حول سترانفورد كـــاننج مـــن العمـــل في صفوف الجيش إلى دراسة نواحي القوة والضعف والتحول في العراق والشام والخليج العربي والبحر الأحمر ومصر لوضع التقارير الدقيقة عن أحوال هذه الأقطار ومدى تطور نفوذ قوات محمد على باشا ووضع المقترحات بهذا الشأن = =وقد وضع دراسة مقارنة بين نهري النيل والفرات من حيث صلاحيتهما للملاحة ، وللمزيد انظر: عبد العزيز سليمان نوار، " المصالح البريطانية في أنهار العـــراق 1600-1914م " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1968م ، ص ص 37 ــ 48

(7) مصطفى أبو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، مرجع سابق ، ص 117 .

في أنهار العراق وكان هذا أول فرمان عثماني لمنح امتيازات للبريطانيين للملاحة في المياه العراقية وسارت الباخرتان (الفرات ودجلة) [1] في نهر العاصي ، ثم سارت في نهر دجلة.

نجح البريطانيون في وضع قوة مسلحة في العراق باسم تنشيط التجارة في تلك الجهات[2]، وأسرع محمد علي باشا في معارضة هذا المشروع -إنزال البواخر البريطانية في أنهار العراق- ، فأصدر أوامره بمنع إنزال مستلزمات البعثة البريطانية في المنطقة التي تحت سيطرته إذ أنه لم يخطر بفرمان السلطان عن هذا الموضوع وحذر رجاله في سواحل الخليج والشام ، وأن "الإنجليز" قد يوهموهم بأن حكومة القاهرة قد صرحت لهم بالمرور وقد عبر محمد علي باشا عن رأيه في البعثة بقوله[3]: "**إن بعثة الفرات أعظم مصيبة على الأمة الإسلامية، وقبلنا الملامة واللعنة إلى يوم القيامة ولذلك لا يمكن أن نوافق حتى لو بلغت الروح الحلقوم**"، ولكنه لم يستمر في موقفه هذا وبعد فترة بدأ يتراجع أمام الضغط البريطاني المتواصل عليه[4]، وكان هذا الموقف سبباً في أن يزداد خوف بريطانيا وجعلها تشعر بالخطر الحقيقي الذي يهدد مواصلاتها عبر الشرق [5] ، وقد كان رد فعل محمد علي باشا بهذا الشكل لأنه لم يكن يرغب في أن يزداد نفوذ بريطانيا في المنطقة ، وخاصة العراق فضلاً عن كونه لم يكن يرغب أن ينافس طريق الفرات طريق البحر الأحمر، ولا أن تصبح شواطئ الفرات مزروعة[6] بقلاع بريطانيا.

لقد اتجهت تقارير الممثلين للحكومة البريطانية في المنطقة كلها بوجوب الإسراع من قبل بريطانيا للتحرك لإفشال تحركات محمد علي باشا وذلك بتطويقها عن طريق إرسال القوات البريطانية اللازمة إلى جزيرة خزع عند رأس الخليج ، لسد الطريق أمام أي تحرك[7] وهو ما حدث حدث فعلاً حيث جرى احتلالها في عام 1839م، من قبل الحكومة البريطانية في محاوله لمنع محمد علي باشا من الزحف صوب العراق ، وإرسال بعض القوات الأخرى اللازمة للسيطرة على

---

(1) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت جعفر خياط ، ط 4 ، مكتبة بغداد ، العراق ، 1968م ، ص 351 ، أيضاً: علاء كاظم نوراس ، "العراق في الإستراتيجية البريطاني في القرن التاسع عشر" ، مجلة آفاق عربية ، سنة 16 ، العددان (2 ــ 3) نيسان 1991م ، ص 27 .

(2) عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 204 .

(3) لوريمر ، دليل الخليج ، ق ت ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 1642 ــ 1643 .

(4) نفس المرجع ، ص 1647.

(6) keelly .OP . Cit . p. p. 281- 82

(1) soswell .OP . Cit . p . 138

(7) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840 ــ 1914م ، مرجع سابق ، ص 65 .

المشيخات في الخليج[1] ، ووضعت يدها على عدن[2] لمنعه من التحرك في البحر الأحمر وهو الطريق الذي كان يغذي قوات محمد علي باشا بالعتاد والمؤن والتي كانت تتجه صوب[3] شمال الخليج.

إن أول أخبار وصلت إلى أسماع بالمرستون وزير الخارجية البريطاني عن تحركات المصريين في الجزيرة العربية والتقدم صوب الخليج العربي مرحلة التوسع المصري الثاني كانت عن طريق تايلور المقيم البريطاني في العراق الذي بعث رسالة إلى بالمرستون في 29 نوفمبر 1837م [4] يبلغه يبلغه فيها أن قوات محمد علي باشا تتقدم من نجد نحو منطقتي الإحساء والقطيف على سواحل الخليج ، والعمل بهدف امتلاك جزيرة البحرين والوصول إلي البصرة العراقية ، ويرجوه أن يتحقق من صحة تلك المعلومات من محمد علي باشا ويبلغه عن حقيقة نيته في أن يؤسس لنفسه نفوذاً في منطقة الخليج ، إذ مثل هذا المشروع من جانبه لا يمكن النظر إليه بدون مبالاة من قبل الحكومة البريطانية[5] ، ثم وصل إلى بالمرستون تقريراً آخر من ليفتانت ليتش من بغداد في أول ديسمبر عام 1839م، ذكر فيه أن القوات المصرية تتقدم عبر الجزيرة جنوبي نجد بعد سيطرة قوات محمد علي باشا على دولة السعوديين ، كما ذكر التقرير أنه لا يوجد أية قوة في استطاعتها مقاومة تلك القوات الزاحفة ، وأن الخوف على الدولة العثمانية وعلى مصالح بريطانيا في الهند ، وأنها سوف تتأكد من سيطرته الأكيدة على مصب أنهار العراق وموانئ الخليج.

عندما تلقى بالمرستون تلك التقارير بعد أن وضحت صورة تحركات قوات محمد علي باشا في المنطقة أمام الحكومة البريطانية ، كلف بالمرستون باتريك كامبل القنصل العام البريطاني في القاهرة في 8 ديسمبر 1839م [6] بأن يتصل بمحمد علي باشا ويخبره بطريقة ودية ، ولكن في لهجة حازمة أن حكومة جلالة الملكة لا تستطيع أن تتجاوز عن أية خطوة[7]يتخذها لمد سلطانه

---

(1) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت 1970م ، ص 271 .

(2) جلال يحي ، البحر الأحمر والاستعمار ، دار القلم ، القاهرة ، 1972م ، ص 30 .

(3) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص 104 . أيضاً: Kelly .op .cit, p. 213

(4) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق ، ص 211 .

(7) India Office Records ., Arabian Gulf Intelligence , Op. Cit., pp. 325

(6) جوزيف حجاز ، أوربا ومصير الشرق ، "حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية" ، المؤسسة العربية ، للدراسات والنشر ، بيروت 1976م ، ص 111 .

(7) عبد الحميد البطريق ، محمد علي ومشروع غزو العراق ، مرجع سابق ، ص 58 .

نحو الخليج أو بغداد ، وأنها لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إذا أقدم على هذه الخطوة ، لم يجد محمد على باشا بعد ذلك من مفر من الانسحاب التدريجي من المنطقة ، خاصة وأنه في تلك الفترة دخلت قواته في حروب طاحنة ضد الدولة العثمانية وظهرت قضية المسألة المصرية على الساحة الدولية وأجبرت الدول الأوروبية محمد على باشا ، والانصياع لقبول تنفيذ معاهدة لندن كما سيأتي حيث أن الدول الأوروبية لم تكن راغبة في اسقط الدولة العثمانية لصالح تأسيس إمبراطورية عربية بقيادة محمد علي باشا في الشرق .وسوف نستعرض الآن موقف الدولة العثمانية من سياسته الخارجية ، خاصة في الجزيرة العربية وميادين الشام والعراق ، وحوض البحر المتوسط ، بعد أن تركت للحكومة البريطانية التصدي لتقدم القوات المصرية بجهات الخليج وتفرغت للتصدي لتقدم هذه القوات نواحي الشام وصوب مناطق العاصمة اسطنبول .

ثانياً موقف الدولة العثمانية :

شغلت منطقة الجزيرة العربية وسواحل الخليج والعراق اهتمامات[1] الدولة العثمانية لوجود الأماكن المقدسة المتمثلة في الحرمين الشريفين ، فضلاً عما كانت تضمه المنطقة من معابر مائية استراتيجيه مهما ، ونمو التجارة فيما بين الدول من خلال المواصلات بين البحر الأحمر والخليج وأنهار العراق الموصلة لمصب شط العرب عندا ميناء الفاو، كما أنها بالنسبة للدولة العثمانية كانت تدر عليها الكثير من الواردات من خلال الضرائب على البضائع ودفع الأتوات من قبل الحكام المحليين ، وكان لظهور الدولة السعودية الأولى 1727- 1818م، في المنطقة [2] وامتدادها حتى أجزاء من العراق والشام وتحولها إلى قوة إقليمية تنذر بنتائج دينية وسياسية خطيرة على الدولة

(1) زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود ، مرجع سابق ، ص54-58.

(2) كرستن نيبور ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها ، ج1، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2007 م، ص43.

العثمانية ، خاصة وأنهم ينشرون دعوتهم لعد – السعوديين – ويعملون على استقلال المنطقة وهو ما كان يهدد بقاء وسيطرة الدولة العثمانية كدولة خلافة على الشرق الإسلامي.

منذ تولى محمد علي باشا حكم مصر ، انتهج السلاطين العثمانيين سياسة مستمرة للعمل على عزله من منصبة بعد أن أعترفو له بالولاية في أول الأمر على مصر مطلع عام 1805م ، وفى سبيل ذلك أصدر السلطان العثماني مصطفى الرابع ، فرماناً [1]بنقل محمد علي باشا عام 1806م إلى "سالونيك"، إلا أن هذه التعليمات لم تنفذ ، وعندما هدد آل سعود سلطان الدولة العثمانية في الجزيرة العربية ، أسرع السلطان العثماني بعد فشل ولاته في العراق والشام القضاء على هذا التهديد ، فبادر إلى الاستعانة بوالي مصر للعمل على إنهاء حكم آل سعود في الحجاز والقضاء على دولتهم الوليدة وأصدر فرماناً بتولي[2] محمد علي باشا ولاية الحجاز،

تشير بعض المصادر أن هدف[3] السلطان العثماني من دفع باشا مصر في حروب مع آل سعود هو القضاء على خطر آل سعود والعمل على إنهاك وتبديد موارد دولة محمد علي المادية والبشرية ، علاوة على ذلك أصدر السلطان في عام 1813م ، فرماناً بتعيين لطيف باشا والياً على مصر، إلا أن الظروف الخاصة بالدولة العثمانية في حروبها الخارجية خاصة ضد روسيا ، والثورات الداخلية جعلها تصرف النظر عن تنفيذ هذا التعيين ، وبعد أن وجدت في محمد علي باشا خير معين على إخماد الثورات في الولايات العربية ، حتى إنها استعانت بقواته في حروب ثورة اليونان عرفت بحرب[4] المورة 1821-1828م ، وأنهكت هذه الحرب القوات[5]المصرية وهي غاية السلطان العثماني أن يحمل محمد علي باشا على استنفاذ موارده وإضعاف جيوشه ورعيته ،

---

(1) أسد رستم ، "محمد على باشا والسلطان محمود الثاني النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية" ، مرجع سابق ، ص545.

(2) دار الوثائق المصرية ، وثائق بحر برا ، محفظه 1 ، وثيقة 22 ، موضوعها : فرمان من السلطان العثماني بتولي محمد على باشا ولية الحجاز ، تاريخها : 28 فبراير 1810م، وثيقة سبق ذكرها ؛ انظر صوره الوثيقة في ملاحق الدراسة .

(3) عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب التراجم والأخبار ، ج5 ، مرجع سابق ، ص1043. أيضاً: ادوارد جوان ، مصر في القرن التاسع عشر ، مرجع سابق ، ص429 .

(4) عبد الله محمد أبو هشة ، حرب المورة في الوثائق النمساوية ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2009م ، ص5-17 .

(5) فلورنسا ، أرشيف الدولة الملكي ، وزارة وسكرتارية الشئون الخارجية ، حزمة 2511 ، موضوعها : رسالة من القنصل نيتسولى إلى فوسومبرونى وزير خارجية فلورنسا ، توضح صورة الأسطول المصري المبعوث من قبل محمد على باشا لإخماد ثورة المورة ، تاريخها : 7 سبتمبر 1822م.

وأوجدت هذه الحرب-المورة- شرخاً في العلاقات بين مصر[1] والدول الأوربية وسوء تفاهم جعل والي مصر ، لاحقاً لا يستطيع استمالة هذه الدول في حروبه مع الـــدول العثمانيـــة ، وفى عـــام 1829م ،حاول السلطان العثماني أن يفرق بين محمد علي باشا وابنه القائد إبـــراهيم ويـــدخل الشكوك بينهم وذلك حين بادر تعيين الأخير والياً [2] على جدة وهي تابعه لحكومة محمد علـــي باشا في القاهرة منذ إنهاء حكم آل سعود الأولى على الحجاز 1818م، وإسقاط العاصمة الدرعية كما تقدم عرضة وفى عام 1830م ، طلب السلطان العثماني محمود الثاني من محمد علي باشـــا [3] تسليم الإسكندرية ودمياط لحكم قبودان باشا ، وكانت هذه الأمور نتيجة لامتناع محمد علي باشا مساعدة السلطان العثماني في حروبه مع روسيا ، ولمحاصره حكومة القاهرة ، حتى تكـــون تابعاً للدولة العثمانية . أرسل الصدر الأعظم في الأستانة في موضوع آخر يؤكد الخلاف بينهما ، إلى محمد علي باشا يخبره بأمر[4] النقود المصرية الذهبية التي تحمل عبارة (ضرب مصر) ويقول لـــه إن مثل هذا العمل هو تجاسر على الحضرة السلطانية ، ثم يرجوه أن يمتنع عن صك تلك النقود ، فجاء الرد من القاهرة بأن عهد الضربخانة في مصر يعود[5] إلى عهد السلطان سليم الأول ويطلب إلية عرض هذه الحقيقة على الأعتاب السلطانية .

وجد محمد علي باشا أن السلطان العثماني كان يسعى لاسترداد [6] حكم مصر بعـــد أن شـــهد تقدمها وما كسبت من المكانة الدولية ما دفعه للدخول في حروب[7] ضـــد الدولـــة العثمانيـــة للمحافظة على جاهه وسلطانه والعمل على الاستقلال ، وهو ما أكده الجنرال بواييه رئيس البعثة

---

(1) مكتبة الأرشيف النمساوي ، كورفور(Corfou) ، رقم 43 ، موضوعها : رسالة من فون هاونشيل إلى مستشار الدولة صـــاحب السمو الأمير ميترنيخ حول الاستعدادات الأوروبية ضد تقدم قوات إبراهيم باشا عند نافارين ، تاريخها : 25 مايو 1825م ، المرجـــع السابق ، ص94 . نص الوثيقة .

(2) دار الوثائق المصرية ، وثائق بحر برا ، محفظه 6 ، وثيقة 104، موضوعها : من الصدر الأعظم مصطفى إلى الجناب العالي تهنئه بإبقـــاء ولاية مصر لمحمد على باشا وأبنه ولاية جدة والحبشة ، تاريخها ، 7 أغسطس 1819م .

(3) أسد رستم ، "محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية" ، مرجع سابق ، ص545 .

(4) أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ، وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير ، ج1 ، مرجع سابق ، ص202.

(5) نفس المرجع ، ص245 .

(6) محمد فريد بك ، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، مرجع سابق ، ص ص66-67 .

(7) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، مرجع سابق ، ص20 ، محمد صابر عرب ، وآخرون ، محمد علي وعصـــره ، مرجـــع سابق ، ص158 .

العسكرية الفرنسية في مصر حين قال [1](.. **في حديث سري دار بيني وبين محمد علي باشا حدثني في خلاله عن امانية . قال محمد علي : أنا أعرف أن السلطنة تسير يوماً فيوما إلي الردى ، وأنه ليصعب على أن أنشالها مما هي فيه . فلماذا أحاول المستحيل بوسائلي القليلة ... أني أستطيع أن أفتح عكا ودمشق وبغداد بكلمة واحدة مني وبواسطة مقدراتي وجيوشي ... وأبني المنتصر سيتوجه في أقل من عام ليحقق مقاصدي على ضفاف دجلة والفرات لأنها حدود ثابتة للدولة التي أسعى في إنشائها وستمكنه شجاعته العظيمة من الفوز...**)

وقد دعمت الدولة العثمانية الأمير تركي بن عبدالله ، خلال ثوراته في الجزيرة العربية ضد سلطة محمد علي باشا ، خلال الأعوام من 1824-1833م ، ونجح الأمير السعودي في أن يثبت سلطاته في نجد والإحساء على طول الساحل الجنوبي من الخليج ودفعت هذه المناطق الزكاة السنوية للأمير السعودي ، وقد كانت القوات المصرية خلال هذه الفترة تعاني بسبب ثورة الجند غير النظاميين في جيش الحجاز بزعامة " تركي بلماز " وتكمن خطورة هذه الثورة في تدخل السلطان العثماني فيها بإصدارة أمراً بتعيين قائدها[2] والياً على الحجاز، بهدف زيادة الضغط على والي مصر ، غير أن القوات المصرية بالحجاز استطاعت إخماد هذه الثورة عام 1837م ، حيث أستطاع القائد خورشيد باشا إرجاع حكم نجد لحكومة القاهرة . وعند دخول السلطان العثماني في حروب ضد محمد علي باشا في الشام خلال عام 1839م ، عمدا علي رضا باشا والي بغداد إلى إجراء الاتصالات السرية مع شيوخ القبائل والحكام المحليين في الجزيرة العربية لاستمالتهم إلى جانب السلطان العثماني ، وتشجيعهم لمساعدة الأمير فيصل بن تركي ، في مقاومة زحف قوات محمد علي باشا ، حيث خلف الأمير فيصل والده في أماره آل سعود ، وعمل والي بغداد على تأليب القبائل في منطقة عسير ، لضرب الخطوط الخلفية للقوات المصرية واستقبل علي رضا باشا شيوخ وأمراء العراق والتي لها أواصر القربى والعصبية في نجد[3] لدعم ومساعدة أخوتهم في الجزيرة العربية للتصدي لزحف القوات المصرية .

---

(1) نقلاً عن مرفت أسعد عطا الله ، العلاقات بين مصر ولبنان في عهد محمد علي ، مرجع سابق ، ص169 .

(2) علي عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص88.

(3) بدر الدين عباس الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص130.

تواصلت عقب ذلك المراسلات بين تركي بن عبد الله والدولة العثمانية ، فتحدت مصالحهما وأدت إلي حدوث تقارب بينهما لأول مرة منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، فأصبح محمد علي باشا عدواً مشتركاً لكلا الطرفين، فبدأت الدولة العثمانية بالتقرب من السعوديين سعياً لإيقاف تحركات وأهداف والي مصر التوسعية لكي لا يستطيع من تطويق العراق من الجنوب والشمال في آن واحد ، وسعت الدولة العثمانية عبر واليها في بغداد منع حدوث أي تقارب بين محمد علي باشا والسعوديين.

وعندما احتلت قوات إبراهيم باشا[1] كوتاهيه طلب محمود الثاني رسمياً من روسيا التدخل والمساعدة وعقد معها معاهده [2]في 8 يوليو1833م (**خُنكار إسكله سي**)[*] وفي 20 يناير عام 1833م ، دخل الأسطول الروسي مياه البوسفور[3] وأنزل الفيلق الروسي الذي قوامه 20 ألف محارب[4] فأقرع التدخل الروسي كل من بريطانيا وفرنسا فتحولتا مصالحة ضد محمد علي باشا ، لكي يقطعا الطريق أمام روسيا وتدخلها في المنطقة على حساب مصالح كلتا الدولتين ، وفعلاً استطاعتا أن تجعلا محمد علي باشا والسلطان العثماني يوقعان صلح [*]كوتاهية في 4 أيار 1833م [5] ، والذي بموجبه أعطى محمد علي باشا حكم مصر والجزيرة العربية والسودان وكريت ، وعين حكماً على بلاد الشام ومن ضمن بنودها:

أولاً : انسحاب إبراهيم باشا من الأناضول إلى ما وراء جبال طوروس.

---

(1) سليمان أبوعز الدين ، مرجع سابق ، ص242 .

(4) Napier, Commodore Sir Charles, The War in Syria, London, 1942. P . 243

(*) كلمة خنكارإسكله سي تعني : مرفأ السلطان والمعاهدة هجومية دفاعية وقعت بين روسيا والدولة العثمانية قابلة للتجديد فترتها 8سنوات .

(3) كمال بكديللي ، التاريخ السياسي للدولة العثمانية منذ قيام الدولة حتى معاهدة قينارجه الصغرى ، ندوة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تقديم أكمل الدين أحسان اوغلي ، ت صالح السعداوي ، ج1 ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أستنبول "إرسيكا" ، تركيا ، 1999 ، ص96 .

(4) جيلبير سينويه ، الفرعون الأخير ، مرجع سابق ، ص ص435-437 .

(*) كوتاهية : مدينة تقع في الأناضول بعد جبال طوروس ، ولقد وصلها إبراهيم باشا واستقر فيها بعد معركة قوية وفيها تم توقيع المعاهدة التي سميت باسمها بين القوات المصرية والدولة العثمانية في 4 مايو 1833م ، ومنحت لمصر العديد من الامتيازات لمزيد من التفاصيل عن المعاهدة انظر: محمد فريد بك ، مرجع سابق ، ص 451 . سليمان أبوعزالدين ، مرجع سابق ، ص219 .

(5) نفس المرجع ، ص 222 . أيضاً : عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت ، ص ص 177 ــ 178.

ثانياً : إعطاء ولاية مصر لمحمد علي باشا مدى حياته ومنحه حق تعيين الولاة في ولايات بـــلاد الشام الأربع (عكا ، طرابلس ، وحلب ، ودمشق) وإعطاءهم جزيرة كريت

ثالثاً : تعيين إبراهيم باشا والياً على أضّنة [1] .

كما تطلب من محمد علي باشا أن يعترف بسيادة السلطان العثماني ولعل هذا الصلح هو السبب في أن باشا مصر لم يستطع أن يسيطر على باقي سواحل الخليج والعراق وينفذ مخططه[2]، إن قوة محمد علي باشا وسيطرته المباشرة على بعض ممتلكات الدولة العثمانية فضلاً عن خـــوف السلطان من امتداد هذا النفوذ ليشمل أجزاءً أخرى أدى إلى أن يلجأ السلطان العثماني إلى روسيا وكرس جهده وسخر موارد السلطنة وتحالف مع الخصوم السابقين من أجل تحطـــيم السياســـة المصرية في الاستقلال[3]، ما جعل محمد علي باشا في 25 مـــايو1838م، وبصـــورة مفاجئـــه إعلان[4] الاستقلال التام عن الدولة العثمانية وأطلع القناصل دون أن يعلم بنواياهم الخطيرة علـــى قراره بشأن هذا الإعلان، وقد أثار هذا الإعلان وبصورة رسمية هزة شديدة [5] في تاريخ القضـــية الشرقية.

جاءت الضغوط والمواقف المتشددة من بريطانيا وغيرها لصالح الدولة العثمانية وأجـــبرت محمد علي باشا على خوض حرب ضروس [6]ضد الدولة العثمانية ، وكان محمد علي باشا قد لجأ في بداية الأمر إلى سلاح العاطفة فكتب مذكرة وجهها لوزراء الخارجية الأوروبيين عـــبر عن ثقته بأن تعود الدول الأوروبية لتضمر له شعوراً أكثر ودية وأسف لأن يراها تعارض مراميه

---

(4) أضنه أو أدنه : هي جزء من الأناضول اشتهرت بالمناجم وتجارة الأخشاب وتنتهي بجبال طوروس التي يراه باشا مصر الحـــد الفاصـــل الطبيعي لدولته ، عبد الغفار محمد حسين ، بناء الدولة الحديثة في مصر ، ج1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980م ، ص199 على يوسف البلخي ، "الموقف الدولي من احتلال محمد على باشا لبلاد الشام1839-1840م من خلال الوثائق العثمانية" ، مجلة دراسات تاريخية ، العـــددان 19-20 ، نيسان ، 1985م ، ص203

(2) ألفت أحمد الخشاب ، مرجع سابق ، ص77. محمد رفعت ، سباق بين مصر وبريطانيا على عدن في عام 1838م ، مرجع ســـابق ، ص219-220

(3) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص 200-202.

(4) استدعى محمد على باشا كلاً من "كامبل" المقيم البريطاني بالقاهرة ، "وكوشلية" المقيم الفرنسي وعبر لهم عن رغبتـــه في أن يصـــبح مستقلاً وفى اليوم الثاني تحدث مع "ميدم" المقيم الروسي و"لورين" المقيم النمساوي عن التخطيط للاستقلال ، أنظر: رينيه قطـــاوى ، وجورج قطاوى ، مرجع سابق ، ص116 .

(5) محمد فريد بك ، مرجع سابق ، ص150 .

(6) فلاديمير لوتسكي ، مرجع سابق ، ص1127-129.

في الاستقلال ، ثم طالب بأن تعترف له بحق الوراثة وقال أنه يكتفي بذلك الآن لكن هذه السياسة لم تجد نفعاً، أمام هذه التداعيات ، وجد محمد على باشا نفسه مجبراً إذا ما عارضته أوروبا بصورة جذرية إلي اللجوء للسلاح والعمل العسكري للحصول على الاستقلال[1] دخلت الأزمة عام 1839م، طورها الحاسم حيث أدرك السلطان العثماني أن الظروف الدولية أصبحت مناسبة وفي صالح القضاء على تطلعات باشا مصر التوسعية ، خاصة بعد الاتفاقية التجارية مع بريطانيا [2]حيث تركت عقب ذلك الدولة العثمانية مسألة مقاومة النفوذ المصري في منطقة الخليج والعراق لبريطانيا كما تقدم.

وهكذا طفت على سطح الأحداث الدولية ظهور المسألة[3] المصرية و لم تعد القضية مجرد استقلال أو قضية وراثة محمد علي باشا للحكم وإنما أصبح الموقف أكثر خطورة ودخل في طور الصراع الدولي بين كل من بريطانيا وحليفتها الدولة العثمانية وبين محمد على باشا ، وجرت معركة بين الطرفين قرب[4] نصيبين الواقعة بين الفرات وحلب انتهت بهزيمة [5] الجيش العثماني في في 24 يوليو 1839م، إذ أن الجيش العثماني كان في موقف دفاعي وليس هجومي ولكن تطورات الموقف أجبرت الدولة العثمانية على خوض المعركة وانهزمت فيها ، وسلم[6] القبودان أحمد فوزي باشا الأسطول العثماني لوالي مصر في يوليو1839م، يتضمن جميع قطع الأسطول العثماني الذي كان يضم عدداً كبيراً من المراكب للنقل وبوارج ومراكب شراعية [7]، حيث شاهد محمد علي باشا هذا الأسطول العثماني يدخل ميناء الإسكندرية وبعد يومين أدى الضباط المنضمون إليه يمين الولاء والطاعة لمحمد علي باشا.

---

(1) رينيه قطاوى ، وجورج قطاوى ، مرجع سابق ، ص118.

(7) Dodwell , OP .Cit. p. 121

(3) كمال بكديللي ، مرجع سابق ، ص95 .

(4) نصيبين : يطلق أيضاً اسم "نزيب" على هذه المعركة خاصة في كتابات الأوروبيين والأصح نصيبين وهي قرية شمال أطراف حلب إلى الجنوب الغربي من بيرة جك على طريق الفرات قرب الموصل ، وقد دارت فيها معركة بين محمد علي والقوات العثمانية وهزم الجيش العثماني هزيمة كبرى ، أنظر: سليمان ابوعزالدين ، مرجع سابق ، ص229-234.

(5) نفس المرجع ، ص 236 .

(6) جليبير سينويه ، مرجع سابق ، ص455 . محمد فريد بك ، مرجع سابق ، ص189.

(7) عبد الرحمن زكي ، "حملة الشام الأولى والثانية 1831-1839م"، مرجع سابق، ص387.

أضاعت هذه المعركة جميع الآمال في استرجاع سورية وإخضاع الوالي المصري لحكم السلطان العثماني[1]، أبدت الدول الكبرى دهشتها واستياءها من هزيمة العثمانيين أمام القوات المصرية بقيادة القائد إبراهيم باشا الذي لم يتوقف عند هذا الانتصار وإنما توجه نحو أورفة وقونيه[2] راغباً في عبور جبال طوروس ولكن تعليمات والده أبلغته أن ينتظر[3] و لم تكن من مصلحته في هذه الفترة التوقف والانتظار إذا أتاحت الظروف بعد ذلك الفرصة أمام بريطانيا لدعم الدولة العثمانية من أجل أن تستعيد قواتها ، بعد وفاة السلطان محمود الثاني في 29 حزيران 1839م [4] وتسلم من بعده السلطان عبد المجيد.

أمام هذه النتائج بعد معركة نصيبن كان من المفترض إقرار حكم محمد على باشا على الحدود التي وصلتها قواته ، بمقتضى معاهدة كوتاهية أي أن تشمل سورية وجزيرة العرب وإقليم أدرنة وجزيرة كريت[5]، حسب الاتفاق الذي أبرمته الدولة العثمانية مع محمد علي باشا بعد حرب الشام الأولى ، إلا أن السياسة الدولية والدول الكبرى كانت قد حكمت أن تبقى مصر تحت السيادة العثمانية وتتنازل عن فتوحاتها وإرجاعها للسيادة العثمانية[6] ، ولقد قامت القوات البريطانية باحتلال[7]، عدن عام 1839م ، قطعاً للطريق أمام تقدم قوات محمد على باشا صوب مشيخات الخليج والوصول إلى جنوب العراق وتضع قواتها لمواجهة أي احتمال للقيام بهذا التوسع كما تقدم ذكره.

قام محمد علي باشا أمام هذه الأخطار بمحاولة أخيرة تنم عن يأس كامل للتفاوض مع السلطان[8] مباشرة من أجل الخروج من التدابير التي تحاك ضده من قبل الدول الأوروبية حتى

---

(1) نتائج معركة نصيبين انظر المرجع السابق ، ص 388-402. أيضاً : خالد فهمي ، كل رجال الباشا ، مرجع سابق ، ص108.

(2) سليمان ابوعزالدين ، مرجع سابق ، ص232 .

(3) عبد الرحمن زكي ، مرجع سابق ، ص397.

(4) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، مرجع سابق ، ملاحق بسلاطين آل عثمان ، ص319.

(5) محمد فريد بك ، مرجع سابق ، ص 451 . مرفت أسعد عطا الله ، مرجع سابق ، 379.

(6) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1947م ، ص 328 .

(7) محمد رفعت ، مرجع سابق ، ص219.

(8) جليبير سينويه ، مرجع سابق ، ص457 . مرفت أسعد عطا الله ، مرجع سابق ، ص ص655-656 .

(*) أصدر السلطان عبد المجيد ما يعرف مرسوم "كلخانة" وهي تنظيمات مقتبسة من النظم الغربية تناولت حقوق الرعية في الحياة والملكية والمحافظة على الشرف وقررت المحاكمة قبل الحكم وتنظيم الخدمة العسكرية واعترفت بمساواة كل الأديان أمام القانون وقرئ هذا المرسوم في قصر الكلخانة الذي عرف باسمه ، وحاول محمد علي باشا الاستفادة من هذا المرسوم بطلب العفو والمصالحة مع السلطان الأ أن الدول الأوروبية وقفت دون تحقيق ذلك، أنظر: كمال بكديللي ، مرجع سابق ، ص102.

يصبح هو والسلطان العثماني (*) على طرفين متساويين لحل الأزمة ولكي لا تغير الدولة الأوروبية من هذا النزاع ، فضلاً عن أن موقف محمد علي باشا كان ضعيفاً وذلك لعدم وجود حليف له واجتماع كل القوة ضده من الباب العالي وحتى بريطانيا انتهاءً بفرنسا حليفته الدائمة[1]، وبعث في 16 يونيو 1840م ، بمندوب من عنده إلى السلطان العثماني عارضاً عليه الموضوع بالكامل ، وكان المبعوث محملاً[2] بهدية مقدارها 400 ألف قرش ومبدياً استعداده لإعادة الأسطول العثماني بعد حرب نفرين في اليوم الذي يريده السلطان ولا يطلب مقابل ذلك سوى منحة حكم مصر وسوريا وراثياً مقابل خراج يحدده[3] السلطان ولكن لم يكن هناك جدوى جدوى من هذا التصرف فإن الاجتماعات في لندن قد بدأت لتسوية ما أطلق علية بالمسألة المصرية من قبل الأطراف الدولية وكانت الخطط الأخيرة تحاك بالتحالف الرباعي في لندن وانتهوا بمعاهدة موقعه في 15 تموز 1840م حيث فرضت هذه المعاهدة حدوداً [4] لسلطة محمد علي باشا في إطار الإمبراطورية العثمانية الموحدة ، وقد كانت المعاهدة بين كل من بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا ، ومن الواضح أن لندن هي الدولة الوحيدة المستفيد الأكثر من بين الأعضاء الموقعين على المعاهدة ، التي حجمت دور مصر الخارجي وتطلعات[5] محمد علي باشا في تأسيس إمبراطوريه عربية على أنقاض الدولة العثمانية، ولأهمية هذه المعاهدة في وضع نهاية لهذا المشروع التوسعي لمحمد على باشا ، ناقشت هذه الدراسة المعاهدة كما يأتي عرضه الآن.

ثالثاً : معاهدة لندن ونتائجها على حكومة محمد علي باشا 1840م:

هي المعاهدة الدولية التي فرضت على محمد على باشا ، فقد وضعت تسوية لندن حدود وأبعاد أملاك محمد على باشا وباشويته المصرية وتضمنت العلاقة بين الباب العالي ومصر ، وقد

---

(1) أحمد فريد ، مرجع سابق ، ص47 . أيضاً: عبد الفاضل الصافي ، مرجع سابق ، ص86-96. كارلو حيليو ، القضية المصرية "1798-1941م" الإسهمات الإيطالية "في دراسة مصر الحديثة في عصر محمد علي باشا" ، مجموعة مقالات مختارة لباحثين إيطاليين ، ت عماد البغدادى ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005م ، ص160.

(2) فلادمير لوتسكي ، مرجع سابق ، ص131. أيضاً: سليمان بن محمد الغنام، مرجع سابق ، ص 112 .

(3) محمد صلاح السعيد ، مرجع سابق ، 625 .

(4) أحمد فريد ، مرجع سابق ، ص286 .

(5) فلادمير لوتسكى ، مرجع سابق ، 169.

فتحت هذه المعاهدة فيما بعد التدفق للنفوذ الاستعماري الأوروبي ولاسيما البريطاني والفرنسي [1]، على العالم العربي والإسلامي في الشرق.

قدم بالمرستون مسودة مشروع اتفاقية[2] للأعضاء الخمسة المشاركين في المؤتمر خاصة للسفير الروسي ، في 19 يناير عام 1840م ، والتي عدت أساساً للمفاوضات . وانتهت بتوقيع هذه المعاهدة في لندن في 15 تموز 1840م ، وكانت هذه المعاهدة مفاجئة بالنسبة لمصر ولفرنسا عند التوقيع عليها ، لذلك نجد أن فرنسا في بادي الأمر رفضتها وتوترت العلاقات بينها وبين بريطانيا ، وكادت أن تقع الحرب ولكن فرنسا لم تكن تحتمل حرباً في أوربا ، فتركت محمد علي باشا يواجه نتائجها لوحده[3] وحملت المعاهدة عدة شروط أبرزها :

أولاً : أن يخول لمحمد علي باشا وخلفائه حكم مصر الوراثي ويكون له مدى حياته حكم المنطقة الجنوبية من سوريا (**ولاية عكا فلسطين**)

ثانياً : إذا لم يقبل هذا القرار في مدة عشر أيام يحرم من ولاية عكا ويمهل عشرة أيام أخرى لقبول الحكم الوراثي لمصر ويسحب جنوده من جميع الولايات العثمانية وإرجاع الأسطول العثماني بعد معركة نصيبين، فإذا انقضت هذه المهلة دون قبول الشروط كان السلطان العثماني في حل من هذه الأمر ، ويحق له إصدار فرمان حرمان محمد على باشا من ولاية مصر.

ثالثاً : يدفع محمد علي باشا جزية سنوياً للباب العالي تتبع في نسبتها على البلاد التي تعهد إليه إدارتها.

رابعاً : تسري في مصر وفي عكا المعاهدة التي أبرمتها السلطنة العثمانية وقوانينها الأساسية .

---

(6) رينيه قطاوى ، وجورج قطاوى ، مرجع سابق ، ص183-188م. جليبير سينويه ، مرجع سابق ، ص473 .

(1) محمد صلاح السعيد أبونار ، مصر في عهد محمد علي 1805-1849م "عملية التحديث وعلاقاتها بالصراع الدولي في الشرق الأوسط ، مرجع سابق ، ص615-617.

(3) هنرى دوديل ، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي ، المركز القوم للترجمة ، القاهرة ، 2007 ، ص298 ، أيضاً: عبد الفاضل الصافي ، مرجع سابق ، ص95 .

خامساً : تعد قوات مصر البرية والبحرية جزءاً من قوات السلطة العثمانية ومعدة لخدمتها متى احتاجت لها.

سادساً : يتكفل الحلفاء في حالة رفض محمد علي باشا لتلك الشروط أن يلجأو إلى وسائل القوة لتنفيذها .

سابعاً : إذا لم يذعن محمد علي باشا للشروط المتقدمة وجرد – أي تقدم – قواته البرية والبحرية على اسطنبول فيتعهد الحلفاء بان يتخذوا بناء على طلب السلطان العثماني كل الوسائل لحماية عرشه.

وجاء في أخر بنودها[1] لمحمد علي باشا عشرة أيام لتنفيذ هذه المعاهدة وإذا لم يذعن فإنه ينذر مرة أخرى وحسب هذا الإنذار فإنه إن لم يذعن فإنه يعامل معاملة عاص وتقدم الدول العاقدة لهذه المعاهدة الدعم العسكري والبحري للسلطان العثماني لإنهاء حكم محمد علي باشا.

رفض باشا مصر إنذارات الحلفاء وأعلن أنه يحافظ بالسيف على ما ربحه بالسيف[2]، ورداً على رفض محمد علي باشا لشروط معاهدة لندن والتي هي في الأساس كانت قد صيغت لكي يرفضها وكان هذا مقصوداً لكي تشن عليه الحرب ، وفعلاً بدأت كل من بريطانيا والنمسا مع الدولة العثمانية بعمليات حربية ضده ، وصل الأسطول[3] البريطاني سواحل سوريا وأنزلت قواته في 11 أيلول 1840م، في شمال بيروت وفوجئ الجيش المصري بوضع حرج جديد خاصة أن قوات القائد إبراهيم باشا كانت مبعثرة في جميع أنحاء سوريا وكانت تعاني من الأمراض وسوء التغذية بعد أن قطعت الاتصالات بين مصر وسوريا ، وقامت ثورة بدعم ومساعده الحكومة البريطانية واستطاع الثوار الاستيلاء [4]على المدن الساحلية (**جبيل– البترون– حيفا– صور– صيدا– عكا**)، من القوات المصرية في 1 أكتوبر1840م، بعد معركة أستطاع فيها الثوار من سحق الجيش المصري بالقرب من بيروت ، فاضطر إلى إخلاء المنطقة ثم انتشرت الثورات والقوات

---

(1) محمد عبد الستار البدرى ، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد على ، مرجع سابق ، ص 204

(2) يونان لبيب ، وأخرون ، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، المجلس الأعلى للثقافه ، القاهرة ، 2009م، ص185، فلاديمير لوتسكي ، مرجع سابق ، 134 .

(3) Napier, Commodore Sir Charles, The War in Syria, London, 1842. p,p 34-35

(4) Napier,OP , Cit, p.p. 56-60

البريطانية في جنوب سوريا واستطاعت أن تهزم [1] الجيش المصري في 16 أكتوبر من نفس العام ودخلت القوات الأوروبية الحليفة للسلطان العثماني ولاية طرابلس والشام وبسطوا أيديهم على جميع سواحل لبنان.

أما القائد إبراهيم باشا فلقد عبر غزة إلى صحراء سيناء ورحل إلى القاهرة في 4 تشرين الثاني 1840م [2] وفي الفترة نفسها اقترب الأسطول البريطاني بقيادة نابير من الإسكندرية وقدم إنذاراً لمحمد علي باشا.[3]

لقد كان للخطر البريطاني وللخسارة التي منيت بها القوات المصرية في سوريا ولبنان ولعدم مساعدة فرنسا ، وراء استسلام محمد علي باشا وقبوله شروط معاهدة لندن[4] التي نجحت في تقرير المبدأ الجوهري الذي أرادت منه بريطانيا خدمة مصالحها الذاتية قبل أي اعتبار آخر ، وهو بقاء مصر جزءاً من الدولة العثمانية . بالرغم من إعطاء أسرة والي مصر الحكم الوراثي[5].

تجدر الإشارة إلى أن هذه التسوية كانت ضعيفة فالدول التي أرادت بها خدمة مآربها في المحافظة على كيان الدولة العثمانية تهرباً من مشكلة ملء الفراغ ، ثم حرصاً على التوازن الدولي لم تدخل في اعتبارها ضرورة تنظيم العلاقة بين مصر والدولة العثمانية قواعد ثابتة ، فكانت محور كل ما طرأ بعد ذلك من اضطراب وقلاقل في العلاقات العثمانية المصرية وفي 13 شباط 1841م ، صدر[6] فرمان سلطاني نص على أن مصر ستصبح ولاية وراثية في أولاد محمد علي باشا وأحفاده ومقابل ذلك تدفع مصر إلى الباب العالي (80.000) ثمانين ألف اقجة "كيس" بوصفها وارداً سنوياً ، وقد منحت ولايات (**النوبه – ودار فور – وكردفان – وستار**) لمحمد علي باشا مدى الحياة .

---

(1) عبد الرحمن زكى ، مرجع سابق ، ص398.

(2) الأرشيف الإيطالي ، ليفورنو ، أرشيف المدينة التاريخي ، أعوام 1840-1841م ، ملحق 150 ، وثيقة رقم 25 ، رساله من روسيتي إلى حاكم ليفورنو ، موضوعها : القوات المصرية تقوم بالجلاء عن سوريا ، تاريخها : 6 فبراير 1841م.

أيضاً: انجلو ساماركو ، وثائق البحرية المصرية في عهد محمد على"المساهمة الإيطالية" ، مرجع سابق ، ص 132.

(3) يونان لبيب ، وآخرون ، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص186 .

(4) محمد عبد الستار البدرى ، مرجع سابق ، ص199.

(5) عمر الاسكندرى ، وسليم حسن ، مرجع سابق ، ص194.

(6) نفس المرجع ، ص196. على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص311 .

وأخيراً فإن محمد علي باشا حاول جاهداً أن يؤسس دوله عربيه موحدة بعد فتوحات محمد علي باشا الولايات العربية(**الحجاز– سواحل الخليج – بلاد الشام – السودان– ومشـــروع احتلال الشمال الأفريقي)** ، حيث ذكر ابنه إبراهيم باشا بعد إخضاع بلاد الشام قائلاً[1](.**ألان قطع كل الصلة بين الولايات الناطقة باللغة العربية والتركية.**) طامحاً في أقامة دولة فتية تحـــت سلطان ولده و لم تكن هذه التصريحات سوى مناورة دبلوماســـية مـــن قبـــل إبـــراهيم باشـــا الغرض[2]منها كسب مودة أوروبا بخلق حالة من الشعور القومي تبرر مطامع سياسية وإقليميـــة خالصة.

(1) محمد عبد الستار البدرى ، مرجع سابق ، ص95.

(2) على عفيفي غازي ، مرجع سابق ، ص232.

الخـــاتمـــة

أتضح من خلال الدراسة لسياسة محمد على باشا التوسعية وفتوحاته في منـــاطق وأقـــاليم الخليج في النصف الأول من القرن التاسع عشر أنها من أبرز الأحداث السياسية الـــتي شـــهادتها منطقة الخليج وقد لعبت هذه السياسة دوراً بالغ الأهمية وأثرت تأثيراً مستمراً حتى يومنا هـــذا في تاريخ المنطقة ، فكان وصول القوات المصرية إلى هذه الأنحاء عاملاً فعالاً في تجميع قـــوى هـــذه المشيخات والأقاليم الصغيرة المفككة والسعي في تحقيق الوحدة بينها تحت حكم واحد، حيث نجد التوسع المصري في الخليج لم يتجه إلي إمارة معينه وإنما نظر إلي الخليج ككل ، فامتد التوسع شمالاً وجنوباً في آن واحد ، وأنه لو طال المقام بالحكم المصري عليها لحقق محمد على باشـــا دولتـــه المستقلة المتكاملة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بعد سيطرته على ركن مهم من الولايات العربيـــة وهي البوابة الشرقية ، لولا الظروف التي دفعته للانسحاب .

ترتب على انسحاب قوات محمد علي باشا من الحجاز ونجد وسواحل الخليج والشام فشل مشاريعه التوسعية في الجزيرة العربية وخسر حكم تلك الجهات وأحتفظ فقط بحكم مصـــر لـــه ولخلفائه من بعده ، وخسر أيضاً صحة ولده القائد إبراهيم باشا بطل الحجاز والمورة ، وكثيراً ما جاءت كتابات القائد إبراهيم المرسلة إلى والده أو حكومة القاهرة بأخبار اعتلال صحته ونـــذكر منها أنه كتب في 18 سبتمبر 1838م، يشكو له [1]"**وإنني رجل مريض فإذا تحسنت صـــحتي يوما ساءت يومين** " وانتهى الأمر بوفاة إبراهيم باشا بعد معانة مع المرض عده سنوات فقضـــى على الرجل العظيم ، بتاريخ 13 نوفمبر عام 1848م . ودفن بالقرافة بالقاهرة ، وأثرت هـــذه الحادثة على باشا مصر فهو ساعده الأيمن ومؤسس ملكه وفاتح الأقطار وطارد الغزاة.

---

(1) نقلاً عن أسليمان ابوعزالدين ، مرجع سابق ، ص175.

كذلك خسر محمد علي باشا جيشه الذي بذل في تكوينه وإعداده الجهود المضنية والموارد الوفيرة ، وشهدنا الحروب الطاحنة للقوات المصرية في الحجاز ضد آل سعود وحرب المورة في إخماد ثوره اليونان وحروب ضد الدولة العثمانية في الشام ، وأتضح كم كان هذا الجيش عظيماً ، وحدد فرمان 13 فبراير1841م، عدد هذا الجيش وقت السلم بثمانية عشر ألف جندي فقط وللسلطان العثماني حق زيادة هذا العدد لمصلحة الدولة العلية أيضاً حددت معاهده لندن نشاط محمد علي باشا الخارجي، ووضعت حد لتطلعاته في ممتلكات الدولة العثمانية وهو ما استدعى سحب قواته من سواحل الخليج والجزيرة حيث أمر القائد خورشيد باشا في نجد بترك المنطقة للأمير خالد بن سعود ، وقد نص فرمان السلطان العثماني الصادر في 13 فبراير 1841م ، إسناد حكم مصر لمحمد علي باشا وورثته وأيضاً [1]" " **وقد قلدتكم فضلاً عن ولاية مصر مقاطعات النوبار والدارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة إلى حدود مصر ولكن بغير حق التوارث** " وهى مناطق بعضها لم تكن خاضعة بعد للحكم المصري مثل دارفور ولكن هدف السلطان العثماني كان توجيه أنظار محمد علي باشا ناحية السودان فعلية أن يتوسع فيه كيفما يشاء ويصرف عنه التطلع مره ثانية لمنطقه المشرق العربي لاسيما الجزيرة العربية وسواحل الخليج والعراق وبلاد الشام.

وعلى صعيد أخر فقد ترتب على انحسار التوسع المصري في المشرق العربي نتائج بالغه الأهمية خاصة في سواحل الخليج والعراق وبلاد الشام أولى هذه النتائج انفراد بريطانيا برسم سياسة وترتيب مشيخات الساحل العماني واليمن وهي التي لعبت دوراً كبير في إقصاء قوات محمد علي باشا عن تلك الجهات و لم تترك له الفرصة ليتوسع في منطقة الخليج وأصبحت القوة الوحيدة التي تجوب بأسطولها البحري مياه الخليج ، ونتج أيضاً عزل السلطان العثماني لعلى رضا باشا من ولاية بغداد ، بعد أن كان جنوب العراق الشوكة في ظهر الدولة العثمانية أثناء صراعها مع باشا مصر ، حيث عرضنا كيف أن قبائل ورجال الدين في البصرة كانوا يتطلعون لتقدم القوات المصرية تجاههم ، وكيف أن محمد على باشا وضع الخطط الكفيلة لضم العراق لحكمه ، زاحفاً من البصرة في محاولة تأسيس الدولة الموحدة وهو ما دفع السلطان العثماني إحكام قبضته على العراق وتدعيم الحكام المحليين الموالين للدولة العثمانية على حساب المناوئين لها.

---

(1) نقلاً عن أسليمان ابوعزالدين ، مرجع سابق ، ص176.

كما أدى الصراع المصري العثماني البريطاني إلى توجيه أنظار المبشرين الأوروبيين إلى المنطقة وخاصة جنوب العراق واليمن وبلاد الشام وأصبحت مناطق خصبة للتبشير بين الطوائف المتعددة التي ظلت في عزله عن العالم الخارجي حتى بدأت أفواج المبشرين تصل إليها بكتبها المطبوعة وأفكارها الداعية إلى المسيحية بكافه مذاهبها الأمر الذي حدا بالدولة العثمانية إلى الانتباه لحقيقة هؤلاء المبشرين الذين يسعون لإشعال فتيل الفتنه بالمنطقة ، ومن ثم عملت على إصلاح نظامها الداخلي بما عرف بخط "**كلخانه**" الذي منح غير المسلمين حقوقاً وحريات جديدة كما جاء عرضه سابقاً .

وأسرعت السلطات العثمانية على أن ترث الحكم المصري في الجزيرة العربية فأسندت ولاية جدة وتوابعها (**الإحساء– ونجد– والقطيف**) على سواحل الخليج إلى على رضا باشا وقد ترك الأخير الأوضاع التي تخلفت بعد الانسحاب المصري على ما هي عليه و لم يغير من أوضاعها السياسية كثيراً ، فترك الأمير خالد آل سعود الموالى لمحمد علي باشا أميراً على نجد ، وأحمد بن مبارك حاكماً على الإحساء ، و لم يعمل على إدخال نظم الإدارة العثمانية في هذه المناطق فتركها عرضه للضغوط البريطانية المختلفة بعد أن خططوا إلى أن يرثوا الحكم المصري على المناطق الساحلية للخليج (**مشيخات الساحل العماني – إقليم الإحساء– واحة البوريمي – القطيف وعقير – جزر البحرين – خور حسان عند قطر– إقليم البصرة**)، ويسيطروا على كل البقاع بتلك النواحي وإخراجه من سلطة الدولة العثمانية ، وكان الانسحاب المصري وتراخي العثمانيين تجاه أمور الخليج سبباً في أن ينشا فراغ كبير في تلك الجهات وقد سعت بريطانيا للاستفادة من ذلك الوضع ، خاصة بعد المنازعات بين الحكام المحليين مع فارس وتزايد العصبيات الحاكمة على المشيخات وتجدد أعمال آل سعود وتدهور الأوضاع في مسقط لتجد لنفسها موضع قدم بالمنطقة أستمر لقرابة القرن من الزمن في الوقت الذي لم تقاوم فيه السلطات العثمانية النفوذ البريطاني بالمنطقة لأنها كانت تدين لها بخروج محمد على باشا وانسحاب قواته من الجزيرة وبلاد الشام ، بل إن رجوع العثمانيين للجزيرة العربية وسواحل الخليج كان برفقه النفوذ البريطاني فقد طلب على رضا باشا والى بغداد من الوكيل السياسي البريطاني في بغداد أن يذهب نائبه إلى جده على ظهر باخرة بريطانية مسلحة لتمنع بالقوة السفن المصرية إذا ما حاولت التعرض له وستمضى السياسة البريطانية على أساس الانفراد بالأمور في منطقه الخليج وإيجاد قوة بصفة دائمة لها في البحرين حتى تكون قاعدة لاحتلال البصرة لاحقاً.

وأثرت السياسة المصرية وخطط محمد علي باشا ، وأعمال قواده في تاريخ منطقة الخليج من شتى جوانبها السياسية والإستراتيجية والاجتماعية والاقتصادية ، فمن الناحية السياسية تمكن الحكام المحليون معرفة نظم الإدارة المتطورة ، والدخول في معترك السياسة وتكشفت أمامهم مخططات الدول الاستعمارية ومطامعها بالمنطقة ، ولكن ضعف حالهم حال دون التصدي لهذه المخاطر.

ومن الناحية الإستراتيجية ضاعف التواجد المصري الدول من اهتمام الأوروبية وخاصة بريطانيا إلى أهمية موقع الخليج الاستراتيجي، وخطر تواجد قوة عربية تستطيع بسط سيادته وحكمها على كامل مناطق الخليج ، خاصة عند مصب شط البصرة كطريق للمواصلات الدولية بين الشرق والغرب ، بعدما ظل في طي النسيان والإهمال حتى بدأت القوات المصرية تدق أبوابه وأصبح قاب قوسين أو أدنى من الخضوع كاملاً لحكم محمد علي باشا الأمر الذي جعل بريطانيا ترسل بواخرها المسلحة تحت ستار محاربة القرصنة وتجارة الرقيق تارة ونقل البريد تارة أخرى لتكون على أهبة الاستعداد للتصدي لخطط باشا مصر وقواته ، إذا ما شرع في تنفيذ مخططه بالتقدم من البحرين صوب البصرة وبغداد فقد خشيت بريطانيا من وقوع الخليج والعراق تحت يد محمد علي باشا ، الأمر الذي يجعله يسيطر على طريقي مواصلاتها إلى الهند من البحر الأحمر والخليج ومصب شط العرب عند البصرة حيث نجد تقدم القوات المصرية صوب عدن ومن ثم رأينا بريطانيا تقدم على احتلال عدن عام 1839م.

ومن الناحية الدبلوماسية أدى الصراع إلى رفع التمثيل الدبلوماسي في المنطقة من قبل الدول الأوروبية ، إلى مقيمين دائمين خاصة في الكويت ومشيخات الساحل العماني ومسقط والبصرة بهدف اكتشاف نوايا وخطط محمد علي باشا بالمنطقة.

أما من الناحية الاجتماعية فقد ترتب على سياسة محمد علي باشا صراعات جوهريه بين القبائل التي ظلت طوال الفترة السابقة لوجود القوات المصرية تسيطر على المنطقة ، وعمل القواد المصريون الاستفادة من الموالين لهم من هولاء سواء حكام محليين أو شيوخ دين أو مناصرين عاديين ، وأصبحت تحرضهم على خصومها ، وباشرت في النفي القسري والإعدامات الفورية للمناوئين لها ، مما أحدث تغيير ديمغرافي للسكان لأسباب الهجرات الداخلية والخارجية.

ومن الجانب الاقتصادي ولاهتمام الدول الأوروبية بالمنطقة وبالملاحة بمياه الخليج حدث رواج تجاري أنعكس على الظروف الاجتماعية للمنطقة ، خاصة بعد إنفراد التواجد البريطاني في مياه الخليج بعد القضاء على أعمال قوة القواسم ، وتجارة الرقيق وأصبحت موانئ الخليج من الموانى المنافسة والمشهورة لحركه التجارة والنقل والجمارك ، بعد ما أصبحت نقطه التقاء بين أوروبا والشرق الأقصى والهند ، ونبه الصراع في الخليج إلى الاهتمام بخطوط النقل النهري عبر شط البصرة الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال تشيزى لدراسة مدى صلاحية أنهار العراق للملاحة التجارية.

الحقائق التي أثبتتها الدراسة

أكدت الدراسة أن مخطط محمد على باشا التوسعي لم يكن يستهدف السيطرة على الحجاز ونجد فقط بل كان يسعى لضّم منطقة الخليج وجنوب العراق أيضاً، وبينت الوثائق أن اهتمام باشا مصر بالخليج ،كان منذ وطئت أقدام قواته الحجاز ، حيث كشفت أحد الوثائق الأوامر إلى ابنه إبراهيم باشا عند حصاره الدرعية عام 1818م ، للتقدم وإخضاع إقليم الإحساء على ساحل الخليج ، وحين عاود محمد علي باشا نشاطه بمنطقة الخليج عام 1838م ، بقيادة خورشيد باشا ، فنجد هذا القائد يولي منطقة الخليج اهتماماً كبيراً ، وقد صور لمحمد علي باشا أهمية الخليج لتوطيد حكمه في الحجاز ، وطلب منه الإذن للتقدم وتنفيذ مخطط غزو إقليم البصرة ليسهل الوصول إلى بغداد ، مغرياً إياه بأنها ملك يضاهي ملك مصر . ولكن حينما حانت ساعة التنفيذ كان الوضع الدولي في غير صالح والي مصر وضد سياسته التوسعية خاصة بعد هزيمة ابنه إبراهيم باشا للجيش العثماني في موقعة نصيبين الأمر الذي جعله يتراجع عن تنفيذ هذه التوسعات ، وينصح القائد خورشيد في سواحل الخليج بترك التفكير في أعمال الفتوحات والاستيلاء على تلك الجهات نهائياً ويأمره بالانسحاب إلى مصر ليغلق باب المصروفات الذي فتحه لمشروعاته بتلك الجهات.

أكدت الدراسة أن تطلع الحكومة البريطانية للسيطرة على منطقة الخليج والطرق البحرية بميئه ، كان سابقاً على تواجد قوات محمد علي باشا بالمنطقة ، ولكن نجاح القوات المصرية في القضاء على الدولة السعودية الأولى ، كقوة عربية كانت تخشاها بريطانيا بسبب تحالفاتها مع باقي مشيخات الخليج خاصة مع القواسم الذين بايعوا آل سعود وخضعوا لهم أتاح ذلك فرصة تدخل

بريطانية بقواتها وتهدد هذه المشيخات وتشن حملاتها العسكرية فكانت الأولى على رأس الخيمة عام 1819م ، والتي انتهت بتكبيل الحكام المحليين بمعاهدة السلام العامة عام 1820م ، وأصبحت بريطانيا بذلك الدولة ذات النفوذ القوي في تلك المناطق.

أثبتت الدراسة أن معظم الحكام المحليين وبعض القبائل والعشائر العربية بالمنطقة رحبوا أول الأمر بقدوم المصريين مخافة الدخول في قتال غير متكافئ ضدهم ، وتعاونوا معهم لأجل بسط السيادة المصرية على المنطقة ، مثل ما حدث مع شيخ جابر الصباح في الكويت والشيخ سلطان بن صقر في الشارقة وآل عرير من بنو خالد حكام الإحساء ولكن تدخل الدولة العثمانية والحكومة البريطانية أدى إلى إفشال هذا التعاون وضغطا في اتجاه تأليب هؤلاء الحكام ضد النشاط التوسعي للقوات المصرية بالمنطقة.

كشفت الدراسة أن الخطط والأساليب التي أتبعها محمد علي باشا لإخضاع منطقة الخليج وضمها لحكمه بعد إسقاط الدولة السعودية الأولى في نجد ، أو مرحلة التوسع الثاني مغايرة لسياسة الفتوحات للقوات المصرية في غيرها من الولايات العربية مثل فتوحات الشام والسودان ، فنجده يطلب من قواده في سواحل الخليج العمل على إخضاع هذه المناطق بالطرق السلمية ومن خلال المفاوضات والعروض للانضواء السلمي تحت حكم باشا مصر وهو ما حدث مع الشيخ عبد الله آل خليفة في البحرين حيث وقع اتفاقية مع القائد خورشيد باشا تعترف بالسيادة المصرية على البحرين.

اتضح من خلال الدراسة أن النزاع الطائفي والمناطقي القائم حالياً سواء في (**عُمان – البحرين – الأمارات – العربية السعودية – العراق**) ، يعود بجذوره إلى تلك الفترة وكانت دائماً ما تستغل الدول الاستعمارية هذه النزاعات لصالحها فتزيدها تأججاً وكانت فترة الصراع المصري البريطاني العثماني هي الفترة التي تجلت فيها تلك السياسة واضحة بسبب استخدام بريطانيا والدولة العثمانية ، تلك السياسة وشهدنا كيف أن البريطانيين حرضوا القواسم ضد بعضهم وكيف أن الوالي العثماني حرض عشائر المتنفك في جنوب العراق ضد أخوتهم.

أكدت الدراسة أن نظرة محمد علي باشا في توسعاته كانت إقليمية ولا تخدم إلا مصالحه الشخصية والدفاع عن أن يحكم وحق أسرته من بعده وراثة هذا الحكم . وتبين من أنه لا يوجد

أي ذكر للعروبة أو للوحدة العربية في جميع المكاتبات بين محمد علي باشا وأبنائه وقواده ، بل تشير بعض هذه المصادر إلى أن محمد علي باشا كان يطمح أن يحل محل السلطان العثماني ، في زعامة العالم الإسلامي بحيث يكون باشا مصر هو خليفة المسلمين وزعيمهم في دار الخلافة الجديدة القاهرة .

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق غير المنشورة:

(1) **العربية :**

دار الوثائق والمحفوظات المصرية القاهرة

- محافظ ديوان بحر برا: وهي مجموعة سجلات تتناول علاقة مصر بالدول الخارجية استمدت الدراسة مادتها من سجلات الوثائق المتعلقة بالجزيرة العربية والشام والعراق، وهي المحافظ رقم " 1-5-6-7 "

- محافظ الحجاز: مجموعة من السجلات تحتوى على أثني عشر محفظه ، تبدءا بالمحفظة "95" أبحاث وتمثل أولى محافظ الحجاز عام1807 وتنتهي بالمحفظة "267" أبحاث سجلت وقائع عام1841.واستمدت الدراسة مادتها من المحافظ ؛ "101-102-103-104-264-266-267"

- محافظ الشام: مجموعة سجلات تحتوي على عشرين محفظة استفادت الدراسة من المحـــافظ رقم "72-83" .

- محافظ معية تركي: وهذه السجلات عبارة عن وحدة أرشيفية متكاملة منظمة تشمل العديد من الدفاتر والمحافظ، ويتكون القسم العربي منه من "504" سجلاً ، وأفادت الدراسة المحفظة رقم "1" .

(2) **الأوروبية :**

Foreign Office (F.O) 17 VOLS (1799-1879)

وثائق محفوظة بدار الوثائق والمحفوظات المصرية باسم الأرشيف الأوروبي

(3) **التركية :**

أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول (BOA) الأرشيف العثماني

- تصنيف الخط الهمايوني أرقام "HH3848" - "HH36096".
- تصنيف جودت داخلية رقم "61-010782".

ثانياً: الوثائق المنشورة:

(1) الوثائق العربية :

- عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق شبة الجزيرة العربية في عصر محمد علي 1819-1840م، دار المتنبي، قطر، 1982م.

- أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية "بيان بوثائق الشام ، المجلد الأول – الثاني، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1966م.

- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الأمارات العربية ، 2001م.

(2) الوثائق المترجمة :

- محمد مرسي عبد الله: مختارات من أهم الوثائق البريطانية 1797-1960، أربعة مجلدات، مركز لندن للدراسات العربية،1996م.

- أنجلو سا ماركوم: وثائق البحرية المصرية في عهد محمد على، المساهمة الإيطالية، ترجمة ولاء عفيفي النحاس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2006م.

- عبد الله محمد أبوهشَه، حرب المورة في الوثائق النمساوية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.

- محمد حرب، السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثالث والثلاثون، السنة التاسعة، د ت، ص145-171م.

- أحمد زكريا الشَلق، أسس السياسة البريطانية الجديدة في الخليج بعد عام 1822م، " كما تكشفها وثيقة بريطانية "، الروزنامه، " الحولية المصرية للوثائق"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، العدد الأول، 2003م، ص287.

(3) الوثائق الأوروبية:

- India Office Records . Arabian Gulf Intelligence ,VOL , 32, "1815-1842", Calcutta, 1909.
Bombay low , Selection from the records of the Bomb Gov1 , 19438

ثالثاً: الرسائل العلمية :

1- محمد صلاح السعيد أبونار، مصر في عهد محمد على1805-1849م"عملية التحديث وعلاقتها بالصراع الدولي في الشرق الأوسط" ، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1984م.

2- عبد الفاضل الصافي، العلاقات الاقتصادية المصرية الفرنسية على عهد محمد على حتى سنة 1840م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1988م.

3- على عفيفي غازي، أثر الصراع المصري – العثماني في الجزيرة العربية والشام على العراق1831-1841م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2009م.

4- عبد القوى فهمي محمد، القواسم نشاطهم البحري وعلاقتهم بالقوى المحلية والخارجية 1747-1853م، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1980م.
5- عبد الفتاح حسن أبوعلية، الدولة السعودية الثانية 1840-1891م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968م.
6- محمد الأمين سعيد، سياسة محمد على في السودان 1825-1849م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د ت.
7- أحمد فريد، توسع مصر في الشام وأثره في موقف الدول من المسألة المصرية في عصر محمد على 1831-1841م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1955م.

رابعاً: المصادر العربية :

1 ــ حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، 1967م.
2 ــ حسن بن جمال بن أحمد الريكي ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق ، عبد الله الصالح العثيمين ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2005م.
3 ــ حميد بن رزيق ، السيرة الجلية سعد السعود البوسعيديه ، تحقيق عبد الرحمن السالمي ، وزاره التراث والثقافة ، سلطنه عمان ، 2006م.
4 ــ ــــــــــــ ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد موسى عبد الله ، ط 5، وزارة التراث القومي والثقافي ، عمان ، 2001م.
5 ــ سليمان محمد بن عامر الأفوي ، قصص وأخبار جرت في عمان ، دراسة وتحقيق ،سعيد بن محمد الهاشمي ،وزاره التراث والثقافة ، عمان ، 2007م.
6 ــ سيف مرزق الشعلان ، من تاريخ الكويت ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1959م.
عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج5 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1997م.
7 ــ عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد على ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1947م.
عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، تحقيق : يعقوب عبد العزيز ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1978م.
8 ــ عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج1 ، ط3 ، مطابع القصيم ، الرياض 1968م.

9 ــ عمر الاسكندراى ، وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، مكتبة مدلولي ، القاهرة ، د ت.

11ــ محمد عبد القادر الأنصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد ، ج1 ، ط 1 ، مطابع الرياض ، 1960م.

12ــ محمد فريد بك ، البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، تحرير ودراسة ، أحمد زكريا الشلّق ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2006م.

13ــ نور الدين السالمي في كتابه ؛ تحفه الأعيان في سيرة أهل عمان ،ج2 ، د ت .

14ــ خير الدين الزر كلي ، الأعلام ، قاموس تراجم ، ج5 ، ط3 دار العلم للملايين ، بيروت ، 1999م.

15ــ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مجلد 2 ، 1995.

خامساً المصادر المعربة:

1 ــ ادوارد جوان ، مصر في القرن التاسع عشر ، ت محمد مسعود ، ط2 ، القاهرة ، 1931م .

2 ــ جلبير سينويه ، الفرعون الأخير " محمد علي بين 1770-1840م"، ت حافظ الجمَالي ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 2005م .

3 ــ جون كيلي ، بريطانيا والخليج 1795-1870م ، ت محمد أمين عبد الله ، ج1 ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ، 1979م.

4 ــ جونس لويس بوركهارت ، ملاحظات عن البدو والوهابيين ، ج 1 ، ت صبري محمد حسن ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2007.

5 ــ ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت جعفر خياط ، ط 4 ، مكتبة بغداد ، العراق ، 1968م.

6 ــ فرد لوسون ، الأصول الاجتماعية للسياسة التوسعية لمصر في عهد محمد على ، ت عنان الشهاوى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م.

7ــ فورستر سادلير ، رحله عبر الجزيرة العربية خلال عام 1819م، ت ، أنس الرفاعي ، تحقيق سعود ابن غنام العجمي ، دار الفكر ، دمشق ،1403 هـ.

8 ــ ديفيد جورج هوجارات ، اختراق الجزيرة العربية ، ت صبري محمد حسن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م.

9 ــ كارستن نيبور ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، جزاءين ، ت عبير المنذر ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2007م .

سادساً: الكتب العربية

1 ــ إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م ، منشورات جامعه الموصل ، العراق ، 1983م.

2 ــ أحمد مصطفى أبو حكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1967م.

3 ــ أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ، المجلد الثاني 1832 ــ 1835م ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1966م ، وثائق ربيع الأول سنة 1248هـ.

4 ــ ألفت أحمد الخشاب ، تاريخ تطور حدود مصر الشرقية وتأثيره على الأمن القومي المصري 1892-1988م ، دار الشروق القاهرة ، 2008م.

5 ــ الأمير عمر طوسون ، الجيش المصري البري والبحري ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996م .

6 ــ بكر إسماعيل الكوسوفي ، سياسة محمد على باشا الدولية"رؤية نقدية في سياسة الخارجية" ، مؤسسة آلبا برس ، القاهرة ، 2006م.

7 ــ جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974م.

8 ــ جلال يحي ، البحر الأحمر والاستعمار ، دار القلم ، القاهرة ، 1972م.

9 ــ جمال حمدان ، إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1985 .

10 ــ جمال زكريا قاسم ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840-1914م، ط2 ، دار البحوث العلمية ، 1974م.

11 ــ ــــــــــــ ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المجلد الأول ، إمارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوروبي ، 1507 ــ 1840م ، در الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م.

12 ـــ ـــــــــــــــ ، دراسة لتاريخ الإمارات العربيـــة 1840-1914م ، ط2 ، دار البحوث العلمية ، القاهرة ، 1974م.

13 ـــ ـــــــــــــــ ، دولة بو سعيد في عُمان وشرق أفريقيا ، 1741ـــ 1861، مكتبة القاهرة الحديثة، .1967

14 ـــ جوزيف حجاز ، أوربا ومصير الشرق ، "حرب الاستعمار على محمد علـــي والنهضـــة العربية" ، المؤسسة العربية ، للدراسات والنشر ، بيروت 1976 .

15 ـــ حمد فؤاد شكري ، وآخرون ، بناء دولة مصر محمد على دار الفكر العربي ، القـــاهرة، 1948.

16 ـــ خالد فهمي كل رجال الباشا"محمد على وجيشه وبناء مصر الحديثة"، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، .2011

17 ـــ خالد ناصر الوسمي ، تاريخ عُمان الحديث ، دراسة في العلاقات الإقليميـــة والدوليـــة ، 1789 ـــ 1904 ، عين للدراسات والبحوث

18 .مصطفى إبراهيم الجبو ، زنجبار في ظل الحكـــم العـــربي ، 1832 ـــ 1890م، وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عُمان ، 2007 الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، 2004م.

19 ـــ خليفة بن عبد الرحمن المسعود ، موقف القوى المناوئة مـــن الدولـــة الســـعودية الثانيـــة 1818-1866م ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2005م.

20 ـــ زكريا قورشون ، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2005م.

21 ـــ ـــــــــــــــ ، قطر في العهد العثماني 1871-1916م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008م.

22 ـــ زهري عبد المجيد سمور ، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ،1984م.

23 ـــ زين عصمت راشد ، المختصر في تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981م.

24 ـــ سالم بن حمود السيابي، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم، المطبعـــة التعاونيـــة، دمشـــق، 1976م.

25 ــ سليمان أبو عزالدين ، إبراهيم باشا في سوريا ، دار الشروق ، القاهرة ، 2009م.
26 ــ السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العــرب 1840-1909م ، معهــد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1970م.
27 ــ سيد نوفل , الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 16 مايو 1960م .
28 ــ صلاح محمد هريدي ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات والبحــوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2008م.
29 ــ صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القــاهرة، 1992م.
30 ــ ــــــــــــــــ ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، مكتبة الإنجلــو المصــرية ، القاهرة ، 1965م .
30 ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى 1745-1818م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1969م.
31 ــ ــــــــــــــــ ، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث "محمد علــى وشبه الجزيرة العربية" ، ج2 ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1981م.
32 ــ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ج1 ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة ، 1967م.
33 ــ ــــــــــــــــ ، داود باشا والي بغداد ، دار الكتــاب العــربي ، القــاهرة ، 1964م.
34 ــ ــــــــــــــــ ، " المصالح البريطانية في أنهار العــراق 1600-1914 م" ، مكتبــة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1968م.
35 ــ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، دراسة وثائقية ، دار المريخ ، السعودية ، 1981م.
36 ــ ــــــــــــــــ ، من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الأمارات العربي المتحدة ،2001م.

37 ــ عبد الغفار محمد حسين ، بناء الدولة الحديثة في مصر ، ج1 ، دار المعارف ، القـــاهرة، 1980م.

38 ــ عبد القادر زلَوم ، عُمان والإمارات السبع ، "دراسة جغرافية إنسانية" ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1973م .

39 ــ عبد الله محمد أبو هشة ، حرب المورة في الوثائق النمساوية ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2009م.

40 ــ علي عبد الله فارس ، العلاقات العثمانية الفارسية في عهد دولة أبـــو ســـعيد 1741-1871م ، مطبعة رأس الخيمة ، الإمارات العربية ، ط 2 ، 2000م.

41 ــ عيسى راشد سعيد الفلاح ، سلطان بن صقر راشد القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي 1803-1866م، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمة ، 2005م .

42 ــ ــــــــــــــ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تـــاريخ الخلـــيج العـــربي 1600-1858م ، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمـــة ، الإمـــارات العربيـــة ، 2001م.

43 ــ على محمد راشد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين أمارات ساحل عُمان وبريطانيا 1806-1971م ، منشورات اتحاد كتاب الأمارات ، الشارقة ، 1989م.

44 ــ فؤادئ سعيد العابد ، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1981م.

45 ــ فاطمة الصايغ ، دوله الإمارات العربية من القبيلة إلى الدولة ، مركز الخلـــيج للكتـــاب ، دولاه 6الإمارات ، 1997م.

46 ــ فاطمة بنت حسين القحطاني ، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وســـقوطها 1816ـــــ 1818م ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2007م .

47 ــ فتحية النبراوى ، ومحمد نصر مهنا ، تاريخ الخليج العربي "دراسة في تـــاريخ العلاقـــات الدولية والإقليمية ، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1988م.

48 ــ فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق أحسان حقي ، دار النفـــائس ، بيروت ، 1980م.

49 ــ فلاديمير لتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ط9 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2007م.

50 ــ لطفيه محمد سالم ، الحكم المصري في الشام 1831-1841م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999م.

51 ــ محمد رشيد الفيل ، الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، مطبوعات رابطه الاجتماعيين ، الكويت ، 1975م.

52 ــ محمد صابر عرب ، وآخرون ، محمد على وعصره ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 2005م .

53 ــ محمد عرابي نخلة، تاريخ الإحساء السياسي ، 1818 ــ 1913م ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1980م.

54 ــ محمد متولي ، ومحمد أبو العلا ، جغرافية الخليج ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1982م.

55 ــ محمد نصر مهنا، الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2007م.

56 ــ مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولي في الخليج العربي ، المكتبة العصرية ، بيروت، 1981م.

57 ــ يونان لبيب ، وآخرون ، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2009م.

سابعاً: الكتب الأوروبية

(1) KeLL ,.: Britain and the Persian Gulf, 1795-1880, Oxford University Press 19

(2) Antonino Pellitteri , Intoduzione allo studio della storia contemporanea del Mondo arabo, Gius. Laterza Figli, 2008

(3) Charl Andre , Histoire DE Legyte Pendent Peiode De Muhamed Alie , Paris , Payot, 1970

(4) Ruete, Rudolf Said. bin Sultan ,Ruler of Oman and) East Afica.1791-1866.London .1929
(5) Miles,The countries and Trbes of the Persian Gulf, London , Second edition , Frank Cass and Co. Ltd . 1966
(6) Dodwell Henry: The founder of Modern Egypt, Cambridge, 1967
(7) AL , Assaiw , Mohammed , La , Rivaalite , Franco , Britanigue , dang , Golfe , 1794-1862 , a . m . Thesis , (Universige de provence : 1985)
(8) Donald ,Hawely , Trancial States London ,1969
(9) Haskins , Back Ground Of The Britsh Position in Arabia ,VOL .1 , London , 1945 ,
(10) Shaik Mansour, history of seyyid Said ,London , N.D
(11) Napier, Commodore Sir Charles, The War in Syria, London, 1942

ثامناً: المقالات والدوريات

1 ــ إبراهيم خليل إبراهيم ، موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة ، مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 4 ،سنة 2 ،كانون الثاني، 1984م.

2 ــ ــــــــــــــــ ، موقع العراق في محاولات محمد على لتأسيس دوله عربيه موحدة ، ندوة العلاقات العراقية-المصرية في 14-16 شباط 1990م.

3 ــ احمد زكريا الشَلق ، أساس السياسة البريطانية الجديدة في الخليج العربي بعد عام 1822م"كما تكشفها وثيقة بريطانيه" الروزنامه "الحولية المصرية للوثائق" دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، العدد الأول ، 2003م.

4 ــ اسدر رستم ، محمد على باشا والسلطان محمود الثاني النزاع بينهم وبعض وجوهه الجغرافية ، مجله المقتطف المصرية ، العدد السادس والستون ، مايو ، 1925م.

5 ــ بدر الدين عباس الخصوصي ، الخليج العربي والمطامع الاستعمارية ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتاريخ 25-30 آذار 1973م ، جامعة بغداد ، العراق

6 ــ ـــــــــــــــ ، محمد علي والخليج العربي 1838 ــ 1840م : دراسة موثقة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الكويت ، العدد الخامس ، يونيو 1974م.

7 ــ بصيلي عبد الجليل ، الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق أفريقيا ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد 12.

8 ــ تمام همام تمام ، التطور التاريخي لسياسة محمد على تجاه الخليج العربي ، دراسة وثائقية، مجله الوثيقة البحرينية ، العدد العاشر ، السنة الخامسة ، يناير 1987م.

9 ــ ـــــــــــــ ، خليفة البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي ، دراسة وثائقية تحليلية ، مجلة الوثيقة ، العدد 9 ، السنة 5 ، يوليو ، 1986م.

10 ــ جاكلين إسماعيل ، سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر ، مجله الخليج والجزيرة ، العدد 16 ، السنة 4 ، 1978م.

11 ــ جمال زكريا قاسم ، "موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الإحساء" ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد 17 ، 1970م.

12 ــ ـــــــــــــــ، رحمة بن جابر الجلاهمة ، حولية كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد التاسع ، 1964م.

13 ــ صالح عون الغامدي ، الموقف البريطاني من النفوذ السعودي في بعض مناطق الخليج العربي ، مجله بحوث كليه الآداب جامعه المنوفية ، مصر ، العدد السادس والعشرون ، أغسطس ، 1966م,

14 ــ عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، ندوة ذكره البطل إبراهيم باشا ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، 1948م.

15 ــ ـــــــــــــــ ، الوجود المصري في الخليج في عهد محمد على وأثره على السياسة المصرية ، ندوة إقليم الخليج على مر العصور ، إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة 23-25 نوفمبر 1996م.

16 ــ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دور البصرة في أحداث نجد وشرقي الجزيرة العربية من خلال الوثائق المصرية ، حوليه كليه الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعه قطر ، العدد 4 ، 1981م.

17 ــ ــــــــــــــــــــ ، مركزيه محمد على الاداريه وأثرها على وضعيه نفوذه في الجزيرة العربية كجزء من مشروعه السياسي ، ندوة إقليم الخليج على مر العصور ، إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة 23-25 نوفمبر 1966م .

18 ــ ــــــــــــــــــــ ، وثائق الأرشيف المصري وأهميتها لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، ندوة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، وثائق الخليج العربي ، 11 ديسمبر2004 م، جامعة الكويت 2005م.

19 ــ ــــــــــــــــــــ ، "البحرين والقوى المتنافس في الخليج"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد السادس ، 1983م.

20 ــ عبد العزيز سليمان نوار ، التأثير الاستراتيجي والسياسي المتبادل بين منطقتي البحر الأحمر والخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ندوة البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعه عين شمس ، القاهرة 1980م.

21 ــ ــــــــــــــــــــ ، مصر والخليج العربي خلال القرن التاسع عشر ، مجلة الهلال، العدد 11 ، سنة 72 ، أول نوفمبر 1964م.

22 ــ علاء كاظم نوراس ، "العراق في الإستراتيجية البريطاني في القرن التاسع عشر" ، مجلة آفاق عربية ، سنة 16 ، العددان (2 ــ 3) نيسان 1991م.

23 ــ على يوسف البلخي ، الموقف الدولي من احتلال محمد على باشا لبلاد الشام1839-1840م من خلال الوثائق العثمانية، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 19-20 ، نيسان ، 1985م.

24 . عويضه بن متيريك الجهنى ، التنافس السعودي البوسعيدي ، مجله الدارة ، الرياض ، العدد الثاني ، 1418 هـ .

25 ــ كمال بكديللي ، التاريخ السياسي للدولة العثمانية منذ قيام الدولة حتى معاهدة قينارجه الصغرى ، ندوة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تقديم أكمل الدين أحسان اوغلي ، ت صالح السعداوي ، ج1 ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أستنبول "إرسيكا" ، تركيا ، 1999م.

26 ــ محمد رفعت ، سباق بين مصر وبريطانيا على عدن في عام 1838م" ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، العدد الأول ، مارس 1969م.

27 ــ محمد عبد الله العزاوى ، وجهاد صالح العمر ، موقف بريطانيا من التقدم المصري نحو الخليج العربي 1837-1840 م، مجلة الخليج العربي ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد 2 ، البصرة ، 1990م.

28 ــ نجاح محمد ، من معطيات المسألة الشرقية (مثال التأمر البريطاني العثماني على الوجود المصري في شبه جزيرة العرب 1811-1840م) ، مجله دراسات تاريخيه ، القاهرة ، العدد " 71-72 " السنة 11 لعام 2000م.